ألفاظ البيع والشِّراء في القرآن الكريم

دراسة دلاليّة

رسالة تقدّم بها الطالب

لؤي طارق عليّ التميميّ

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة البصرة

وهي جزء من متطلَّبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربيّة وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد

الدكتور صيوان خضيّر خلف

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ (ألفاظ البيع والشــراء فــي القرآن الكريم – دراسة دلالية) التي تقدم بها الطالب (لؤي طارق علــي التميمي) جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعــة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربيــة وآدابها .

التوقيع :

الاسم : أ.م. د . صيوان خضير خلف

كلية التربية / جامعة البصرة

التاريخ : ٢٩ /٧ / ٢٠١٢

بناءً على التوصيات والشروط المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : أ. م . د . حسين عودة هاشم

رئيس قسم اللغة العربيّة / كليّة التربية

التاريخ : ٢٩ / ٧ / ٢٠١٢

قرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية ـ) للطالب(لؤي طارق علي التميمي) وقد ناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير (( )).

التوقيع
أ .م . د حامد ناصر عبود
كلية التربية \ جامعة البصرة
التاريخ : ٣٠ / ٩/ ٢٠١٢
(رئيساً)

التوقيع
أ . م . د حبيب مشخول حسن
الكلية التربوية المفتوحة \ ذي قار
التاريخ: ٣٠ /٩ /٢٠١٢
(عضواً)

التوقيع
أ . م . د سليمة جبار غانم
كلية التربية \ جامعة البصرة
التاريخ : ٣٠ /٩ /٢٠١٢
(عضواً)

التوقيع
أ . م . د صيوان خضير خلف
كلية التربية \ جامعة البصرة
التاريخ : ٣٠ /٩ /٢٠١٢
(عضواً و مشرفاً)

صادق مجلس كلية التربية في جامعة البصرة على ماجاء في قرار اللجنة أعلاه.

التوقيع
الاسم: أ. م. د حسين عودة هاشم
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
التاريخ : / /

بسم الله الرحمن الرحيم

قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ

قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

صدق الله العلي العظيم

سورة الكهف : الآية ١٠٩

الإهداء

إلى سيدي ومولاي باب الحوائج أبي الرضا موسى بن جعفر (عليه السلام).....

إلى والديّ وفاء وعرفانا لهما.....

إلى إخوتي وأخواتي.....

إلى ولديّ (أحمد و زهراء).....

إلى زوجتي رفيقة الدرب.....

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

لؤي

شكر وامتنان

الحمدُ لله على ما عَرَّفَنا من نفسِهِ، وأَلهمَنا من شُكرِه، وفتحَ لنا من أبوابِ العلمِ برُبُوبيّته، وجَنَّبَنا الإلحاد والشَّكِّ في أَمرِهِ .

وبعد...

فإنَّ العرفان بالجميل يدفعني إلى أنْ أفتتح عملي بشكر من جادت يداه فأعانِ فمن لم يشكر المخلوق فلن يشكر الخالق .

أستاذي الدكتور صيوان خضير خلف الذي تفضل بالإشراف على الرسالة، فتابع خطوات إنجازها وكان له الفضل في تتبع هفواتي ورصد أخطائي وتقويم خطوات البحث بما له من علم فجزاه الله عني خير جزاء ، وأمد له في عمره.

أخي وصديقي الدكتور ليث داود الذي لم يدخر وسعا في إبداء النصح ،فقد أمدني بكثير من المصادر، سدد الله خطاه ووفقه لما فيه الخير والصلاح.

أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية ، واخص بالذكر رئيس القسم الدكتور(حسين عودة هاشم) ، والدكتورة هناء عبد الرضا، والدكتور هشام الياسري، والأستاذ صباح عيدي .

وكذلك الشكر موصول إلى جناب الأخ وسام جمعة ،والأخ حيدر زكي الذي تجشم طباعة هذه الرسالة.

عائلتي و زوجتي العزيزة التي تحملت العناء في أثناء كتابة الرسالة فلهم كلّ الحبّ والوفاء والعرفان.

لؤي

المحتويات

الموضوع	الصفحة
• المقدمة	أ ـــ ب ـــ ت
• الفصل الأول: ألفاظ البيع والشراء بين الاستعمالين الجاهلي و القرآني	١ـــــ٤٦
اولاً : البيع	٣
ثانياً : البضاعة	١٦
ثالثاً : التجارة ـــــ التجار	١٨
رابعاً : الخسارة	٢٣
خامساً : الربح	٢٦
سادساً : الشَّراء	٣٠
سابعاً : الكيل ـــ المكيال	٤٠
ثامناً : الوزن ـــ الميزان ـــ الموازين	٤٢
• الفصل الثاني: دلالة الصيغة الصرفية لألفاظ البيع والشراء	٤٨ـــــ ٩٠
• المبحث الأول : دلالة الصيغة الصرفية للمصادر	٤٨
• فَعْل	٥٠
• فُعْل	٥٦
• فُعْلان	٥٨
• فِعالة	٥٩
• اسم وضع موضع المصدر	٦١
• تَفْعِيل	٦٢
• المبحث الثاني: دلالة الصيغة الصرفية للمشتقات	٦٣
• أسم الفاعل	٦٥
• أسم المفعول	٦٩
• أسم التفضيل	٧٠
• أسم الآلة	٧٢

• المبحث الثالث:دلالة الصيغة الصرفية للأفعال	٧٦
• الأفعال الثلاثية المجردة	٧٨
• باب(فَعَل ـــــ يفعِل)	٧٨
• باب(فَعِل ـــــ يفعَل)	٨٣
• الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد	٨٥
• أَفْعلَ	٨٦
• فاعَلَ	٨٧
• الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين	٨٨
• افْتَعَلَ	٨٩
• تَفاعَلَ	٩٠
• الفصل الثالث: السياق والمجال التداولي لألفاظ البيع والشراء	٩٢ ـــــ١٣٢
• تعريف السياق	٩٣
• أهمية السياق	٩٥
• السياق والمجال التداولي	٩٨
• المبحث الأول: في مجال المعاملات	١٠٠
• المبحث الثاني : في مجال العقائد	١١٦
• العقائد الصحيحة	١١٦
• العقائد الفاسدة	١٢٥
• الخاتمة	١٣٥
• المصادر والمراجع	١٤١
• الملخص باللغة الإنكليزية	A

الحمد لله مالك الملك مُجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديّان الدين ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الهدى ومنقذ البشرية من الضلالة محمد المصطفى وعلى آله الأتقياء البررة وصحبه المنتجبين .

وبعد:

فقد أنزل الله عزّ وجلّ القرآن الكريم معجزاً بنظمه، وحجة لا يعلوها شك ولا وهم وجعله نبراساً للبشرية تستنير به في ظلماتها ، وتنظيم حياتها الاجتماعية ، وقد اتفق العلماء على إعجازه لما فيه من أسلوب بليغ آخاذ ونهج فصيح مؤثر يعجز العرب عن الإتيان بمثله .

لقد تنوعت الدراسات القرانية منها ما يكون في سورة من القرآن الكريم ، ومنها ما يكون في مجموعة من الآيات تعالج موضوعاً معيناً، ومنها ما يكون ألفاظاً تدخل تحت موضوع واحد .

ومن تلك الموضوعات التي وجدها الباحث بارزة في القرآن الكريم (ألفاظ البيع والشراء) ، إذ إنّ هذه الألفاظ تنظم العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض وبين العبد وخالقه.

قام الباحث باستخراج الآيات القرآنية التي وردت فيها ألفاظ البيع والشراء فوجد أن البيع يتعلق بالشراء فكل بيع للسلع يجب أن يكون هناك بائع و شارٍ لها ، وإن العملية هذه تتطلب سلعة تباع وتشترى يطلق عليها البضاعة ، والبضاعة لابدّ لها من ناقل ينقلها من مكان إلى آخر ، وهذه العملية تطلق على التجارة، كذلك أخذت الألفاظ التي تكون مصاحبة للبيع والشراء من الوزن والكيل، و ما ينتج من البيع والشراء من ربح وخسارة ، فأحياناً تكون عملية البيع والشراء مربحة وأخرى خاسرة.

لاحظ الباحث ان هذه الألفاظ تكون حسية حقيقية في عملية البيع والشراء وأحياناً تخرج إلى أمرٍ معنوي لتحقق الغرض المطلوب من ورودها .

جاء الفصل الأول حاملا عنوان (ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم بين الاستعمالين الجاهلي و القرآني) ، ولما كان الحديث عن الاستعمال يفضي الى مرجعيات للفهم انطلق الباحث ليسبر أغوار الاستعمال ويستظهر معانيه من نصوص بيئة التداول وموارد التخاطب ، وهذا كائن في الاستعمال الجاهلي لأنه في رتبة سابقة لنزول القرآن . ومن جدلية الاستعمال الجاهلي والاستعمال القرآني سيؤكد الباحث المعنى اللغوي الاصيل المعتمد في المرجعيات الناجزة في التداول، فقد استقرى البحث الأدب الجاهلي بشقيه الشعر والنثر واستخرج هذه الألفاظ من أقوال شعراء وأدباء عصر ما قبل الإسلام وحقيقة استعمال هذه الألفاظ في منظوماتهم وتوجيهها التوجيه المناسب لمعرفة حقيقة الاستعمال في تلك النصوص ، وقد استبعد الباحث الشعراء المخضرمين لاحتمال ان يكونوا قد تأثروا بالإسلام وأفكاره ومن ثم انعكس ذلك على أشعارهم ، وكذلك لعدم العلم بان القصائد التي قالها في الديوان هي قبل الإسلام أم بعده لعدم تحديد زمن القصائد في دواوين الشعراء، الا ما ثبت في الديوان ان القصيدة نظمت في العصر الجاهلي من خلال كلام المحقق ، كذلك التحليل رافق استحضار الشواهد لانه كاشف عن الاستعمال السابق للاستعمال القراني .

أما الفصل الثاني فعنوانه (دلالة الصيغة الصرفية لألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم) وقد جاء مخصصا لِيُبَيِّن الابنية الصرفية لالفاظ البيع والشراء ،لان الحديث عن الاستعمال يقود الى أستظهار صيغها واستجلاء ابنيتها .

ان الحديث عن دلالة البنية يستدعي الحديث عن التنظير لها مسبقاً وهذا امر مهم في التعريف على ماهية البنية ودلالتها ، فالباحث ينظر الى اصل المبنى في الدرجة

الاولى ، ولا يعتد بما قد تخرج اليه الصيغة كما نجده في بعض الابنية الصرفية التي ادت وظائف أخرى ، وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث :

الأول : دلالة الصيغة الصرفية للمصادر نحو ، البيع ، الوَزْن ، الكيل ، الخُسْر ، تخسير ... وغيرها .

أما الثاني : دلالة الصيغة الصرفية للمشتقات نحو (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، واسم الآلة) .

في حين جاء المبحث الثالث : دلالة الصيغة الصرفية للأفعال ، ويكون في الأفعال الثلاثية المجردة نحو : شرى ،وكال ،ووزن ، وخسر ..... وغيرها ، والألفاظ الثلاثية المزيدة نحو : أخسر ، واشترى ، وبايع .... الخ .

أما الفصل الثالث فعنوانه (السياق والمجال التداولي لألفاظ البيع والشراء) وهذا الفصل يسلط الضوء على هذه الألفاظ من خلال المجال الذي جاءت فيه وحركة المفردة في اطارها العرفي ومجالها التداولي ، وقد خصص الباحث ـــــ بحركة المفردة ـــــ مجالين بحسب ماترمي اليه المعطيات القرانية وتقصده الاهداف الربانية ، وكان هذا في مبحثين :ـــــــــ

الأول في مجال المعاملات ، والثاني في مجال العقائد وقد قُسم الأخير إلى عقائد صحيحة وعقائد فاسدة ، إذ جاءت ألفاظ البيع والشراء في هذه المجالات لتبرز لنا حقيقة التداول فيها .

ان العلاقة بين الالفاظ والمفاهيم وطيدة ، فقد يذكر الباحث الالفاظ وهو يشير الى المفاهيم ، أي عملية البيع والشراء ، وقد يكون الامر على عكس ذلك ، وهذا ما جعل

الباحث يضم الالفاظ التي تلازم عملية البيع والشراء كـالربح والخسـارة والبضـاعة وغيرها.

لقد اقتصر الباحث على بعض مستويات الدلالة من دون غيرها لانها متناغمة أكثر مع معطيات الدلالة القرانية والمقاصد الربانية.

لقد أفاد الباحث من جملة من المصادر والمراجع والتفاسير ، فقد كانـت الأخيـرة المصدر الأساس الذي اخذ منه الباحث مادته العلمية بعد تتبع الألفاظ في القرآن الكريم كتفسير الرازي والزمخشري والطوسي والطبرسي والسمرقندي وابي السعود والالوسي وغيرها ، وكذلك كتب الأدب الجاهلي والتي من اهمها دواويـن الشـعراء كـديوان امرىء القيس ، وعبيد بن الابرص ، وأوس بن حجر ، وعنترة وغيرهم ، والمجـاميع الشعرية وكتب الاختيارات كحماسة ابي تمام و حماسة البحتري والاشباه والنظـائر ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب، والمفضليات ، والاصمعيات ، والمعـاجم ككتـاب العين ، وتهذيب اللغة ، وتاج العروس ، ولسان العرب وغيرها ، ومصادر علم اللغـة ككتب الصرف والنحو قديماً وحديثاً ككتـاب سـيبويه ، والخصـائص ، والاصـول .....وغيرها ، وكتب السياق والدلالة .

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسته ، فالباحث اتخذ آليـة فـي البحث من خلال تأصيل المعنى المعجمي في الاستعمال الجاهلي بعد ذلك ينتقل الباحث في بيان الدلالة الصرفية للألفاظ ومن ثم ينتقل إلى السياق بوصفه المعنى الأخير للفظة في النص .

ولا يفوتني أن اشكر كل من مدَّ لي يد العون واسهم في تـذليل الصـعوبات التـي واجهها الباحث.

واسأل الله أن أكون قد وفقت في مسيرتي العلمية هذه ، فأن وفقتُ إلى ذلك فبفضل من الله تعالى وبتوفيقه ، وان كانت الأخرى فلي من حسن النية ما اعتذر به.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبي ونعم الوكيل.

الفصل الأوّل

ألفاظ البيع والشِّراء بين الاستعمالين الجاهليّ و القرآنيّ

توطِئة

يعدّ الأدب الجاهلي مصدراً من مصادر الثقافة العربية ولـــه قيمتـــه التأريخيـــة والتوثيقية والعلمية واللغوية ؛ لذا أُعتمد في تفسير القرآن الكريم واستشهد به في كتـــب اللغة عامة ، فالشعر ديوان العرب وهو علم قوم لم يكن لديهم علم غيره علـــى تعبيـــر القدماء وهذا يعني أنّ الشعر كان قولهم وثقافتهم في عصر ما قبل الإسلام[١]، فاللغة في ذلك العصر وافت أهلها بكل ما يحتاجون إليه من تعابير وألفـــاظ واســـتوعبت ألفاظـــاً فارسيّة وحبشية ورومية ، وهذه الألفاظ لم تقف عند حدود حاجة العربي فحسب ، بـــل دخلت مدخل الخلود والتقديس لورودها في القرآن الكريم[٢] ، فألفاظ القرآن هـــي لـــب كلام العرب ، وزبدته ، فقد أحاط الله جل شانه باللسان العربي فمخضه وألقى زبدتـــه في كتابه الكريم[٣].

إن للكلمة ((دلالة على الفرد الناطق بقدر ما يتمثل هذا الفرد من صور المجتمع الإنساني الذي يصدر عنه ، وبما أن الإنسان هو نموذج حي عن بيئته فالكلمة أيضاً هي لسان ميزان الترقي الذي يبلغه هذا الإنسان))[٤]، فاللغة تتـــأثر أيمـــا تـــأثر بحضـــارة مجتمعها ، ونظمه ، وتقاليده ، وعقائده ، واتجاهاته العقلية ، ودرجة ثقافته ، ونظرتـــه إلى الحياة وأحوال بيئته الجغرافية وشؤونها الاجتماعية[٥] ، وبهذا فإنّ الرجـــوع إلـــى النصوص ـــــ الشعرية والنثرية ـــــ في العصر الجاهلي هي محاولة للكشف عمّا تزخر به معاني المفردات اللغوية من وضوح الرؤية المســـتعملة فـــي ذلـــك العصـــر لنتوصّل بعد ذلك إلى الاستعمال القرآنيّ .

إن الأديب في العصر الجاهلي كان ينظم شعرهُ ونثره بلغة قومه فتكون المعاني معروفة عندهم وهذه الألفاظ تكون مستعملة ومفهومة في حياتهم ، إذ كـــان شـــعرهم جزلاً قوياً يحمل أفكاراً رصينة وقيماً اجتماعية ، فهو ((قاموس محيط لألفاظ العـــرب

---

(١) يُنظر : مفهوم النص : ١٣٩ و غريب القرآن والشعر الجاهلي : ٤٠
(٢) يُنظر : في فقه اللغة العربية : ٢٤
(٣) يُنظر : المفردات في غريب القرآن : ٩
(٤) في فقه اللغة العربية : ٧
(٥) يُنظر : نفسه: ٢١

ومصطلحاتهم ودلالاتها في شتّى القبائل والبطون والأفخاذ.. في مختلف الأصقاع.. في الشمال وفي الجنوب ... منه عرفنا اللغة عبّر مراحلها المتطـورة . ومنـه اسـتقينا خاصيّات الفنّ ودقائق اللغة ، وأمكننا أن نقف على صدق اللفظ المطابق لمعناه دون نبوّ أو زيف))[1] .

إنّ البحث بصدد تتبّع ألفاظ البيع والشراء في الاستعمال الجاهلي بعيداً من كتب المعجمات التي ألّفت بعد نزول القرآن الكريم ، التي لا يمكن التمييز فيها بين المعنيـين الاصطلاحي و اللغوي فضلاً عن تأثر المعجمات بالألفاظ الإسلامية وهي بهذا وذاك قد يلتبس الأمر فيها على الدارس عند تحديده معناها الاصطلاحي واللغـوي فـي كتـب المعاجم .

إن تتبع الألفاظ وتأصيلها في الأدب الجاهلي تدعو الحاجة إليه في معرفة حقيقة وضعها ومعانيها ، لذا كان لزاماً على الباحث أن يستقرئ ما جاء منهـا فـي القـرآن الكريم ، ليعرف هل القرآن الكريم استعملها بالمعنى الذي اسـتعملت لهـا فـي الأدب الجاهلي أو انه استعملها بعيداً من معناها في أدب ذلك العصر؟ لكي يتسنى لنا معرفـة ما أهمله القرآن الكريم من الألفاظ وما استعمله منها ومعرفة حقيقة إقراره للاسـتعمال ورفضه لها وهذه الألفاظ هي :ـــــ

اولاً:ـــــ البيع :ـــــ

ورد استعمال هذه المفردة في الشعر الجاهلي و نثره في عـدة معـان منهـا :ـــــ

١ـــ **البيع الحسي** :ـــ وهو ما كانت أطرافه مادية وعناصره ملموسة باليد أي إنّـه يتم بين شيئين مدركين بالحاسة الخارجية التي اعتاد العرب في الجاهلية على معرفتهـا وقد جاءت هذه اللفظة في عدة أبيات من ذلك **قول الأسعر الجعفي** :ـــــ

(١) غريب القرآن والشعر الجاهلي : ٣٩

باعوا جَوادَهُمُ لِتَسمَنَ أُمُّهُم وَلِكَي يَبيتَ عَلى فِراشِهِمُ فَتى[١]

فالشاعر جاء بـ (باعوا) للإشارة إلى بيع الجواد وهو الفرس الأصيل فالبيع هنا جاء مادياً محسوساً للفرس .

وقول علقمة بن عبدة المعروف بـ (علقمة الفحل) :ـــــــــ

كُمَيتٍ كَلَونِ الأُرجُوان نَشَرتَهُ لِبَيعِ الرِّداءِ في الصُّوانِ المُكَعَّبِ[٢]

فقد جاءت لفظة (بيع) في سياق وصف الشاعر فرسه فيقول إنّ لونه كميت كثوب ارجواني نشر عليه فزاده حسناً وجمالاً عند عرضه للبيع وكل ذلك ترغيب المشتري بهذا الفرس لكي يحصل صاحبه على أعلى ثمن مقابل بيعه فالبيع جاء لأمرٍ محسوس حقيقي وهو الفرس[٣] .

وقول عبيد بن الأبرص :ـــــ

بِماءِ سَحابٍ من أَباريق فِضَّةٍ لَها ثَمَنٌ في البائعينَ رَبيحُ[٤]

فالشاعر استعمل (بائعين) جمع بائع في وصف جمال حبيبته وتشبيه ريقها بالخمرة التي لها ثمن عند البائع لجلبها الربح ، فالخمرة تكون مربحة عند بيعها للآخرين فتحصل المنفعة للبائع[٥] ، فاستعمال البيع هنا جاء للخمرة وهي حسية ملموسة .

وقال أيضاً :ـــــ

مِمّا يُغالي بِها البَيّاعُ عَتَّقَها ذو شارِبٍ أَصهَبٌ يُغلى بِها السِّيَمَه[٦]

فقد جاءت لفظة (البيّاع) للذي يبيع ويشتري ، وجاء هنا بمعنى البيع لأنّ (يغالي) معناه رفع ثمن البيعة ، أي الشيء المراد بيعه وهنا أراد الخمرة التي يشربها الرجل الأصهب الذي يخالط بياض شعره حمرة فالبيع جاء لأمر مادي محسوس وهي الخمرة .

---

(١) كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) : ٤٤

(٢) ديوان علقمة بن عبدة (الفحل) :١٤ وشرح الأشعار الستة الجاهلية : ٥٨٥/١ ، وقد ورد هذا البيت في ديوان امرئ القيس و قد أبدلت لفظة (الرداء) بـ (الرواء) يُنظر : ديوان امرئ القيس : ٤٠

(٣) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٥٨٥/١

(٤) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٠

(٥) يُنظر : عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره : ٨١

(٦) ديوان عبيد بن الأبرص : ١٢٨

وقال طرفة بن العبد :ـــــ

وَما زالَ تَشرابي الخُمورَ وَلَذَّتي وَبَيعي وَإِنفاقي طَريفي وَمُتلَدي[١]

فقد استعمل الشاعر لفظة (بيعي) في حديثه عن العلاقة القوية والحميمة بينه وبين الخمرة التي أصبحت لذته الوحيدة التي يطلبها باستمرار حتى إنّه يبيع لأجلها كل ما يملك وينفق عليها كل ما يكسب من مال ، فهذا البيع حقيقي ملموس للخمرة .

وقال أبو الطمحان القيني :ـــــ

ولو عَلِمَتْ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّها بِمَكَّةَ أَن تَبْتاعَ حَمْضاً بِاذْخِرِ[٢]

فالشاعر استعمل (بيوع – تبتاع) في حديثه عن ناقته ، يقول إنَّها لو علمت أنّ هناك بيعاً في مكة لنبات الحمض الذي تشتهيه الإبل و يسمى فاكهة الإبل لسرها أن تشتريه ، فالبيع جاء مادياً محسوساً لهذا النبات .

وقال أيضاً :ـــــ

يَبيعُ وَيَشتَري لَهُم سِواهُم وَلَكِن بِالرِماحِ هُمُ تِجارُ[٣]

فالشاعر في موطن يمدح فيه بني تميم ويقول إنّهم أهل شرف يأنفون من البيع والشراء ، ويتركون ذلك لغيرهم أو لخدمهم ، ولكن في ساحة المعركة هم أهل طعان ومضاربة[٤] ، فالبيع هنا وصف للمحسوس منه .

وقال أُحيحة بن الجلاح :ـــــ

ولكنْ سَمٍّ ما أَحبَبَتَ فيها فَليسَ بمُنكَرٍ غَبْنُ البُيوعِ[٥]

---

(١) ديوان طرفة بن العبد : ١٠٥
(٢)الشعر والشعراء : ٢٧٤ والكامل في اللغة والأدب : ٣٦٠/١ والأغاني : ٦٦١٤/١٩ وديوان اللصوص : ٣١٧/١ وابو الطمحان القيني/ حياته وشعره، جمع وتحقيق: محمد نايف الدليمي، مجلة المورد:مج١٧، ع٣(١٩٨٨) :١٦١
(٣) ديوان اللصوص : ٣١٦/١
(٤) يُنظر : الصفحة نفسها : الهامش (٥)
(٥) ألاغاني :٥٣٣٢/١٥

فالشاعر جاء بـــ (غبن البيوع) ليشير إلى الغبن المتعارف في بعض الأحيان في عملية البيع ، فهو يقول لشخص ألحَّ عليه بأن يبيعه درعاً كان يملكـــه فغضـــب عليـــه الشاعر لأنه كان في حالة حرب فدعاه إلى بيته وعندما شرب الخمر انشد عدة أبيـــات وضمنها معنى رفضه بيع درعه ، فقد أشار الشاعر إلى شيء حسّـــي معـــروف فـــي الأسواق ليصل إلى توصيف شيء معنوي من خلال لفظة البيع

وقال أيضاً :ـــــ

وَأَهـــلُ الَّـــذي بـــَاعَ يَلحُونَـــهُ كَمـــــا عَـــذَلَ البائِـــــعُ الأَوَّلُ[1]

فقد استعمل الشاعر (باع) و (البائع الأول) في سياق حديثه عن بيع أصحابه النخل ، وأشار إلى شيء مهم يرافق أحيانا عملية البيع وهو الغبن الذي أشار إليه من خـــلال (البائع الأول) ، فالمعروف أنّ البائع الأول يبيع سلعته بثمن معين إلا أنّه عند رجوعـــه عن هذا البيع واسترداد سلعته التي باعها إليه ويشتريها مرة أخرى فانه سوف يشتريها بسعر أكثر من السعر الذي باعه فيها وبهذا فقد وقع الغبن عليه نتيجة تسرعه في البيع ، فالبيع هنا حقيقي محسوس للنخل .

وقال السفاح بن بُكَيْر اليربوعي :ـــــ

تلكَ سَرَايَاهُ وأَمْوَالُهُ بَيْنَ مَوارِيثَ بِكَسْرٍ تُبَاعْ[2]

فقد استعمل (تباع) في حديثه عن إماء المتوفى ، فهي تبـــاع بـــأبخس الأثمـــان وأقلها، فالبيع هنا حقيقي محسوس للنساء .

وقال عُبَيْد بن ربيعة التميمي :ـــــ

أبيت اللّعن إنّ سُكابَ عِلقٌ نفيسٌ لا يُعارُ ولا يُباعُ[3]

---

(١) الأزمنة والأمكنة : ٢/ ١٤٠
(٢) المفضليات : ٣٢١
(٣) الأضداد في كلام العرب : ٥٦ وخزانة الأدب : ٢٩٩/٥

فالشاعر أورد كلمة (يباع) في حديثه عن فرسه (سكاب) عندما طلبها ملك الروم منه فأجابه بأنها نفيسة وثمينة لا يمكن إعارتها ولا بيعها[١] ، فالبيع جاء هنا للفرس وهو حسي مادي ملموس باليد .

وقال النابغة الذبياني :ـــــ

عَلى ظَهرِ مِبناةٍ جَديدٍ سُيُورُها يَطوفُ بِها وَسْطَ اللَطيمَةِ بائِعُ[٢]

فقد استعمل الشاعر (بائع) للإشارة إلى الشخص الذي يقوم ببيع الطيْب في السوق ، فهو يحمل المبناة التي يبسط عليها وتكون من نطع أو غيره على ظهره ، فالبيع هنا للطيب[٣] وهو محسوس مادي جاء من خلال من يقوم بعملية البيع وهو البائع .

وقال أيضاً :ـــــ

قُلتُ لَها وَهيَ تَسعى تَحتَ لَبَّتِها لا تَحطِمَنَّكِ إِنَّ البَيعَ قَد زَرِما[٤]

فالشاعر جاء بلفظة (البيع) للإشارة إلى نهاية البيع والقطع بوقوعه فلا حاجة إلى السعي بخرابه ، وهنا تقريب المعنى من خلال انتهاء عملية البيع وتفرق الناس[٥] ، فالبيع هنا مادي محسوس لتوصيف أمرٍ معنوي مجرد .

وقال أيضا :ـــــ

لَيسَتْ مِنَ السودِ أَعقاباً إِذا انصَرَفَتْ وَلا تَبيعُ بِجَنبَي نَخلَةَ البُرَما[٦]

فالشاعر استعمل (البيع) في الإشارة إلى البيع المتعارف في الأسواق وهنا أراد نفي

البيع عن القدور من النحاس (البرم) وقيل ثمر الآراك ، فقد عبّر كناية بعدم البيع عن كون المرآة مخدومة مصونة لا تمتهن بخدمة[٧] .

---

(١) يُنظر : الأضداد في كلام العرب : ٥٦ ، الهامش (١)
(٢) ديوان النابغة الذبياني :٧٦
(٣) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٣٦٢/١
(٤) ديوان النابغة الذبياني : ١٠٣
(٥) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية :٤٢٢/١
(٦) ديوان النابغة الذبياني :١٠٢
(٧) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٤١٦/١

وقال سلامة بن جندل :ـــــ

مِن نَسجِ بُصرى وَالمَدائِنِ نُشِّرَت لِلبَيعِ يَومَ تَحَضُّرِ الأَسواقِ[1].

فقد استعمل الشاعر لفظة (بيع) في حديثه عن عرضه البضائع ونشرها في السوق للبيع ، فالبيع يخص أمراً مادياً محسوساً للبضائع .

وقال أُوس بن حجر :ـــــ

على خَيرِ ما أبْصَرتها من بِضاعةٍ لِمُلتَمِسٍ بَيْعاً بِها أوتَبَكَّلا[2]

فالشاعر أورد لفظة (بيع) في سياق حديثه عن نوع من البضاعة عرضت للناس للبيع لاقتنائها أو للذي يبيعها ليكسب منها ربحاً ، فالبيع هنا حقيقي ملموس للبضاعة .

وقال جابر بن حنيّ التغلبي :ـــــ

وَفي كُلِّ أَسواقِ العِراقِ إِتاوَةٌ وَفي كُلِّ ما باعَ أَمرُؤٌ مَكسُ دِرهِمِ[3]

فالشاعر استعمل لفظة (باع) للإشارة إلى أنّ أسواق العراق فيها جباية الأموال وفيها المكس الذي يكون من خلال انتقاص الثمن في البيع والبياعة ، أي نقصان الدراهم بعد وجوب ثمنها على المشتري ، فالبيع محسوس حقيقي للأشياء في السوق التي وصفها الشاعر .

وقال عامر بن الطفيل :ـــ

فإنْ تَنْزِلي أَنْزِل ولا آتِ مَوْسِماً ولوْ رَحلَتْ للبيَعِ حَبْرٌ وباهِلَه[4]

أراد الشاعر بلفظة (البيع) البيع المتعارف عند الناس للسلع فهو يقول : أينما تنزلي آتيكِ حتى وإنْ كان النزول في موسم البيع الذي يرحل إليه حبر وباهله للانتفاع ، فالبيع هنا محسوس للسلع في الأسواق .

٢ـــ البيع المعنوي :ـــــ وهو الذي تكون أطرافه غير مادية وعناصره غير ملموسة باليد ويكون إدراكه بالعقل لا بالحس ومن ذلك **قول حاتم الطائي :ـــ**

ولَكِنَّما يَبغي بِهِ اللَهَ وَحدَهُ فَأَعطِ فَقَد أَربَحتَ في البَيعَةِ الكَسبا[1]

---

(١) ديوان سلامة بن جندل : ١٣٩
(٢) ديوان أوس بن حجر : ٨٦
(٣) المفضليات :٢١١ و ديوان المفضليات : ٥٢٧/١
(٤) ديوان عامر بن الطفيل : ١٠٤

فلفظة (البيعة) تحمل معنى البيع الذي حصل نتيجة إعطاء المال والزاد إلى الضيوف وهذا العطاء يبتغي به الشاعر وجه الله لا الرياء والسمعة لدى الناس وهو بذلك قد ربح في بيعه هذا ، فالبيع هنا جاء لأمر معنوي لإنعدام وجود طرفي البيع (البائع والمشتري) ، والسلعة المبيعة حساً وعيناً ، فصفة الكرم عبّر عنها الشاعر بالبيع وذلك لوجود الربح المعنوي فيه .

وقال أُوس بن حجر :ـــــــ

مَنَعْتَ قَلِيلاً نَفْعُهُ وحرمْتَنَي قليلاً فَهَبْها بَيْعةً لا تُقالُها(٢)

فقد عبّر الشاعر عن العطية التي وعدها إياه المخاطب ولم يفِ بها بالبيعة المقالة ، أي التي لا يمكن الوصول إليها وهو هنا تعبير عن عدم الوصول إلى الكرم والفضل فالبيعة هنا معروفة بين الشخصيات على الطاعة والمحبة وعدم الغدر فهي أمرٌ معنوي .

وقال عنترة بن شداد :ـــــــ

إذا قامَ سوقٌ لِبَيعِ النُفوسِ ونَادى وَأَعلَنَ فيهِ المُنادي(٣)

استعمل الشاعر لفظة (بيع) للنفوس التي هي شيءٌ معنوي مجرد لا يمكن إدراكه بالحس ولمسه باليد ، فهو يقصد الموت الذي سوف يحصل نتيجة قتله الأعداء في ساحة المعركة ، فهو عبّر عن عملية إزهاق الأرواح وخروجها من الجسد بعملية البيع التي يكون فيها البائع مغادراً لسلعته من خلال انتقالها إلى غيره وهذا من لطيف التعبير لأن الشاعر أراد إيصال أمرٍ معنوي فاستعمل لذلك أمراً متصوراً متعارفاً عند الناس وهو البيع.

وقال الأعشى الكبير :ـــــــ

تَشْتَرِي الحَمْدَ بِأغلَى بَيْعِهِ واشتِراءُ الحمدِ أدنى للرَّبح(٤)

---

(١) ديوان حاتم الطائي : ٣٠
(٢) ديوان أوس بن حجر : ١٠١
(٣) ديوان عنترة بن شداد : ٩٥
(٤) ديوان الأعشى الكبير : ٢٣٩

فالشاعر استعمل لفظة (بيع) لأن الممدوح يشتري الحمد بأغلى ثمن فعملية البيع في البيت الشعري كانت لأمر معنوي مجرد، لأن الحمد لا يمكن لمسه باليد وإنما تحسه وتشعر به من خلال خصال الممدوح .

وقال الحارث بن عباد :ـــــ

قَرِّبا مِرْبَطَ النَعامَةِ مِنّي إنَّ بَيْعَ الكِرامِ بالشِّسعِ غالِ[١]

فالشاعر أورد لفظة (بيع) في حديثه عن عدم بيع الرجال بثمنٍ بخس وطفيف مقابل النعل الذي لا قيمة له وهذا من بيع الهوان لأن الرجال لا يمكن تقديرهم بثمن ، فالبيع معنوي دلَّ على الهوان .

وقال الحارث بن زهير :ـــــ

وقالوا من نكحتَ فقلتُ خيراً عَجُوزاً من عُرَيَنة ذاتَ مالِ

نكحتُ عُجَيِّزاً ونقَدْتُ ألفاً كذاكَ البيْعُ مرتَخَصٌ وغالِ[٢]

عبّر الشاعر عن زواجه بامرأة كبيرة السن بعملية البيع لأنّه أعطاها شبابه وقوته مقابل المال الذي كانت تعطيه إياه وبهذا فقد استعمل البيع في الزواج وهذا أمرٌ مجازي .

وقال عروة بن الورد :ـــــ

ذَريني ونَفسي أُمَّ حَسّانَ إنَّني بِها قَبلَ أَلاّ أَملِكَ البَيعَ مُشتَري[٣]

فالشاعر أورد لفظة (البيع) في الإشارة إلى أنّه لا يبادر بالبيع وإنّما لشراء الخصال الحسنة والأخلاق الحميدة ، فهو يسعى لتحصيلها لا بيعها والتفريط بها ، فالبيع أطلق لأمر معنوي مجرد .

وقال كليب بن ربيعة :ـــ

أَبا النَصرِ بنَ روحانٍ خَليلي أُقيلَت بَيعَةُ المُتَبايعينا[٤]

---

(١) جمهرة خطب العرب : ٣٦٧/٢
(٢) الإيناس بعلم الأنساب : ١٦٤
(٣) ديوان عروة بن الورد : ٦٤
(٤)شعراء النصرانية قبل الاسلام:١/ ١٥٨ وقد اخل بنقل البيت أيمن محمد في :شعر تغلب في الجاهلية : ١٨٨

فالشاعر استعمل لفظة (بيعة) و(متبايعين) في سياق حديثه عن بيعة قد فسخت وأقيلت من المتبايعين ، فالبيع هنا معنوي مجرد لأنّ البيعة معروفة لإعطاء المواثيق والعهود .

وقال عبيد بن الأبرص :ـــــ

كانَ الشَبابُ يُلَهّينا وَيُعجِبُنا فَما وَهَبنا وَلا بِعنا بِأَرباحِ[1]

فالشاعر استعمل لفظة (بعنا) في حديثه عن الشباب الذي كان مرحلة في حياته يلهو به ، ولكنه لم يبعه ولم يهبه لأحد ولا ربح في ذهابه وإنما ذهب قصراً عنه وليس بإرادته[2] ، فالبيع هنا معنوي مجرد من الحسّ .

هذا في الشعر **أما النثر** فقد جاءت لفظة البيع في قول عامر بن الضرب العدواني يوصي دوساً أو عدوان حين خطب إليه **صعصعه بن معاوية ابنته عمرة فقال :ـــــ**

((يا صعصعُ، قد جئت تشتري مني كبدي، وأكرم ولدي عندي، منعتك أو بعتك، النكاح خير من الأَيمة، والحسب كفاء الحسب، والزوج الصالح يعدّ أبا، قد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك))[3] ، ففي هذا النص تعبير عن عملية الزواج بالبيع ، وذلك لأنّ الخاطب يدفع المال مهراً ، ووليّ الأمر يوافق على تزويج ابنته وإعطائها الخاطب فشبّهت الخطبة بعملية البيع ، وهذا البيع غير حقيقي لاحتمال وقوع الطلاق وبذلك فإنّ المرأة ترجع إلى بيت أهلها فينتفي البيع لأنّ أصل الشراء الأستملاك الحقيقي للسلعة ، فالبيع هنا جاء لأمر مجازي وهو الزواج .

٣ـــ المقايضة الاستبدال :ـــ وهي أن تستبدل سلعة بسلعة أخرى وقد جاء هذا المعنى في **قول مهلهل بن ربيعة :ـــ**

عَجِبَت أَبناؤُنا مِن فِعلِنا إِذ نَبيعُ الخَيلَ بِالمِعزى اللِجابِ[4]

---

(١) ديوان عبيد بن الأبرص :٣٤
(٢) يُنظر : عبيد بن الأبرص حياته وشعره : ١٤٣
(٣) جمهرة وصايا العرب : ٢٠٢/١ وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة :٢٠/١
(٤) ديوان مهلهل بن ربيعة :٢٢

فقد استعمل الشاعر لفظة (نبيع) للإشارة إلى أنّهم يستبدلون الخيل التي تكون للإغارة والغزو في الحرب بالمعزة التي ارتفع لبنها وخف ، وهذا هو الهوان والذل ، فهو يحث قبيلته على عدم ترك الحرب والركون إلى الرعي ، فلفظة (البيع) هنا جاءت بمعنى المقايضة والاستبدال، والباحث يرى ان الشاعر (مهلهل) أخطأ الاستعمال فالباء تدخل على المتروك، وكان عليه ان يقول(إذ نبيع بالخيل...) وربما اضطرته الضرورة الشعريه الى ذلك.

وقول حرملة بن مقاتل :ـــــ

فَمَن بائِعي عَيناً بِعَينٍ مَريضَةٍ وَنَفساً بِنَفسٍ في وَثاقٍ طَليقُها[١]

فالشاعر استعمل لفظة (بائعي) في حديثه عن استبدال عين سليمة بعينٍ مريضة ونفسٍ حرّة بنفسٍ أسيرة وهو ضربٌ من المستحيل ، فالبيع هنا جاء للاستبدال والمقايضة .

هذا في الشعر **أما النثر** فقد جاء هذا المعنى في قول صُعير بن كلاب أحد فرسان الجاهلية المعروفين عندما جاءهم المهلهل يسألهم مرعى وهم في المهادنة التي كانت بينهم في أثناء الحرب ، **فقال صُعير بن كلاب :ـــــ**

((والله لا نرعيهم حتى يبيعوا المهزة الشوهاء بالعنز اللجية))[٢]

فقد جاءت لفظة (يبيعُ) بمعنى يستبدل الحسن من الخيل بالعنز وهذا فيه إهانة وهوان لهم فقد عبّر عن عملية الاستبدال بالبيع .

٤ـــ التساهل والمسامحة :ـــــــ

وجاء هذا المعنى في **قول صخر الغيّ الهُذلي :ـــــ**

لَفاتَحَ البَيعَ عِندَ رُؤيَتِها وَكانَ قَبلُ ابتِياعُهُ لَكِدُ[٣]

(١) الأشباه والنظائر من أشعار العرب : ١٠٧/١
(٢) جمهرة خطب العرب : ٤٠٣/١
(٣) ديوان صخر الغيّ : ١١٠

فالشاعر وصف امرأة حسناء يقول لو تعرضت لراهب متجعد الشعر لانبسط شعره وأسرع الخطوات نحوها ، فقد استعمل لفظتي (البيع – الانبياع) في المسامحة والانبساط في عملية البيع فالبيع هنا فيه مسامحة[١] .

وقال أيضاً :ـــــ

فَأَقبَلَ مِنهُ طِوالُ الذُّرا كَأَنَّ عَلَيهِنَّ بَيْعاً جَزِيفا[٢]

فالشاعر أراد بـــ (البيع الجزيف) البيع الذي يكون بالحدس بلا وزن ولا كيل[٣] وهذا دليل على أنّ البيع فيه تساهل وعدم تعقيد والبساطة واضحة فيه ، فالبيع هنا جاء لتقريب أمر معنوي.

٥ـــ البيع بمعنى الشراء :ـــــ جاءت بعض ألفاظ البيع في الاستعمال الجاهلي بمعنى الشراء ، إذ إنّ دلالة كلمة (البيع) على البيع والشراء جاءت من طرفين ((الأول المعنى العام في المبادلة وقد كان البيع والشراء بتبادل الأشياء ، فالبائع شارٍ والشاري بائع وكلاهما في الوقت نفسه بائع وشارٍ لتلازم الموقفين ، والثاني اختلاف لغات القبائل فقد نصّ القدماء على أنّ البيع يدل على الشراء في تميم وربيعة بخاصة))[٤] ، وجاء هذا المعنى في عدة أبيات منها :ـــــ

قول طفيل بن كعب الغنوي :ـــــ

رَمَت عَن قِسيِّ الماسِخِيِّ رِجالُنا بِأَجوَدَ ما يُبتاعُ مِن نَبلِ يَثرِبِ[٥]

الشاعر استعمل (يبتاع) بمعنى (يشتري) والمعنى أنّ أقواسهم رمت الأعداء في المعركة من أجود أنواع النبال التي تشترى من يثرب[٦] ، فالشراء هنا للنبال وهي مادية محسوسة .

---

(١) يُنظر الهامش (٣) من نفس الصفحة .
(٢) ديوان صخر الغيّ : ١٢٤
(٣) كتاب العين مادة (جزف) :٧١/٦
(٤) التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : ١١٢ -١١٣ و يُنظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣٦٦/٧
(٥) الأضداد في كلام العرب : ٥٩
(٦) المصدر نفسه : الصفحة نفسها ، الهامش (٤)

وقال طرفة بن العبد :ـــــ

وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تَبِع لَهُ بَتاتاً وَلَم تَضرِب لَهُ وَقتَ مَوعِدِ[١]

فالشاعر أورد لفظة (باع) بمعنى (اشترى) فهو يقول : ((سينقل إليك الأخبار من لم تشترِ له متاع المسافر ، ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك))[٢]،فالبيع جاء مع الزاد وهو حسّي مادّي .

وقال أُوس بن حجر التميمي :ـــــ

وَقارَفَتْ وَهيَ لَم تَجرَبْ وَباعَ لَها مِنَ الفَصافِصِ بِالنُمِّيِّ سِفْسيرُ[٣]

فالشاعر استعمل لفظة (باع) بمعنى (اشترى) في الهجاء ، فيقول إنّ ناقته لما تُجرب بعد ولكنها دنت من الجرب لأنها أقامت في الريف فصار يشتري لها الرطب

بالفلوس من السماسرة[٤] ، وهنا جاءت لفظة البيع لشراء الرطب وهو حقيقي محسوس .

وقال زهير بن أبي سلمى :ـــــ

أَبيتُ فَلا أَهجو الصَديقَ وَمَن يَبِعْ بِعِرضِ أَبيهِ في المَعاشِرِ يُنفِقِ[٥]

فقد عبّر الشاعر عن إنفاق عرضه بين الناس بسوء بعملية البيع والشراء فالذي يشتري بعرضٍ في الجماعة يجد نفاقاً[٦] فالبيع هنا جاء بمعنى الشراء وهو شراء شراء معنوي مجرد .

وقال الحُصَيْنُ بن الحُمَام المَرِّيُّ :ـــــ

فَلَستُ بِمُبتاعِ الحَياةِ بِسُبَّةٍ وَلا مُبتغٍ مِن رهبةِ المَوتِ سُلَّما[٧]

---

(١) شرح المعلقات السبع : ١٠١

(٢) شرح المعلقات السبع :١٠١، ويُنظر: شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٢/ق٦١/٣

(٣) ديوان أوس بن حجر : ٤١ والشعر والشعراء : ١٣٠، الفصافص:الرِّطاب، النميّ: الفلوس، السفسير: الحاذق بالخدمة وهو ما تسميه العامّة السَّمْسَار.

(٤) يُنظر : الأضداد في كلام العرب : ٥٨ الهامش (٣)

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى : ٧٠

(٦) شعر زهير بن أبي سلمى : ٢٥٧ (الهامش ٣)

(٧) ديوان المفضليات : ١٧٤/١ والأغاني : ١٢٠/١٢ ، ينظر:شرح ديوان الحماسة (للمرزوقي) : ٣٨٦/١

فقد جاءت لفظة (مبتاع) بمعنى (المشتري) فالشاعر هنا يأبى أن يشتري الحياة بالذل ولا يطلب النجاة من الموت لأنه يعلم إن الموت لابد منه ، فالشراء هنا معنوي مجرد وهي الحياة .

أما في الاستعمال القرآني فقد جاءت مفردة البيع في عدة معان منها :ـــ

١ـــ البيع المحسوس:ـــ جاء هذا المعنى في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ**﴾[٣] ، وقوله تعالى ﴿**وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾[٤] ، فالآيات جميعها تشير إلى البيع المتعارف في أوساط أوساط المجتمع الذي يكون فيه إعطاء الثمن واخذ المثمن وهذا المعنى معروف لدى الجميع فلا حاجة في الآية الأولى إلى الخلط بينه وبين الربا ؛ لأنّ الربا ليس بيعاً وإنما هو عبارة عن قرض يجر منفعة بشرط وليس فيه اخذ سلعة ودفع ثمنها .

٢ـــ البيع على الطاعة :ـــــ وتعني المبايعة والطاعة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على بذل كل ما تملك النفس من غال ونفيس ، وقد تجسد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[٥] ، فالآية صريحة في أَنَّ المؤمنين يبايعون على الطاعة لرسول الله[٦] ، وكذلك قوله تعالى ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾[٧] ، وهذه البيعة على الطاعة كانت في بيعة الرضوان المعروفة[٨] ،

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٥
(٢) سورة الجمعة : ٩
(٣) سورة النور : ٣٧
(٤) سورة البقرة : ٢٨٢
(٥) سورة الفتح : ١٠
(٦) يُنظر :معاني القرآن وإعرابه / للزجاج : ٢٢/٥ والمحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز :١٢٩/٥
(٧) سورة الفتح : ١٨ ويُنظر : سورة التوبة : ١١١
(٨) يُنظر : تفسير الطوسي : ٢٦٠/٩ وتفسير الطبرسي : مج ٥/ ١١٦

وكذلك قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً ..... فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1] ، فالواضح من هذه الآيات أَنَّ البيعة جاءت هنا للطاعة على أن لا يعصوا أوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) المنزلة من السماء ويطيعوه على السمع منه وتنفيذ أوامره ، لأن هذه البيعة إنما هي مع الله فطاعة رسول الله وعدم معصيته هي طاعة لله وعدم معصية أوامره .

٣ـــ الفداء :ـــ وجاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ**﴾[2] ، فالبيع جاء هنا بمعنى الفدية يقول الرازي ((ان البيع هاهنا بمعنى الفدية ..... فكأنه قال : من قبل أن يأتي يوم لا تجارة فيه فتكتسب ما تفتدي به من العذاب))[3] ، أي إنكم لا تقدرون على تدارك ما فاتكم من الإنفاق فتبتاعوا ما تنفقونه[4]، أَنّ المرء قد يشتري نفسه بأي مالٍ كذلك ليفديها به يوم القيامة من عذاب الله ، فذكر لفظة البيع هنا لما فيها من المعاوضة واخذ البدل ، أي إنهم يفدون أنفسهم بالمال من النار يوم القيامة .

---

(١) سورة الممتحنة : ١٢
(٢) سورة البقرة : ٢٥٤ ويُنظر : سورة إبراهيم : ٣١
(٣) تفسير الرازي : ٢٢٢/٦ ويُنظر : البيان في روائع القرآن : ٢٦١
(٤) يُنظر : الكشاف : ٤٧٨/١

(*)من تلك البيوعات : بيع الملامسة وهو:الذي يكون بلمس السلعة فتصبح بيعا بغير صيغة زائدة ،وبيع المنابذة اذ يقول تاجر لتاجر او شخص لشخص :انبذ ما معي وتنبذ ما معك، ويكون بيعهما من غير نظر ، وبيع إلقاء الحجارة بان يقول احد المتبايعين للاخر ارم هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم ،وبيع الأسرار ،وبيع النجش ، وبيع العريان وغيرها . يُنظر : أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية : ١٣٣ ــ ١٣٨

من هنا يتبين لنا أنّ الاستعمال الجاهلي قد كثرت فيه معاني البيع وتعددت[*] من بيع حقيقي مادي إلى معنوي إلى مقايضة واستبدال وغيرها ، أما التعبير القرآني فقد حصر عملية البيع في ثلاثة موارد ، البيع الحقيقي ، والبيع على الطاعة ، والفداء الذي هو معنوي مجازي ، وهذا الأمر يبين لنا أنّ العرب قبل الإسلام قد تعدد عندهم البيع ولاسيمّا إذا عرفنا أن هناك عدة بيوع كانت معروفة عندهم فيها كثير من الغشّ والخداع والاحتيال ، وبهذا فإنّ القرآن الكريم قد ألغى الكثير من هذه المعاملات التي عدّها مخالفة للتعاليم الإسلامية ، وأقرّ انواعاً اخرى من البيع الذي لا خداع فيه ولا غشّ .

ثانياً:ـــــ البضاعة :ـــــــ

وردت لفظة البضاعة في الاستعمال الجاهلي في معنيين هما :ـــــ

١ـــــ البضاعة الحسية :ـــــ جاء هذا المعنى في بيت **أُوس بن حجر :ـــــــ**

على خَيرِ ما أبْصَرتها من بِضاعةٍ لِمُلْتَمِسٍ بَيْعاً بها أوتَبَكُّلا[١]

فالشاعر أورد لفظة (بضاعة) للإشارة إلى خير ما أبصرت عيناه من بضائع الناس ، فالبضاعة هنا ما يكون لدى البائع من سلع ينظر إليها الناس لشرائها ، وهي قد تكون سلعة واحدة أو مجموعة سلع يطلق عليها هذا الاسم ، وجاءت هنا بمعناها الحقيقي المادي المعروف لدى الناس .

٢ـــ البضاعة المعنوية :ـــــ جاء هذا المعنى في النثر الجاهلي في **قول لقمان الحكيم في وصيته لابنه:**

((يا بُني أتخذ تقوى الله بضاعة تأتكَ الأرباحُ من غيرِ تِجارة))[٢] ، فقد استعملت لفظة (بضاعة) لأمر معنوي، وهو تقوى الله فهي البضاعة الرابحة في أي تجارة ،ولأنها عماد كل تجارة لذا أطلقت على العمل الصالح وأفضل الأعمال الصالحة هي تقوى الله .

---

(١) ديوان أوس بن حجر : ٨٦
(٢) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٣/١

أما الاستعمال القرآني فقد جاءت لفظة البضاعة في خمسة مواضع في القرآن الكريم كلها في سورة يوسف ، وهي قوله تعالى ﴿**قَالَ يَا بُشْرَى هَـذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿**وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا**﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿**وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[3] ، وقوله تعالى ﴿**وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا**﴾[4] ، وهذه المواضع في القرآن الكريم جاءت بمعنى واحد وهو المتاع والسلع[5] ، وهذا المتاع المقصود هو متاع حقيقي مادي من مال وحاجات كانوا يتاجرون بها أولاد يعقوب (عليه السلام) ولم ترد لفظة (بضاعة) في القرآن الكريم بمعناها المعنوي .

من هنا نلاحظ أنّ الاستعمال الجاهلي للفظة (بضاعة) جاء على معنيين الأول البضاعة المعروفة من المتاع الحقيقية المادية المعروفة لدى الناس ، والثاني البضاعة المعنوية المجازية التي يكسبها كل فرد من خلال الأعمال الصالحة والصفات الخُلقية كالصدق والأمانة وغيرها من الصفات التي تقرب الفرد إلى الله ، والمعنى الثاني هو فكرة إسلامية جاءت على لسان لقمان الحكيم[*] ، أما الاستعمال القرآني فقد استعمل لفظة بضاعة للشيء الحقيقي المادي ولم يستعملها للأمر المجازي المعنوي .

ثالثاً:ـــــ التجارة ـــــــ التجّار :

وردت لفظة التجارة في الاستعمال الجاهلي في عدة معانٍ منها :ـــــــ

١ـــــ **التجارة الحسية** :ـــــ وجاء هذا المعنى في **النثر** من دون الشعر وفي قول **ذي انس بن ذي يقدم بن الطور** ملك من ملوك حمير يوصي ابنه : **((فإنّ القليل إذا**

---

(١) سورة يوسف : ١٩
(٢) سورة يوسف : ٨٨
(٣) سورة يوسف : ٦٢
(٤) سورة يوسف : ٦٥
(٥) يُنظر : الكشاف : ٢٦٤/٣ وتفسير الرازي : ١٠٩/١٨ .
(*) لا يمكن ان نعد هذا المعنى جاهلياً ، لأن الجاهلية بعيدة من هذا الأمر فلو كان موجوداً لما وجدت عبادة الأوثان أو وأد البنات واكل الميتة وشرب الخمر والدم والسلب والنهب وانتهاك الأعراض .

أُخذَ من الجماعة كثير ، وإنّ الكثير من البعض قليل ، كالتاجر الذي يلحقه سعة ماله من اقل الأرباح أكثر من أضعاف ربح))[١] ، فقد استعمل لفظة (تاجر) للإشارة إلى الذي يجلب السلع ويبيعها للناس فيكسب الأموال مقابل ذلك .

٢ـ التجارة المعنوية:ـــ ورد هذا المعنى في **قول الحارث بن مالك بن حنين**(يوصي ابنه):ـــــــ

والجِـــدُّ والإحســـانُ ما بينـــكُم تجـــارَةُ الرَّابـــحِ والمُربِـــحِ[٢]

فالشاعر اورد لفظة (التجارة) للإشارة إلى ما تحمله التجارة من بضاعة وهذه البضاعة كانت الجِدّ والإحسان والخصال الحميدة ، فالتجارة هنا لأمر مجازي معنوي من باب تقريب المعنى .

وقول عنترة بن شداد :ـــــــ

كُنتُ دَلّالَها وكَانَ سِناني تاجِراً يَشتَري النُفوسَ الغَوالي[٣]

فقد جاء الشاعر بـ (تاجراً) للإشارة إلى السنان(الرمح)الذي يأخذ النفوس الغالية ويزهقها في ساحة المعركة من خلال قتل الأعداء فقد عبّرَ عن الرمح الذي يقتل الناس بالتاجر لأنه يخرج النفس من الأجساد وهذا أمر مجازي معنوي .

أما في **النثر** فقد جاءت في قول **لقمان الحكيم يوصي ابنه :**

((يا بني اتخذ تقوى الله بضاعة تأتك الأرباح من غير تجارة))[٤] ، فقد استعمل لقمان الحكيم لفظة (تجارة) للإشارة إلى بيع السلع وشرائها إذ إنّ هذه العملية تجلب الربح لصاحبها ، وهي هنا رضا الله سبحانه وتعالى فالتجارة هنا مجازية ضربت مثلاً مادياً لتقريب فكرة معنوية يحسن تقبّلها لدى السامع .

وقال أمية بن عوف في وصية له لمّا حضرته الوفاة :ـــــــــــــ

((وإنّما هو مال من مالكم ، والإسراء تجارة من تجارات العرب))[٥]

---

(١) جمهرة وصايا العرب : ١٧٠/١
(٢) جمهرة وصايا العرب : ١٦٦/١
(٣) ديوان عنترة بن شداد : ١٥٨
(٤) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٣/١
(٥)جمهرة وصايا العرب : ١٣٥/١

فقد جاءت لفظة (تجارة) مفردة ومجموعة في عملية إطلاق سراح الأسرى بعد أسرهم في المعركة وهذا المعنى جاء من أنّ هذه العملية تجلب لهم السمعة الطيبة والذكر الحسن لدى الناس ولهذا عبّرَ عنها بالتجارة ؛لأنّ جلب السمعة كجلب السلع فهي تجارة معنوية لهم .

وقال عمران بن عامر يوصي أخاه عمرو بن عامر :ـــــ

((وانّي أخبرك بما يكون لك فيه التجارة الرابحة ولقومك ، وذلك أنّ امرأة من قومك يقال لها ظريفة بنت الخير الحجورية وهي وارثة علمي))[1] فالتجارة هنا هي العلم لدى هذه المرأة وهو أمر معنوي .

٣ـــــــــ بائع الخمر:ـــــــــ وقد استعمل الشاعر الجاهلي لفظة التجّار وأراد بها بائعي الخمور وتجارها وجاء هذا المعنى في **قول الأسود بن يعفر النهشلي :**ـــــــ

ولَقد أَرُوحُ عَلى التِّجار مُرَجِّلاً مَذِلاً بِمالي لَيِّناً أَجيادي[2]

فقد استعمل الشاعر لفظة (التجار) جمع تاجر وهم بائعو الخمور، فالشاعر يذهب إليهم مسرحاً شعره والأموال تقلقل في جيبه وتريد من ينفقها ، وبعد ان يشرب الخمر من عندهم يصبح عنقه مائلاً من السكر[3] .

وقال أيضاً :ـــــ

إذا نَزلتْ حمرُ التجارِ تَباشروا وراحُوا بفتيانِ العشيِّ المَخارِقِ[4]

فقد جاءت لفظة (التجار) للإشارة إلى بائعي الخمر الذين يتجمع عندهم فتيان الحيّ لشرب الخمر عندهم .

وقال أيضاً :ـــــــــ

حتَّى تَناوَلَها صَهْباءَ صافِيةً يَرْشُو التِّجارَ عليها والتَّرَاجِيمَا[1]

---

(١) المصدر نفسه : ٢١٣/١
(٢) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : ٢٩ وفي رواية(فلقد) ينظر: المفضليات : ٢١٨
(٣) يُنظر : ديوان المفضليات : ٥٥٣/١
(٤) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : ٥٥

فلفظة التجار المقصود منها كذلك بائعو الخمر ، فيقول إنَّه تناول الخمرة المصنوعة من العنب الأبيض التي أطلق عليها صهباء من بائعي الخمر ويقدمها خدم الخمارين الذين يحتاجون إلى من يفهمهم لأنهم أعاجم[٢] .

وقال مهلهل بن ربيعة :ـــــــ

وكُنتُ أَعُدُّ قُربي مِنكَ رِبحاً إذا ما عَدَّتِ الربحَ التِجارُ[٣]

فالشاعر استعمل لفظة (التجار) لبائعي الخمر ، فالعرب تسميه تاجراً ، والشاعر يعدّ قربه من أخيه (كليب) ربحاً كالربح الذي يعدّهُ التجار في بيعهم .

وقال الأعشى الكبير :ـــــ

فإمَّا تَريْني على آلةٍ قَلَيْتُ الصِّبى وهجرتُ التِّجَارا[٤]

فقد اورد الشاعر لفظة (التِّجار) للإشارة إلى تجار الخمر والحانات التي يباع فيها الخمر الذين هجرهم لكبر سنّه ، وأنّه لا يرغب فيهم[٥] .

وقال **امرؤ القيس :ـــــ**

إذا ذُقتُ فاها قُلتَ طَعمَ مُدامَةٍ مُعَتَّقَةٍ مِمّا تَجيءُ بِهِ التُّجُرُ[٦]

فالشاعر جاء بـــ (تُجُر) وهم التجار الذين يبيعون الخمر ، فيقول إذا ذقت ريق فمها قلت هذا طعم مدامة عتيقة جلبها التجّار لبيعها[٧].

وقال أيضاً :ـــــ

كَأَنَّ التِّجارَ أُصعِدوا بِسَبيئَةٍ مِنَ الخُصِّ حَتّى أَنزَلُوها عَلى يُسُرُ[٨].

فقد استعمل (التِّجار) جمع تاجر في وصف الخمر ونسبتها إلى مكانها فذكر جلب التجّار لها إلى المكان الذي يسكن فيه الشاعر[١].

---

(١) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي : ٦٠
(٢) يُنظر : ديوان المفضليات : ٤١٤/٢
(٣) ديوان مهلهل بن ربيعة : ٣٢ وجواهر الأدب : ٤٤٠
(٤) ديوان الأعشى الكبير : ٤٥
(٥) يُنظر : الأدب الجاهلي قضاياه وإغراضه وفنونه : ١٥٧
(٦) ديوان امرئ القيس :١١٠
(٧) يُنظر : شرح الأشعار الستة : ٢٥٨/١
(٨) ديوان امرئ القيس :١١١

وقال عمرو بن قميئة :ـــــ

وَأَسحَبُ الذيل و المُرُوطَ إلى أَدنى تِجاري وَأَنفُضُ اللِمَما[٢]

فالشاعر استعمل لفظة (تجاري) وهو بائع الخمر إذ يقول كنت شاباً اجرُّ أذيالي إلى أقرب الخمارين لآخذ الخمر منهم ، وأنا انفض شعر رأسي إعجاباً به واستحساناً له .

وقال الأسعر الجعفي :ـــ

فَلا تَدعوَنْهُم إلى نَجدَةٍ ولَكِن فَهَيِّبْ بِهِم مَن تُجارِي[٣]

فالشاعر استعمل لفظة (تجاري) للذي يبيع الخمر (*)،فهو يدعو مخاطبه إلى عدم دعوة الأشخاص الذين يهجوهم في البيت الشعري إلى نجدةٍ أو معركة وإنما ادعوهم إلى الخمرة عند التجاري لأنهم سوف يُلبون الدعوة وهذا من جبنهم .

أما الاستعمال القرآني فقد جاءت لفظة التجارة فيه في معنيين هما :ـــــ

١ـــــ التجارة الحسية :ـــ وجاء هذا الاستعمال في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿**إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ**﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿**إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ**﴾[٥]، وقوله تعالى ﴿**وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا**﴾[٦] ، وقوله تعالى ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً**﴾[٧]، فالتجارة هنا تبادل السلع بين الأفراد والمقصود منها التجارة الحقيقية المادية[٨] ، فالآيات كلها جاءت لتشير إلى هذا المعنى من التجارة .

---

(١) يُنظر : شرح الأشعار الستة : ٢٥٩/١
(٢) كتاب الحماسة / للبحتري : ٨٨/٢
(٣) كتاب الوحشيات : ٢١٣
(*) يُنظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٢٨/٧
(٤) سورة البقرة : ٢٨٢
(٥) سورة النساء : ٢٩
(٦) سورة التوبة : ٢٤ ويُنظر : سورة النور : ٣٧
(٧) سورة الجمعة : ١١
(٨) يُنظر : تفسير أبي السعود : ـ ٢٥٠/٨ وتفسيرالسمر قندي:٤٤١/٢

٢ـــــ **التجارة المعنوية** :ـــــ وجاء هذا الاستعمال في قولـــه تعـــالى ﴿**إِنَّ الَّـــذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّـــن تَبُورَ**﴾[١] ، فالتجارة هنا تحصيل الثواب بالطاعة[٢] ، وقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٣] ، فالتجارة جـــاءت لطلب الربح المعنوي وهو رضا الله سبحانه وتعالى ، ويكون ذلك بالتقرب إليه بالعمـــل والطاعة[٤] ، وقوله تعالى ﴿**أُولَـــئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾[٥] ، فعبّر القرآن عن عملية شراء الضلالة بالهدى بالتجارة التي لا لا يرتجى منها الربح لأنّ ببضاعتها الضلالة والكفر ، والتجارة في تلك الآيـــات كلهـــا جاءت لتبين المعاملة المعنوية[٦].

من هنا يّتبين أنّ الاستعمال الجاهلي للفظة التجارة جاء في عدّة معانٍ ، منهـــا: التجارة الحسية ، والتجارة المعنويّة ، وبائعي الخمر ، أما الاستعمال القرآنيّ فقد جـــاء في معنيين الأول التجارة الحسية ، والثاني التجارة المعنوية ، ولـــم يســـتعمل القـــرآن الكريم معنى بائع الخمر للتجارة ، ولعل الاستعمال الجاهلي طغى فيه هذا المعنى لكثرة ممارسة التجارة في ما الفته ثقافتهم من الإدمان على شرب الخمـــرة وتعاطيهـــا حتـــى عدّت نسقاً من أنساق الثقافة لديهم ، ولاحتمال مجيء الخمر من مناطق بعيدة أطلقـــوا هذا المعنى على الذي يجلبها فسمّوه تاجراً وعلى نقل السلع التي يأتي بها بالتجارة .

أما القرآن فقد استبعد هذا المعنى لموقفه المعروف من الخمر ، ومن متعاطيـــه ومن بيعه وشرائه ، فثقافة القرآن تحرّم كلّ ذلك فلا داعي لاستعماله لأنّـــه اســـتعمال محرّم سلبي .

---

(١) سورة فاطر : ٢٩
(٢) يُنظر تفسير أبي السعود : ١٥٠/٧
(٣) سورة الصف : ١٠ - ١١
(٤) يُنظر : النكت في القرآن الكريم : ٤٩٢
(٥) سورة البقرة : ١٦
(٦) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٤٠٩/١

رابعاً:ـــــــ الخسارة :ـــــ

جاءت لفظة الخسارة في الاستعمال الجاهلي في عدة معانٍ منها :ـــــ

١ـــــ الخسارة الحسية :ـــ وجاء هذا المعنى في قول **حاتم بن عميرة الهمداني** :ـــــ

وَهَذا القُربُ نِلنا فيهِ خَيراً ولَم نَلقَ الخَسارَةَ في الدُؤُبِ(١)

فقد جاء الشاعر بلفظة (خسارة) في التجارة التي لم يربحوا من ورائها شيئاً إلا التعب والنصب ، فالخسارة هنا حقيقية (*).

وقال زهير بن جناب الكلبي :ـــ

وأنِّي جعلتُ المالَ فيها خَسارةً فليسَ على مالٍ لديَّ مُعَوَّلُ(٢)

فالشاعر استعمل (خسارة) إلى المال الذي جعله مهراً لزوجته ، وهذا المال لا يعتمد

ولا يعوّل عليه ، فالخسارة حسية .

٢ـــــ الخسارة المعنوية :ـــــ وجاء هذا المعنى في **قول الأعشى الكبير** :ـــــ

فَاصْبِرَ فَإنّكَ طَالَمَا أعملتَ نفسكَ في الخَسَاره(٣)

فالشاعر اتى بلفظة (خسارة) في حديثه عن الصبر الذي يحث عليه لأن المخاطب طالما خسر ، فالخسارة جاءت للأعمال التي كان المخاطب يكسبها في عمره فهي معنوية(٤) .

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ٢٨٥/١

(*) الشاعر هنا يتحدث عن إرسال ولديه للتجارة فلما خرج عليهم السراق اخذوا أموالهم وهرب احد ولديه إلى نجران وجعل ينادي قومه همدان ، فاخذ الشاعر ولديه من أيدي السراق ولم يذهبوا في تجارتهم التي أرادوا منها الربح .(الهامش في الصفحة نفسها)

(٢) ديوان زهير بن جناب الكلبي : ٩٧

(٣) ديوان الأعشى الكبير : ١٥٥

(٤) يُنظر : المصدر نفسه : ١٥٦ الهامش : (٢)

وقال ورقة بن نوفل :ـــــــــــ

فيلقَـــى مَنْ يحاربُـــهُ خَسَـــاراً ويلقَـــى مـــن يسالمُـــهُ
قُلوجـــــا[1]

فقد جاء استعمال لفظة (خساراً) نتيجة للذي يحارب الشخص المقصود في البيت الشعري ، فهو مهزوم لا محالة فالخسارة جاءت هنا للمعركة لأنّ الشخص الذي يظهر له ويتحدّاه يخسر نفسه فهي خسارة معنوية .

وقال الحارث بن عباد :ـــــــــــ

سَلْ حَيَّ تَغلِبَ عَن بكرٍ ووَقعَتِهِم بالحِنوِ إذ خَسِروا جَهراً وَما رَشِدوا[2]

فالشاعر استعمل (خسروا) للواقعة التي حصلت بين تغلب وبكر وانتهت بهزيمة تغلب في المعركة ، فالخسارة هنا معنوية دلّت على المعركة .

وقال الحُصَيْن بن الحُمام المرّي :ـــــــ

إنَّ اِمرأً بَعدي تَبَدَّلَ نَصرَكُم بِنَصرِ بَني ذُبيانَ حَقّاً لَخاسِرُ[3]

فقد جاءت لفظة (خاسر) في الاستعمال للإشارة إلى النصر الذي تحقّق مع بنـــي ذبيان فالخسارة هنا معنويّة[4].

وقال مهلهل بن ربيعة :ـــــــــــ

فَاِشرَبوا ما وَرَدتُمُ الآنَ مِنّا وَاصدِروا خاسِرينَ عَن شَرِّ حالِ[5]

فالشاعر استعمل لفظة (خاسرين) جمع خاسر للإشارة إلى الخسارة التي حصلت للأعداء في الحرب ، فقد عبّر عن الهزيمة والقتل وسفك الدماء بالشرب الـــذي ورد منهم ، فالخسارة هنا للهزيمة في المعركة وهي خسارة معنوية .

وقالت أُمامة بنت ذي الإصبع العدواني :ـــــــــــ

---

(١) ورقة بن نوفل / حياته وشعره ، جمع وتحقيق : د. أيهم عباس حمود القيسي ، مجلة المورد مج ١٧ / ع٢(١٩٨٨) ص :١٧٤
(٢) شعراء النصرانية:١/٢٧٧
(٣) الحصين بن الحمام المرّي / شعره : جمع وتحقيق : د. مهدي عبيد جاسم ، مجلة المورد ، مج ١٧، ع٣(١٩٨٨) ص:١٠٩
(٤) المصدر نفسه : الصفحة نفسها : الهامش(٣)
(٥) ديوان مهلهل بن ربيعة : ٧٠

حَتّى تساقَوا كأسَهم بينهم بَغياً فَيَا لِلشاربِ الخاسرِ[١]

فقد جاءت لفظة (خاسر) للإشارة إلى البغي فإنّه كالشراب الذي يُسقى ، وهذا الشراب يكون من يشربه خاسراً ، فالخسارة معنوية دلّت على البغي .

ولم يعثر الباحث فيما استقرى من المصادر عن لفظة الخسارة في **النثر الجاهلي** .

أما في **الاستعمال القرآني** فقد جاءت لفظة (الخسارة) في عدة معانٍ منها :ـــــــ

١ـــــ **الخسارة الحسية** :ـــــــــ وجاء هذا الاستعمال في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿**وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[٣] ، وقوله تعالى ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ**﴾[٤] ، فقد جاءت لفظة الخسارة في هذه الآيات في نقصان الكيل والميزان ، وهذا النقصان يكون في السلع المادية الحقيقية .

٢ـــــ **الخسارة المعنوية** :ـــــــــ وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى ﴿**وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٥] ، فالخسارة هنا دلّت على النفس[٦] ، وقد تكون الخسارة للعمل ، كقوله تعالى ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً**﴾ [٧] وقوله تعالى ﴿**فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً**﴾[٨] ، أي خسرت أعمالها[٩].

---

(١) الأغاني : ٩٥٤/٣
(٢) سورة الرحمن : ٩
(٣) سورة المطففين : ٣
(٤) سورة الشعراء : ١٨١
(٥) سورة البقرة : ١٢١ ويُنظر : سورة البقرة : ٢٧ وسورة المائدة : ٥ ، ٣٠ وسورة الأنعام ١٢ و٣١ وسورة الأعراف : ٩ ، ٢٣ ، ٥٣ ، ٩٢
(٦) يُنظر: تفسير السمرقندي :١٠٦/١
(٧) سورة الكهف :١٠٣
(٨) سورة الطلاق : ٩ ويُنظر : سورة الحج : ١١ وسورة التوبة : ٦٩
(٩) يُنظر : بصائر ذوي التمييز : ٥٣٧/٢

من هذا يتبيّن أنّ الاستعمال الجاهلي للفظة (الخسارة) جاء للأمور المادية الحقيقية والمعنوية إلا أنّ المعنى المادي كان للأموال ، أما المعنوي فكانت الخسارة فيه للمعركة والنفس أو الروح ، والأعمال ، وذهاب الملك كله، يكون المنشأ المقصود منها دنيوياً لا غير .

أما الاستعمال القرآني فقد جاء بمفهوم (الخسارة) للمعاني المعنوية أكثر ممّا هو للمعاني المادية الحقيقية ، وحتى المعاني المادية التي جاء بها الاستعمال القرآني في هذه اللفظة من عدم نقص الميزان فقد يكون المراد منها العدل[١] لا الميزان المادي الحقيقي الذي توزن فيه الأشياء ، وبهذا نلاحظ أنّ القرآن الكريم ركز في الجانب المعنوي أكثر من الجانب المادي لما في الجانب المعنوي من رقي الإنسان وكماله .

خامساً: ـــــ الربـــــــــــــــــح :ـــــ

وردت لفظة الربح في الاستعمال الجاهلي لعدة معانٍ منها :ـــــــــــ

١ـــــ الربح الحسّي :ـــــــــــ وجاء هذا المعنى في قول **عبيد بن الأبرص** :ـــــــــ

بِماءِ سَحابٍ في أَباريق فِضَّةٍ لَها ثَمَنٌ في البائعينَ رَبيحُ[٢]

فقد اورد الشاعر لفظة (ربيح) بمعنى مربح للإشارة إلى ما تجلبه ثمن الخمرة عند بيعها من ربح للبائع[٣] ، فالربح هنا حقيقي .

وقال المرقش الأصغر:ـــــــ

سَباها رِجالٌ من يَهُودَ تَباعَدُوا لجِيلانَ يُدْنيها من السُّوق مُرْبِحُ[٤]

الشاعر في حديثه عن الخمرة اشتراها يهود من بلد جيلان متواعدين بها لعزّها ، ثم

---

(١) يُنظر : تفسير السمرقندي :٣/٣٠٥
(٢) ديوان عبيد بن الأبرص :٣٠
(٣) يُنظر : عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره : ٨١
(٤) ديوان المفضليات : ٢/٣١

اشتريت بأغلى الأثمان حتى حصلت على أعلى الربح[١] ، وهذا الربح مادي حقيقي في بيع الخمر.

أما **في النثر** فقد جاء في **قول ذي انس بن ذي يَقْدم** في وصية إلى ابنه عمرو:ـــــــــ

((فإنّ القليل إذا اخذ من الجماعة كثير ، وأنّ الكثير من البعض قليل، كالتاجر الذي يلحقه سعة ماله من اقل الأرباح ، أكثر من أضعاف ربح))[٢] ، فقد استعمل لفظتي (الأرباح – ربح) للتاجر الذي تكون نتيجة عمله الربح وأحيانا الخسارة ، وهذا الربح إن تحقّق فهو :إما أن يكون قليلاً وإما كثيراً ، فهو يحثّهم على عدم التفرّق ، فضرب مثلاً مادياً ليصل إلى أمر معنوي فالربح هنا حقيقي .

٢ ـــــ **الربح المعنوي** :ـــــــ وجاء هذا المعنى في **قول حاتم الطائي** :ـــــــ

ولكنّما يَبْغِي به الله وَحْدَهُ فأعْطِ فَقد أرْبحتَ في البَيعْةِ الكَسْبا[٣]

فالشاعر أورد لفظة (أربحت) نتيجة للكسب في عملية البيع ، فالمعروف أنّ الذي يقوم بشراء سلعة ومن ثم بيعها بثمن زائد عن ثمن الشراء فإنّ الفاضل من الثمنين هو الربح المتوقّع في هذه العملية ، وهذا يكون في بيع السلع والربح فيها ، إلا أنّ الربح المقصود في البيت الشعري هو الربح المجازي المعنوي الذي يتولّد نتيجة العطية إلى الآخرين فيكون الربح مضموناً مؤكّداً عند الله سبحانه وتعالى ، فالإعطاء هنا سبب للربح الذي يبغي به وجه الله ، وهو معنى حث عليه الإسلام كثيراً .

وقال الأعشى الكبير:ـــــ

تَشْتَرِي الحَمْدَ بِأغْلَى بَيْعِهِ وأشتراءُ الحمدِ أدنى لِلرَّبحْ[٤]

فالشاعر استعمل (الربح) في حديثه عن شراء الحمد الذي يجلب الربح وهو السمعة الطيبة لدى الناس ، فهو ربح معنوي .

وقال عبيد بن الأبرص:ـــــــ

---

(١) شرح اختيارات المفضل : ١٠٨٣/١
(٢) جمهرة وصايا العرب : ١٧٠/١
(٣) ديوان حاتم الطائي : ٣٠
(٤) ديوان الأعشى الكبير : ٢٣٩

كانَ الشَبابُ يُلَهّينا ويُعجبُنا فَما وَهَبنا وَلا بِعنا بِأَرباحِ[١]

فالشاعر أورد لفظة (أرباح) جمع ربح في حديثه عن أنّه لم يبع شبابه بربح وإنّما أُخذ رغماً عنه وجاء المشيب إليه وحرمه منه ، فالربح هنا دلّ على معنى الشباب لأن الشباب لا يمكن لمسه باليد لكي يُباع ويُشترى .

وقال الحارث بن مالك :ـــــــ

والجِد والإحسانَ ما بينكُم تجارةَ الرَّابحِ والمُربحِ[٢]

فقد جاءت لفظة (الرابح والمربح) في الإشارة إلى نتيجة التجارة في الخصال الحميدة من الجدّ والإحسان إلى الآخرين ، فإنّه يجلب الربح الأكيد ؛ لأنّ السمعة الطيبة هي الربح الوحيد لدى الإنسان في حياته وبعد مماته ، فالربح معنوي .

وقال مهلهل بن ربيعة :ـــــــ

كَأَن لَم يَكُن في الحِمى حَيّاً ولَم يَرُح إِلَيهِ عُفاةُ الناسِ أَوكُلُّ رابِحِ[٣]

فالشاعر جاء هنا بلفظة (رابح) للإشارة إلى طالب المعروف فيقول إنّ هذا الحيّ لم يوجد فيه طالب معروف أو إنسان يريد الربحَ لدى الناسَ للسمعة الجيدة من خلال العمل الذي يقوم به لأهالي الحي ، وهو هنا يرثي أخاه كليباً فيقول لا احد يحلُّ محله في الحي ، فالربح هنا معنوي .

وقال أيضاً :ـــــــ

وكُنتُ أَعُدُّ قُربي مِنكَ رِبحاً إِذا ما عَدَّتِ الرِبحَ التِجارُ[٤]

فالشاعر استعمل (ربحاً والربح) في توصيف عملية القرب من أخيه كليب في حياته وهذا القرب عبّر عنه بالربح ؛ فالشاعر يعدُّ قربه من أخيه ربحاً كما يربح بائع الخمر الحاذق .

وقال عمر بن الاطناب الخزرجي :ـــــــ

---

(١) ديوان عبيد بن الأبرص : ٣٤
(٢) جمهرة وصايا العرب : ١٦٦/١
(٣) ديوان مهلهل بن ربيعة : ١٠١
(٤) ديوان مهلهل بن ربيعة : ١٠١

أبتْ لي عفَّتِي وحياءُ نفسي وأَخذِي الحَمدَ بالثَمَنِ الرَبِيحِ[١]

فالشاعر استعمل لفظة (ربيح) لعدم اخذ الحمد بالثمن ؛ لأنّ حياء نفسه وعفته تمنعانه من ذلك ، فالربح هنا معنوي .

وقال المرقش الأصغر:ـــــــ

على مِثْلِهِ آتِي النَّدِيَّ مُخايلاً وأَغْمِزُ سِرّاً أَيُّ أَمْرَيَّ أَرْبَحُ[٢]

فالشاعر استعمل (اربح) في حديثه عن المجلس الذي يأتيه ويطلب الربح من أي شيء ، فهو في حالة استفهام ، أيُّ أمر به أربح ، النجاء أم الطلب؟ ، فالربح هنا النجاة[٣] ، وهو مجازي .

أما **في النثر** فقد جاءت لفظة ربح في قول **لقمان الحكيم يوصي ابنه :ـــــــ**

((بُنَي بعْ دُنياكَ بآخِرتَكَ تَربَحهُما جميعاً))[٤] ، فقد استعملت لفظة (الربح) في بيع الدنيا ؛ لأنّ ترك الدنيا وعدم الخوض فيها إنّما يُولّد الربح في الآخرة ، وهذا الربح معنوي .

وقال أيضاً:ـــــــ

((يا بُني اتَّخذ تقوى الله بِضاعة تَأتِكَ الأرباحُ من غير تِجارة))[٥] ، فالأرباح هنا جمع ربح ، فمعرفة الله تجلب الربح الأكيد في الآخرة من غير تجارة متعبة ، فالربح معنوي .

وقول شهران بن نهفان ملك يماني يوصي ابنه تالب ريم :ـــــــ

((ولا يَنْسَلِخُ عَنْهُ يومٌ إلا وَهوَ رابِحٌ مِن الخَير ، خَفيفُ الظهرِ مِن الوزر))[٦]

فلفظة رابح استعملت بوصفها نتيجة لعمل الخير ، فالربح تحصيل حاصل لفعل الخير ، فالربح هنا معنوي .

وقول عمران بن عامر يوصي أخاه عمرو بن عامر:ـــــــ

((واني أخبرك بما يكون لك فيه التجارة الرابحة ولقومك))[١]

---

(١) كتاب الوحشيات : ٧٧
(٢)ديوان المفضليات : ٣٢/٢وفي رواية(علي)ينظر: المفضليات : ٢٤٣
(٣) شرح اختيارات المفضل : ١٠٨٦/١
(٤) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٢/١
(٥) جمهرة وصايا العرب : ٢٤٣/١
(٦) جمهرة وصايا العرب : ١٩٢/١

فقد جاءت لفظة (رابحة) للتجارة التي يحثّهم عليها وهي رابحة لا محالة ؛ لأنّه يريد الأعمال الصالحة وما يتعلق بها ممّا أراد أنّ يتحلّوا بها كي يرتفع شأنهم بين الناس ، فالربح معنوي .

أما في **الاستعمال القرآني** فقد جاءت لفظة (الربح) في موضع واحد معنويّ في قوله تعالى ﴿**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُم**﴾(٢) ، فقد عبّر عن تجارة الضلالة بأنّها غير رابحة ، فالربح يعود إلى هذا العمل الذي فيه عدم رضا الله ، فإنّ تقديم الهوى هو عمل غير صالح ، وبالتالي فإنّ القرآن أورد عدم الربح في سياق النفي للدلالة على ان مطالب القرآن العقدية كلها ربح ، والخاسر من تمسك بغيرها ، فالقرآن لم يستعمل الربح للشيء المادي وإنما للشيء المعنوي المجازي لأنّ الربح المعنوي هو شيء غير زائل بخلاف المادي .

سادساً:ـــ الشـــراء:ـــــ

وردت عدة استعمالات لهذه اللفظة في الأدب الجاهلي ، إلا أنّها في الشعر أكثر مما هي عليه في النثر:ـــــــ

١ـــــ **الشراء الحسّي** :ـــــــ وجاء هذا الاستعمال في قول **عنترة بن شداد** :ـــــ

شَرَيتُ القَنا مِن قَبلِ أَن يُشتَرى القَنا وَنِلتُ المُنى مِن كُلِّ أَشوَسَ عابِسِ
فَما كُلُّ مَن يَشري القَنا يَطعَنُ العِدى وَلا كُلُّ مَن يَلقى الرِجالَ بِفارِسِ(٣)

جاء الشاعر بألفاظ (شريت – يشترى – يشتري) لشراء الرماح التي يطعن بها الأعداء والأبطال في المعركة قبل أنْ يشتريه احد وليس كل شخص يشتري الرمح قادراً على الطعن فيه، فهذا الشراء فيه مقارنة بين نوعين من الشراء الأول شراء الرماح لطعن الأعداء والثاني شراء الرماح لادخارها وعدم استعمالها والتباهي بها ، فالشراء هنا مادي حقيقي للرماح .

---

(١) جمهرة وصايا العرب : ٢١٣/١
(٢) سورة البقرة : ١٦
(٣) ديوان عنترة بن شداد : ١٢٦ -١٢٧

وقال أبو سلمى المزني :ـــــــ

مَن يشتري فرَساً لخَير غَزوها وأبتَ عشيرةُ ربِّها أن تُسهِلا[١]

فقد استعمل لفظة (يشتري) لشراء الخيل الذي يُمتدح في الغزو والمقصود هنا فرسه ، وهذا الشراء حقيقي .

وقول النابغة الذبياني :ـــــــ

مِن قَولِ حِرمِيَّةٍ قالَت وَقَد ظَعَنوا هَل في مُخِفّيكُمُ مَن يَشتَري أَدَما[٢]

فقد استعمل لفظة (يشتري) لشراء الأدم وهو الجلد من امرأة منسوبة إلى الحرم المكي[٣] ، فالشراء هنا حقيقي مادي للسلع .

أما في **النثر الجاهلي** فقد جاءت لفظة شراء في **قول الحارث بن ظالم المرّي:ـــــــ**

((مَنْ يَشْتَرِي سَيفْي وَهذا أثرُه))[٤]

فقد استعملت لفظة (يشتري) في عملية الشراء المتعارف عليه ، فالسلعة هنا هي السيف ، وقد ضرب هذا مثلاً للرجل يقدم على الأمر الذي أُخبر وجُرّب ، فالشراء للسيف مادي حقيقي.

٢ـــــــ الشراء المعنوي :ـــــــ وجاء هذا الاستعمال يحمل عدة معانٍ منها شراء الحمد ولا شك ان شراء الحمد معنوي لا مادي، ومنه في قول **الأعشى الكبير :ـــــــ**

تَشْتَري الحَمدَ بأغلى بَيْعهِ وأشتِراء الحَمدِ أدنى للربحْ[٥]

فقد جاء استعمال مفردة (تشتري) لشراء الحمد والثناء ، وهذا يكون بأغلى الأثمان فعملية شراء الحمد هو المطلوب من الشاعر .

وقال أيضا:ـــــــ

وَلا يَدَعُ الحَمدَ أَو يَشتَريـ ـهِ بِوَشكِ الفُتورِ وَلا بِالتَوَنْ[١]

---

(١) الأغاني : ٣٧٥٦/١٠
(٢) ديوان النابغة الذبياني : ١٠٣ والكامل في اللغة والادب : ٢٨٥/١
(٣) يُنظر : شرح الأشعار الستة الجاهلية : ٤٢٢/١
(٤) مجمع الأمثال : ٢٧٠/٣
(٥) ديوان الأعشى الكبير :٢٣٩

فالشاعر استعمل (الشراء) لشراء الحمد بالجدّ وهذا الشراء لا يكــون بــالتواني والوهن والكسل وإنّما بالجد والمثابرة .

وقال أيضاً :ـــــــ

ولَكِن عَلى الحَمدِ إنفاقُهُ وَقَد يَشتَريهِ بِأَغلى الثَّمَنْ[٢]

فلفظة (يشتريه) استعملت لشراء الحمد وهذا لا يكون إلا بالإنفاق بأغلى الأثمان .

وقال أيضاً :ـــــــ

بِأَبي الأَشعَثِ قَيسٍ إِنَّهُ يَشتَري الحَمدَ بِمَنفوسِ الثَّمَنْ[٣]

فقد استعمل الشاعر (يشتري) في مدح الأشعث الذي يقول عنه إنّه يبــذل فــي شراء الحمد غالي الأثمان ونفيسها .

وقال علقمة بن عبدة (الفحل):ـــــــ

وَالحَمدُ لا يُشتَرى إِلّا لَهُ ثَمَنٌ مِمّا يَضِنُّ بِهِ الاقوام مَعلومُ[٤]

فقد استعمل الشاعر لفظة (يشترى) في حديثه عن شراء الحمد الــذي لا يمكــن شراؤه إلا بثمن مرتفع وغالٍ ، فشراء الحمد يتطلّب احترام الآخرين والسعي إلى قضاء حوائجهم من دون قصد المدح[٥].

وقال زهير بن أبي سلمى :ـــــــ

أَلَم تَرَ اِبنَ سِنانٍ كَيفَ فَضَّلَهُ ما يَشتَري فيهِ حَمدَ الناسِ بِالثَمَنِ[٦]

فقد استعمل لفظة يشتري في شراء الحمد والثناء لدى الناس ويكون ذلك بالجــاه والأعمال الحسنة لديهم لا من خلال الإنفاق والثمن .

وقال حاجب بن حبيب الأسدي :ـــــــ

والمُعْطِيانِ ابْتِغَاءَ الحمدِ مالَهما والحمدُ لا يُشْتَرَى إلاَّ بأَثْمَانِ[١]

---

(١) ديوان الأعشى الكبير : ٢٥
(٢) ديوان الأعشى الكبير :٢٣
(٣) المصدر نفسه : ٣٥٩
(٤) ديوان علقمة بن عبدة : ٥٦ والمفضليات : ٤٠١
(٥) يُنظر : ديوان المفضليات : ٣٦٩/٢
(٦) ديوان زهير بن أبي سلمى : ١٢٩ ومختارات شعراء العرب ١٩٧

فقد استعمل الشاعر لفظة (يشتري) في شراء الحمد وهذا الشراء يصل إليه صاحبه من خلال الإنفاق على الآخرين ، فالشراء معنوي لأنّ الشراء الحمد عظيم يستحق بذل الكثير من اجله .

وقال عبيد بن الأبرص :ـــــــ

أَشري التِلادَ بِحَمدِ الجارِ أَبذُلُهُ حَتّى أَصيرَ رَميماً تَحتَ أَلواحِ[٢]

فالشاعر استعمل (اشري) في حديثه عن الفخر بكرمه وإتلافه المال طلباً للذكر الحسن والسمعة الطيبة في الحياة وما بعدها[٣] ، وفيه إشارة إلى أخلاقه فهو مكرم لجاره يشتري المجد بحمد الجار وسيضل وفياً لهذا المبدأ حتى الموت .

وقال حاتم الطائي :ـــــــ

وَلا أَشتَري حالاً بِغَدرٍ عَلِمتُهُ أَلا كُلَّ حالٍ خالَطَ الغَدرُ أَنكَدُ[٤]

فالشاعر استعمل مفردة (أشتري) معبراً بها عن شراء الحال بالغدر وهذا الغدر لا يستسيغه لأنّه يكون نكداً في آخر المطاف ، فهذا الشراء لا يعجب الشاعر، فشراء الحال لما فيه من الغدر الذي يمثل صفة ذميمة وخلق مستقبح ، فالشراء معنوي .

وقال أيضاً :ـــــــ

شَرى وُدّي وَتَكرِمَتي جَميعاً لِآخِرِ غالِبٍ أَبَداً رَبِيعُ[٥]

فالشراء هنا يراد به شراء الودّ الذي كان جاره يخصّه به ويحسن جواره ، وهذه العملية عبّر عنها بالشراء لما يكون فيه من بذل ، فالبذل هنا هو الكرم ، فالشراء معنوي .

وقال أَبرَهَه ذُو المنار يوصي ابنه عمراً :ـــــــ

يا عَمرو مَنْ يَشري العُلا بِنَوالِهِ كَرَماً يُقال لَهُ الجَوادُ السَّيِّدُ[١]

---

(١) المفضليات : ٣٧١ وديوان المفضليات : ٢٨٠/٢
(٢) ديوان عبيد بن الأبرص : ٤٠
(٣) يُنظر : عبيد بن الأبرص حياته وشعره : ١٣٠
(٤) ديوان حاتم الطائي : ٣٥
(٥) المصدر نفسه : ٦٧

فجاءت لفظة (يشتري) لشراء الرفعة والعلا بين الناس وهذا الأمر يكون بالبذل والكرم والإحسان إلى الآخرين ، فعمليّة الإعطاء للناس عبّر عنها الشاعر بالشراء ؛ لأنّه يفقد الأموال ويستحصل مقابلها السمعة الطيبة ، فالشراء هنا معنوي .

وقال عدي بن زيد العبادي :ـــــــ

واشتريت الجمال بالشكر ان السعي فيه الإقصاء والتقديرُ[٢]

فالشاعر استعمل لفظة (اشتريت) لشراء الجمال المعنوي وثمن ذلك هو الشكر ، فعبّر عن عملية كسب الجمال مقابل الشكر بالشراء وهو معنوي .

وقال الأسود بن يعفر النهشلي :ـــــــ

فَتىً يَشتَري حُسنَ الثَّناء بِمالِه إِذا السنةُ الشهباءُ أعوَزها القطرُ[٣]

فجاءت لفظة (يشتري) لشراء الثناء وحسنه بالإنفاق والكرم للناس ، فالشراء معنوي.

وقال **أبو اللحام التغلبي :ـــــــ**

المُشتَرِي حُسنَ الثَّناءِ بِمالِهِ وَإِذا تَوَجَّهَ مُعطِياً لَم يَحْبِسِ[٤]

فالشاعر استعمل لفظة (مشتري) للتعبير عن عملية كسب الخصال الحميدة وثناء الناس عليه نتيجة تلك الخصال بالإنفاق على الناس والعطاء لهم ، وهذه العملية جلبت رضا الناس عليه ، فهي كالشراء تبذل المال لتجلب السلع ، فالشراء هنا معنوي .

وقال عروة بن الورد :ـــــــ

ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّني بِها قَبلَ أَلاّ أَملِكَ البَيعَ مُشتَري[٥]

فقد استعمل الشاعر لفظة (مشتري) لشراء الروح قالها وقد نهته امرأته عن الغزو فالشراء هنا معنوي .

وقال الأعشى الكبير :ـــــــ

وقال لا أَشتَري عاراً بِمَكرُمَةٍ فَاِختارَ مَكرُمَةَ الدُنيا عَلى العارِ[١]

---

(١) جمهرة وصايا العرب : ٩١/١
(٢) جمهرة وصايا العرب : ٩١
(٣) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي :٣٥
(٤) شعر تغلب في الجاهلية : ٢٠١
(٥) ديوان عروة بن الورد : ٦٤

فالشاعر أراد أنّه لا (يشتري) العار مقابل بيعه الكرم والشرف والذكر الحسن بين الناس فهذا غبن بحقه وحق سمعته ، فالاستعمال جاء هنا معنوياً .

وقال **امرؤ القيس :ـــــــ**

ولَو أنّ نَوماً يُشتَرى لاشتَريتَهُ قَليلاً كَتغميضِ القطا حيثُ عرَسا[٢]

فالشاعر استعمل لفظتي (يشترى واشتريته) لشراء النوم الذي ذهب منه وهذا النوم حتى لو كان قليلاً فإنّه يشتريه بأيّ ثمن كنوم طائر القطا الذي لا يكاد ينام ومن ثم يستيقظ فنومه قليل ، والنوم معروف عنه أنّه لا يشترى فعبّر عن فقدان النوم والسعي إلى تحصيله بفرضيّة مستحيلة ، فالشراء هنا معنوي .

وقول عمرو بن الحارث الفزاريّ :ـــــ

لا نَشْتَري الخَسفَ نَبْتاعُ الحَياة به حتى تخرَّقَ بالطعنِ السَرابيلُ[٣]

فالشاعر استعمل لفظة (نشتري) لشراء الهوان ، أي أنّه لا يشتريه ويبيع الحياة به وهذا الأمر لا يكون حتى تُمزّق الدروع من شدة القتال ، فشراء الهوان معنوي .

وقال عنترة بن شداد :ـــــــ

كُنتُ دَلّالَها وكَانَ سِناني تاجِراً يَشتَري النُفوسَ الغَوالي[٤]

فالشاعر عبّر عن عملية قتل الأعداء بالرمح في ساحة المعركة بالتاجر الذي يشتري النفوس الغالية وليست أيّ نفس فنفس الكريم تختلف عن نفس البخيل والخسيس ، فلفظة (يشتري) استعملت لشراء النفوس في عملية القتل عند مغادرتها الجسد وهذا من التعابير المؤثرة إذ إنّ الشراء ذهاب السلعة من شخص إلى آخر والقتل يؤدي إلى مغادرة النفس الجسد ، فالشراء معنوي .

أما في **النثر الجاهلي** فقد جاءت لفظة (الشراء) في قول **أُوس بن حارثة يوصي ابنه مالكاً:ـــ**

((ولو كان الموت يُشترى لسلم منه اهل الدنيا ولكن الناس فيه مستوون))[١]

---

(١) ديوان الأعشى الكبير : ١٨١
(٢) ديوان امرئ القيس :٤٦٠
(٣) كتاب الحماسة / للبحتري : ٨٨/١
(٤) ديوان عنترة بن شداد : ١٥٨

فقد عبّر عن اتقاء الموت بالشراء وهذا الشراء لإبعاد الموت عن الناس بالمال ، إلا أنّ ذلك لا يصح فهو تمنٍّ ، ولو كان هذا التمني ناجحاً لسلم منه أهل الدنيا ولكن الموت يأتي على كل إنسان بدون إذن ، فشراء الموت أمر مجازي معنوي .

وقال عامر بن الضّرِب العدواني يوصي صعصعه :ـــ

((يا صعصعُ قد جئت تشتري مني كبدي وأكرم ولدي عندي منعتك أو بعتك النكاح خير من الأيمة))[٢].

فقد عبّر عن عملية الزواج بـ (الشراء) أي شراء البنت ، لأنّه يعطي ابنته ويأخذ بدلاً عنها مهراً ، ونتيجة زواج البنت يحصل الفراق بينها وبين أبيها ، فعبّر عن هذه العملية بالشراء لما في الشراء من مغادرة السلعة يد البائع إلى المشتري وهذا أمر معنوي مجازي .

وجاء في الأمثال **قول ذي رُعين الحميري :ـــــ**

((ألا مَنْ يَشْتَري سَهراً بِنَومٍ))[٣]

وضُرِبَ هذا المثل عندما قتل أحد الملوك أخاه فأنشد ذو رعين أبياتاً وأودعها في خزانة الملك الذي قام بالقتل وعندما ندم الملك وعزم على قتل كلّ من حرضه على ذلك ووصل الأمر إلى ذي رعين الذي نهى الملك عن قتل أخيه ، فطلب منه إخراج الورقة المستودعة في خزنته فعندما أخرجها كان مكتوباً عليها :ـــــ

ألا مَن يشتري سَهراً بنومٍ سعيدٌ مَن يَبِيت قَرِيرَ عَينِ[٤]

فقد استعمل لفظة (يشتري) لشراء النوم الذي ذهب منه مقابل ذلك السهر الذي لا يفارقه ، فالشراء جاء معنويّاً .

---

(١) جمهرة وصايا العرب : ١٣٩/١
(٢) جمهرة وصايا العرب : ٢٠٢/١
(٣) مجمع الأمثال : ١١١/١
(٤) المصدر نفسه : ١١٢/١

٣ـــــ الشراء بمعنى البيع:ـــــ جاءت مفردة (الشراء) في الشعر الجاهلي بمعنى البيع في عدة مواضع منها قول **المثقّب العبدي :ـــــــ**

قالَت أَلا لا يُشترَى ذاكُمُ إلاّ بِما شئِنا ولَم يوجَدِ[١]

فقد استعمل لفظة (يشترى) بمعنى باع في جواب القائلة أنّ طلبه لا يُباع إلا بثمن خاص ، تحدّده كيفما شاءت حتى وإنْ لم يكن ثمناً معهوداً[٢] .

وقال **لقيط بن يعمر الإيادي :ـــــــ**

وَاِشروا تِلادَكُمُ في حِرزِ أَنفُسِكُم وَحِرزِ نِسوَتِكُم لا تَهلِكوا هَلَعا[٣]

جاء الشاعر بلفظة (اشروا) بمعنى (بيعوا) ، واصله من الشاري الذي يبيع نفسه بالآخرة عوضاً عن الدنيا[٤] .

وقال أُحيحة بن الجلاح :ـــــــ

يَلومونَني في اِشتِراءِ النَخيـ لِ قَومي فَكُلُّهُمُ يَعذِلُ[٥]

فالشاعر اورد لفظة (اشتراء) بمعنى بيع النخيل لأنّ قومه لاموه في ابتياع النخيل وعدم الاحتفاظ به

وقال حاتم الطائي :ـــــــ

يُقَسِّمُهُ غُنْماً وَيُشرِي كِرامهُ وقد صرتَ في خطٍّ منَ الأرضِ أعظمَا[٦]

فقد استعمل الشاعر يشري بمعنى يبيع[٧] .

وقال حاجِب بن حَبيب الأسديّ :ـــــــ

---

(١) شرح ديوان المثقب العبدي : ٢٤
(٢) ينظر: شرح ديوان المثقب العبدي:٢٤ الهامش(٣)
(٣) ديوان لقيط بن يعمر : ٨٢ ومختارات شعراء العرب : ١٤
(٤) ينظر : ديوان لقيط بن يعمر : ٨٢ الهامش (٤)
(٥) محاضرات الأدباء : ٨٦/٢
(٦) ديوان حاتم الطائي بشرح وضبط د.عمر فاروق الطباع:٨١ ، مختارات شعراء العرب : ٤٩
(٧) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها

باتَت تَلومُ عَلى ثادِقٍ لِيُشرى فَقَد جَدَّ عِصيانُها[١]

فالشاعر استعمل (يشرى) بمعنى يبيع ، في حديثه مع زوجته عن حصانه (ثادق) ، تطلب منه ان يبيعه ؛ لأنّهم محتاجون إلى طعام ؛إذ هم كانوا في سنة قحط وجدب[٢] .

أما في **الاستعمال القرآني** فقد جاءت مفردة (الشراء) في عدة آيات حاملة خمسة معانٍ منها :ـــــــــــ

١ـــــ **الشراء الحسي** :ـــــ وجاء هذا الاستعمال في القرآن الكريم على لسان عزيز مصر في قوله تعالى على لسان عزيز مصر ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ**﴾[٣] ، فالمعروف ان عزيز مصر اشترى يوسف سلعةً يستخدمها في شؤون البيت من سوق النخّاسين الذي يبيعون فيه العبيد ، كذلك قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾[٤] ، قيل إنّ هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث الذي اشترى كتب الروم والفرس واخذ يقرأها على الناس ليبعد أنظارهم عن القرآن ولغته والاستماع له[٥] ، وهذا الاستعمال تكون فيه السلع المادية الحقيقية هي التي تُشترى من المشترين الراغبين في تملكها .

٢ـــــ **الشراء المعنوي** :ـــــ وهذا المعنى هو الغالب على هذه اللفظة في الاستعمال القرآني ، فجاءت عدة آيات تحمل هذا المعنى منها قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾[٦] ، فالآيات هنا هي الأدلة الدالّة على وجود الله ومعجزاته للأنبياء[٧] ، وقوله تعالى ﴿**ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾[٨] ، وقوله تعالى ﴿**أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**

(١) المفضليات : ٣٦٨
(٢) ينظر : ديوان المفضليات : ٢٧٤/٢
(٣) سورة يوسف : ٢١
(٤) سورة لقمان : ٦
(٥) يُنظر : تفسير أبي السعود:٦٩/٧ والموسوعة القرآنية خصائص السور : ٤٩/٧
(٦) سورة البقرة : ٤١
(٧) يُنظر : التحرير والتنوير : ١/ ٤٦٣
(٨) سورة البقرة : ٧٩

بِالآخِرَةِ﴾[١] ، فهنا جاء الشراء لحب الرياسة والكفر وتفضيلها على الإيمان والخضوع لأوامر القرآن[٢] ، وقوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ**﴾[٣] ، يعني السحر في الآية الكريمة ، وهناك آيات عدّة تستعمل فيها لفظة الشراء الشراء للأمور المجازية المعنوية[٤].

٣ــــ الشراء بمعنى البيع الحسي :ــــ وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى على لسان أخوة يوسف ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾[٥]، فالمعروف أنّ إخوة يوسف قد باعوا يوسف بثمن قليل لّيتخلصوا منه إلى قوم السيارة ممّن قدموا إلى البئر ، فالشراء هنا بمعنى البيع[٦] ، والمباع هنا يوسف سلعة حقيقية مادية .

٤ــــ الشراء بمعنى البيع المعنوي :ــــــ وهذا الاستعمال جاء في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ**﴾[٧] ، فالشراء هنا بمعنى البيع وهذا البيع للنفس وهي شيء غير محسوس ولا ملموس باليد لأنّ بذل النفس إنّما يكون في جهاد أعداء الله[٨] ، وكذلك قوله تعالى ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ**﴾ [٩] ، فالشراء هنا بمعنى يبيعون ويتركون الحياة الدنيا[١٠] ، وقوله تعالى ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللّهُ بَغْياً**﴾[١١] ، فشراء النفس معناها باعوا أنفسهم بالكفر[١٢] .

---

(١) سورة البقرة : ٨٦
(٢) يُنظر :تفسير الرازي :١٠٥/٣
(٣) سورة البقرة : ١٠٢
(٤) يُنظر : سورة البقرة : ١٧٤ و١٧٥ وسورة آل عمران : ٧٧ و ١٧٧ و ١٨٧ و١٩٩ و سورة النساء : ٤٤ وسورة التوبة : ٩ و ١١١ وسورة النحل ٩٥
(٥) سورة يوسف : ٢٠
(٦) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٢٦١/٤ وتفسير التحرير والتنوير:١٢/ ٢٤٣
(٧) سورة البقرة : ٢٠٧
(٨) يُنظر :التحرير والتنوير:٢/ ٢٧٣
(٩) سورة النساء : ٧٤
(١٠) يُنظر :تفسير الرازي :١٠/ ١٨٥
(١١) سورة البقرة : ٩٠
(١٢) يُنظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ٤٥٣

٥ـــــــ الشراء بمعنى الاستبدال :ـــــــ وجاء هذا الاستعمال في قوله تعالى ﴿**فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾[١] ، فالشراء هنا بمعنى لا نستبدل بصحة القسم بالله ثمناً[٢] .

من هذا يتبين أنّ الاستعمال الجاهلي لمفردة (شرى) جاء على عدّة صور ، منها ما يكون شراءً حسّياً حقيقياً ومنها ما يكون معنوياً وكذلك الشراء بمعنى البيع فهو متداول ومعروف عندهم .

أما الاستعمال القرآني فقد جاءت الآيات القرآنية فيه تشير إلى معاني الشراء في عدّة استعمالات ، منها ما يكون مادياً حقيقياً ومنها ما يكون معنوياً ، وكذلك الشراء بمعنى البيع الحسّي ، والشراء بمعنى البيع المعنوي ، وكذلك جاءت بعض آيات الشراء تحمل معنى الاستبدال .

وبهذا فإنّ القرآن الكريم قد خاطب الناس بالدلالة المستعملة والمتداولة عندهم في الجاهلية لمفردة الشراء ، حتى إنّه زاد على ذلك في استعمال الشراء بمعنى الاستبدال والشراء بمعنى البيع المجازي ليكون الاستعمال المطروح قريباً إلى الأذهان متعارفاً عندهم غير بعيد سهل الفهم وليس فيه غموض .

سابعاً: ـــــ الكيل والمكيال :ـــــ

جاءت مفردة الكيل في الاستعمال الجاهلي في عدة موارد حاملة معنى واحداً هو :ـــــــ

ـــــــ الكيل المعنوي :ـــــ وجاء هذا المعنى في **قول بشر بن أبي خازم :ـــــ**

لَو يوزَنونَ كِيالاً أَو مُعايَرَةً مالوا بِرَضوى ولَم يَعدِلهُمُ أَحَدُ[٣]

(١) سورة المائدة : ١٠٦ ويُنظر : سورة البقرة :١٦
(٢) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٣٠٦/٢
(٣) ديوان بني أسد : ٢٧٩/١

فقد اورد الشاعر لفظة (كيالاً) للكيل المعروف الذي يكون بـــلا وزن ولا عـــدد وإنما بآلة متعارفة عند المجتمع لها حجم معيّن ، حيث الكيل جاء هنا لتثبيـــت صـــفات ممدوحيه التي يفتخر بها ،فضرب امرا ماديا لتقريب امر معنوي.

وقال أُحيحة بن الجلاح :ـــــــــ

لا نَألَمُ القَتلَ ونَجزي بِهِ ال أَعداءَ كَيلَ الصاعِ بِالصاعِ[1]

فالشاعر جاء بمفردة (كيل) في حديثه عن قومه ، فهم إذا قتل مـــنهم قتيـــل لـــم يأخذوا ديته إبلاً ، وإنّما لا يرضون إلا بالمكايلة بالمثل وسفك الدم ، فالكيل استعمل هنا لأمر معنوي .

وقال النابغة الذبياني :ـــــــــــ

لَقدْ جَزتكُم بَنُو ذُبيانَ ضَاحِيَةً بِما فَعَلتُم كَكَيل الصَّاعِ بالَّصاعِ[2]

فجاءت لفظة (كيل) في الاستعمال هنا بمعنى ردَّ الفعل الذي قامت به بنو ذبيان على ما فُعل بها ، وهذا الفعل جاء كيل الصاع بالصاع ، فالكيل جاء لأمر معنوي مـــن باب التقريب للأمر.

وقال أبو جُنْدب الهُذَلي (المشؤوم):ـــــــــ

فَلَهفَ اِبنَةَ المَجنونِ أَلّا تُصيبَهُ فُتوفِيَهُ بِالصاعِ كَيلاً غُذارِما[3]

فالشاعر استعمل لفظة (كيلاً) في حديثه عن ابنة أبي جندب الذي أصيب فيقـــول عن قومها بني هذيل إنّهم سيأخذون بثأره كيلاً جزيفاً زائداً عن الحدّ وهذا وفاء زائدٌ من عندهم ، فالمفروض أنْ يتوسّعوا في القتل ليعطوه حقه ، فالكيل استعمل لأمر معنوي .

ولم نجد استعمالاً لمفردة الكيل في **النثر الجاهلي** .

أما **الاستعمال القرآني** لمفردة الكيل والمكيال فجاء في عدة آيـــات منهـــا قولـــه تعالى ﴿**وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾[4] ، وقوله تعالى ﴿**فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ**

---

(١)المفضليات : ٢٨٥ وجمهرة أشعار العرب : ٦٦/١ ومنتهى الطلب من أشعار العرب : ٣٧٩/١
(٢) ديوان النابغة الذبياني : ٧٤
(٣) شرح أشعار الهذليين : ٢٣٩/١
(٤) سورة الأنعام : ١٥٢

تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿**أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ**﴾ [٢] ، وقوله تعالى ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ**﴾[٣] ، وقوله تعالى ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ**﴾ [٤] ، وجميع هذه الآيات جاءت لبيان الكيل الحسّي الحقيقي للسلع المكيلة ، والحث على إيفاء الكيل للناس ؛ لأنّه عماد العدل ، وعدم التفريط بحقوق الآخرين فيعم الفساد وسوء الظنّ بين أفراد المجتمع[٥] ، وهذا هو الاستعمال الأول .

أما الاستعمال الثاني للفظة الكيل في القرآن الكريم فجاء بلفظة (المكيال) في قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**﴾[٦] ، وقوله تعالى ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾[٧] ، فالمكيال هنا الآلة التي يُكال بها ومعناها الوعاء المستعمل في عملية الكيل الذي يُكتال به[٨] .

من هذا يتبين لنا أنّ الاستعمال الجاهلي قد استعمل لفظة (كيل) في الموارد المعنوية من دون الموارد المادية الحسّية ، وكذلك لم يستعمل أية لفظة أخرى مشتقة منها كالمكيال مثلاً .

أما القرآن الكريم فقد استعمل لفظة الكيل للأمور الحسّية ، واستعمل كذلك لفظة المكيال للآلة التي يكتال بها من سلع ونحوه أيضاً ، وبهذا فان الاستعمال القرآني قد وسع من معاني هذه اللفظة ، فجاء على (كيل) و (مكيال) بعكس الاستعمال الجاهلي الذي اقتصرت استعمالاته على لفظة (كيل) لاغير من دون غيرها من الألفاظ المشتقة من هذه اللفظة .

ثامناً: ـــــ الوزن ـــــ الميزان ـــــ الموازين:ـــــ

---

(١) سورة الأعراف : ٨٥
(٢) سورة يوسف : ٥٩ ويُنظر : سورة يوسف : ٦٠ و٦٣ و٦٥ و٨٨
(٣) سورة الإسراء : ٣٦
(٤) سورة المطففين :٢ ويُنظر : سورة المطففين : ٣ وسورة الشعراء : ١٨١
(٥) يُنظر : تفسير الرازي:٣١/ ٨٩ وتفسير أبي السعود : ٩/ ١٢ وبصائر ذوي التمييز : ٤٠٤/٤
(٦) سورة هود : ٨٤
(٧) سورة هود : ٨٥
(٨) يُنظر : بصائر ذوي التمييز : ٤٠٤/٤

جاء استعمال لفظة (وزن) وبعض مشتقاتها في العصر الجاهلي في عدة مواضع وتحمل معنى واحداً هو :ـــــــــ

ـ الوزن المعنوي :ـ وجاء هذا المعنى في **قول دريد بن الصمة:ـــــــــ**

وإن حَضرَ الناسُ لَمْ يُخزِهم وإنْ وازَنُوه بقِرنٍ رَجَحْ[١]

فالشاعر جاء بمفردة (وازنوه) في عملية ترجيح أيّ الكفّتين أثقل من الأخرى في حال وضع الناس بكفة وممدوحه بكفة أخرى ، فالوزن جاء استعماله معنوياً لأنّه يـزن الصفات والأخلاق لدى ممدوحه وليس شخصه وجسمه .

وقال بشر بن أبي خازم :ـــــــــ

لَو يوزَنونَ كِيالاً أَو مُعايَرَةً مالوا بِرَضوى ولَم يَعدِلهُمُ أحَدُ[٢]

فالشاعر استعمل (يوزنون) في عملية الوزن المعروفة وكان يُقصد بها الترجيح فإنّ رجحان العقل والحلم والوقار لو وضعت فيّ كفة ، والجبال في كفة أخرى لَعلَـت كفة الجبال ورُجِحت كفة العقول المعنوية على الجبال المادية الضخمة[٣] ، فالوزن هنـا استعمل لأمر معنوي .

وقال امرؤ القيس :ـــــــــ

تِلكَ المَوازِين والرَحمانُ أنزَلَها رَبُّ البَريةِ بَينَ الناسِ مِقياسا[٤]

فالشاعر استعمل مفردة (موازين) جمع ميزان لما يـوزن بـه مـن السـجايا والخصال الحميدة فالموازين مقياس بين الناس لمعرفة الصالح منهم والطـالح ، فهـي جاءت لأمر معنوي ، والباحث يظنّ أنّ هذا البيت موضوع في ديوان امـرىء القـيس لأنّه يحمل أموراً إسلامية وسجايا خلقية من التراث الإسلامي بعيدة كـل البعـد عـن المجتمع الذي تسود فيه الإغارة على الجار وهتك الحرمات والتعـريض بـالإعراض والشتم والسب.

---

(١) ديوان دريد بن الصمة : ٥٢
(٢) ديوان بني أسد : ٢٧٩/١
(٣) يُنظر : الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وفنونه : ٩٠
(٤) ديوان امرئ القيس :٤٦٢

وقال الربيع بن أبي الحقيق اليهودي :ـــــــ

فسوفَ تَعلَمُ إمّا كنتَ تجهلُهُ مَنْ خَفَّ يومئذٍ في الوَزنِ أو ثَقُلا[١]

فالشاعر استعمل مفردة (الوزن) في سياق حديثه عن الثقل والخفة في الـــوزن ، الذي يكون فيه ترجيح للصفات بين اثنين ، فالوزن استعمل لأمر معنوي .

وقال الربيع بن زياد :ـــــــ

بِحَيثُ لَو وُزِنَت لَحمٌ بِأَجمَعِها لَم يَعدِلوا ريشَةً مِن ريشِ شَمويلا[٢]

فالشاعر استعمل لفظة (وزنت) في عملية الترجيح بين لحم بأجمعهـــا وريشـــة واحدة من شمويلا فأراد الشاعر مدح شمويلا فاستعمل لفظة (وزنت) لتقريب رجحانـــه على قبيلة لحم ، فالوزن جاء استعماله لأمر معنوي .

وقال قَبيصة بن النَّصْرَانيّ :ـــــــ

مُفيدٌ مُهلِكٌ ولَزازُ خَصمٍ عَلى الميزانِ ذو زِنَةٍ رَزينُ[٣]

فالشاعر استعمل (ميزان) و (زنة) في وصف ممدوحه بأنّه إذا وزن بغيره رجح عليه فهو عماد للخصم لا يفارقه ولا يغلبه ؛ لأنّه صاحب صفات حميدة[٤] ، فاســتعمل الميزان لأمر معنوي .

وقالت تماضر بنت مالك بن بدر من بني فزارة :ـــــــ

كَما أَفجَعتني بِفتىً كريمٍ إِذا وُزِنَت بنو عَبسٍ وفاها[٥]

فجاءت لفظة (وزنت) في المقارنة والمعادلة بين زوج الشاعرة قيس ملك بنـــي عبس وقبيلة عبس بأجمعها فهو يعادل عبساً كلها لأنه كريم ، وهذا الاستعمال مجـــازي في الصفات والخصال الحميدة .

ولم ترد هذه اللفظة في النثر الجاهلي .

أما **الاستعمال القرآني** للفظة (الوزن) فجاءت في عدة صور منها:ـــــــــــــ

---

(١) ديوان الوحشيات:٩٢
(٢) خزانة الأدب: ٢٦٢/١
(٣) ديوان الحماسة / لابي تمام : ١٧٥وشرح ديوان الحماسة / للمرزوقي : ٦٢٥/٢
(٤) ينظر:شرح ديوان الحماسة : ٢٢٦/٢
(٥) ديوان الخنساء : ١٥٨ الهامش (*)

١ـــــــ **الـــــوزن** :ـــــ وجاء هذا الاستعمال في تقدير ثقل الشيء، وهذا التقـــدير يكون حسّياً حقيقياً ومعنوياً ، فالحسّي الحقيقي جاء في قوله تعـــالى ﴿**وَإِذَا كَـــالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْـــلَ إِذا كِلْـــتُمْ وَزِنُـــواْ بِالقِسْـــطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾[٢] وقوله تعالى﴿**وَأَقِيمُوا الْـــوَزْنَ بِالْقِسْـــطِ**﴾[٣] ، وقولـــه تعـــالى ﴿**وَزِنُـــوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾[٤] فالوزن في كل ذلك لأمر مادي حقيقي[٥].

أما الوزن المعنوي فقد جاء في قوله تعالى﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ**﴾[٦] ، وقولـــه تعالى ﴿**فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً**﴾[٧] ، فالوزن في الآية الأولى يعني العدل ، وفي وفي الآية الثانية الاعتبار والتقدير[٨] ، وهو في كل ذالك معنوي .

٢ـــــــ **الميـــــزان** :ـــــ وقد جاء هذا الاستعمال في عـــدّة معـــانٍ منهـــا الآلـــة المعروفة في عملية الوزن ، وجاء ذلك في قوله تعـــالى ﴿**وَأَوْفُـــواْ الْكَيْـــلَ وَالْمِيـــزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾[٩] ، وقوله تعالى ﴿**فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ**﴾[١٠] ، ، وقوله تعالى ﴿**وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**﴾[١١] ، وقوله تعالى ﴿**أَلَّـــا تَطْغَـــوْا فِـــي الْمِيزَانِ**﴾[١٢] ، فكل استعمال في الآيات هذه تعني الميزان الآلة التي يوزن به الأشـــياء الحسّية الحقيقية .

---

(١) سورة المطففين : ٣
(٢) سورة الإسراء : ٣٥
(٣) سورة الرحمن : ٩
(٤) سورة الشعراء :١٨٢
(٥) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم :١٠٦/١٣
(٦) سورة الأعراف : ٨
(٧) سورة الكهف : ١٠٥
(٨) يُنظر : تفسير الرازي: ١٧٥/٢١ وتفسير أبي السعود : ٢٥٠/٥ وبصائر ذوي التمييز : ٢٠٧/٥
(٩) سورة الأنعام : ١٥٢ ويُنظر : سورة هود : ٨٥
(١٠) سورة الأعراف : ٨٥
(١١) سورة هود : ٨٤ ويُنظر : سورة الرحمن : ٩
(١٢) سورة الرحمن : ٨

أما المعنى الآخر للفظة (الميزان) فهو العدل وهو أمر معنوي ، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿**وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿**وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ**﴾[٢] ، فالميزان في الآيات يشير الى تشريع العدل[٣] .

٣ــــــ الموازيـــــن :ـــــ وقد جاءت لفظة موازين جمع ميزان في الاستعمال القرآني في عدة آيات وتحمل معنى واحداً هو ثقل الأعمال المعنوية من ذلك قوله تعالى ﴿**فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يظْلِمُونَ**﴾[٥] ، فثقل الميزان أو خفّته إنّما هو للأعمال، والمعروف أنّ الأعمال توزن بميزان غير ميزان السلع المتعارف عند الناس .

إنّ الاستعمال القرآني لمفردة (الوزن) جاء متنوّعاً للألفاظ من (وزن) و (ميزان) و (موازين) وهذا التنوع في الألفاظ أحدث تنوعاً للمعاني التي جاء بها القرآن الكريم من معنى حسّي حقيقي إلى معنى معنوي ، وكل معنى يختلف عن الأخر ، والتوسع في المعنى ولاسيما لفظة (موازين) واستعمالاتها ومعانيها لم نجده في الاستعمال الجاهلي ، وهذا يدلنا على أنّ هذا المعنى إسلامي بحت لعدم وروده في الأدب الجاهلي .

مما تقدم نستنتج أنّ الاستعمال القرآنيّ للمعنى العام لهذه اللفظة لم يختلف عن المعنى الجاهلي ، لأنّ كليهما استعمل استعمالاً حسّياً حقيقياً ومعنوياً ، ولكن ما يميز الاستعمال القرآني أنّه استعمل صوراً بنائية لهذه المادة لم تكن موجودة بحسب ما تتبع الباحث في الاستعمال الجاهلي ، فضلاً عن ذلك أنّه يستعمل البعد العقائدي لهذه اللفظة والبعد الحقيقي المادي من حين إلى أخر من أجل ترسيخ القيم التي يدعو لها الإسلام بأبسط صورة ممكنة ، ولكي يقرب الفكرة إلى الأذهان من خلال الاستعمال القرآني .

---

(١) سورة الرحمن : ٧
(٢) سورة الحديد : ٢٥ ويُنظر : سورة الشورى : ١٧
(٣) يُنظر : معاني القرآن / للفراء : ١١٣/٣ وتفسير أبي السعود : ١٧٧/٨
(٤) سورة الأعراف : ٨ ويُنظر : سورة القارعة : ٦
(٥) سورة الأعراف : ٩ ويُنظر : سورة القارعة : ٨

الفصل الثّاني

دلالة الصّيغة الصّرفيّة لألفاظ البيع والشِّراء

المصادر

يقول الخليل (ت١٧٥هـ) المصدر((أصل الكلمة التي تصدر عنه الأفعال))[١] ، أما سيبويه (ت١٨٠هـ) فقد تعددت عنده المصطلحات في تعريف المصدر فهي عنده الحدث واسم الحدثان[٢] ، وكذلك عُرِف المصدر بانه ((ليس هو بفعل محض ولا باسم محض ، إذ لو كان فعلاً محضاً لانتفى عنه التنوين ولو كان اسما محضاً لثني وجمع وأُنثّ وهو موحد في الأحوال كلها))[٣] ، أما ابن السرّاج (ت٣١٦هـ) فيعرفه بأنه ((اسم كسائر الاسماء إلا أنّه معنى غير شخص ، والأفعال مشتقة منه[*]والمصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين))[٤] ، إلا أنّ أبن مالك (ت٦٧٢هـ) عرفه بأنه ((الاسم الموضوع بأصالة للدلالة على المعنى الصادر من المحدث به عنه أو القائم به أو الواقع عليه والأفعال والصفات مشتقة منه ، ويصحب منها ما تصرف))[٥] .

أما ابن هشام (ت٧٦١هـ) فيقول عنه ((اسم الحدث الجاري على الفعل كضرب ، وإكرام))[٦] .

ومن خلال هذه التعريفات نجد إن أقدم تعريف وصل إلينا من المتقدمين هو تعريف الخليل ابن احمد الفراهيدي ، والمصطلح عند سيبويه كان غامضاً غير محدد ، لاحتمال أن يكون المصطلح متعارفاً عليه في حينه ولم يفصل فيه؛ ولأن سيبويه أراد به الدلالة العامة ، تقول الدكتورة صفية مطهري عن كثرة تسمية المصدر عند القدماء ((إذا تتبعنا هذا المصطلح نجد بأنه مختلف التسمية لكثرة مترادفاته ، كما إنه لم يستعمل في

---

(١) العين : ٧/ ٩٦ ، ويُنظر دقائق التصريف : ٤٤
(٢) يُنظر : الكتاب : ١ / ١٢ و ٣٤ و ٣٦
(٣) شرح شذور الذهب : ٣٤٩ وتُنظر : ٣٥٠ منه
(*) هذا على رأي البصريين ، يُنظر والكتاب : ١٢/١ والأصول في النحو : ١ / ١٥٩ (هامشها) والأنصاف في مسائل الخلاف (مسألة ٢٨): ١/ ١٩٠
(٤) الأصول : ١ / ١٥٩
(٥) شرح عمدة الحافظ : ٦٨٩
(٦) شرح شذور الذهب : ٣٤٩ وتنظر : ٣٥٠ منه

بداية نشأته بصورة محددة ودقيقة وذلك لأنّ وضوح دلالته لم يدع الى الاهتمام بتحديده ، زد على ذلك إن المصطلحات في القديم لم تحظ بالدراسة الوافرة وإنما كانت مبعثرة في الكتب متداخلة الدلالة متعددة الاسماء))[١].

وعرّفه من المحدثين الدكتور عبد القادر عبد الجليل بأنه ((ما يدل على معنى مجرد غير مبدوء بميم زائدة ولا مختوماً بصوت الياء المشددة الزائدة بعدها تاء التأنيث المربوطة))[٢] وهو بهذا عبارة عن وحدة لغوية تحتوي على حروف الفعل عند النطق بها[٣] ، وعرفته الدكتورة صفية مطهري بأنه ((يدل على الحدث المبهم الزمن . . . لا يستمد من لفظه فهو ليس زمناً صرفياً توحي صيغته بدلالته))[٤] ، وعل هذا فان المصدر يدل على حدث مجرد من الزمان[٥] ، وقد اختلف النحاة في المصادر بين السماعية والقياسية ، ولعل هذا الاختلاف يدور في مصادر الفعل الثلاثي المجرد ، إذ أشار سيبويه الى إن المصدر الثلاثي المجرد له أبنية قياسية وأخرى سماعية تكلمت بها العرب[٦]، والمصدر في العربية أنواع منه الأصلي ، والمصدر الميمي ، والمصدر الصناعي ، ومصدر المرة ، والهيأة ،وسوف نتناول مصادر ألفاظ البيع والشراء التي جاءت في القرآن الكريم لبيان دلالتها الصرفية.

---

(١) الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية :١٤٩
(٢) علم الصرف الصوتي : ٢٦٦
(٣) يُنظر:علم الصرف الصوتي :٢٨
(٤) الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية : ١٥٥
(٥) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨ والخلاف التصريفي واثر الدلالة في القرآن :١٨٣
(٦) يُنظر: الكتاب :٤ / ٨ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨ والمقتضب : ١٢٤/٢ والخصائص : ١/ ١١٧ ودقائق التصريف : ٤٤ وتصحيح الفصيح : ٣٦٤/١

المبحث الأوّل

دلالة الصّيغة الصّرفيّة للمصادر

فَعْل :ــ

تُعد صيغة (فَعْل) من الصيغ المختلف فيها عند اللغويين ، فقد عدّها سيبويه من المصادر القياسية بقوله : ((وأما فَعْلَ يَفعِل فنحو : ضرب يضرب ضَرْباً وهو

ضارب، وحبَس يحبِس حَبْساً وهو حابس))[١] ، وهذا الرأي عليه جمهور من العلماء ، يقول المؤدب(من علماء القرن الثاني الهجري) : ((فإذا ورد عليك فعل واقع من فَعَلَ يَفْعَل أو فَعَلَ يَفْعِل ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على الفَعْل))[٢] ، فالقياس هنا أن يكون المصدر غير مسموع وبذلك فأنهم يقيسونه على (فَعْل) ، وقياسية هذه الصيغة عليها جمهور من العلماء[٣]، إذ يأتي المصدر (فَعْل) متعدياً على وزن (فَعَلَ يَفْعَل) و(فَعَلَ يَفْعِل) و(فَعِل يَفْعَل) ذكر ذلك سيبويه بقوله ((فالأفعال تكون على هذا على ثلاثة أبنية على فَعَلَ يَفْعُل ، وفَعَلَ يَفعِل ، وفِعل يَفْعَل ويكون المصدر فَعْلاً))[٤]، وعلى هذا فان وزن (فَعْل) هو أصل مصادر الفعل الثلاثي المجرد[٥] ، سواء أكان الفعل صحيحاً بأنواعه السالم والمضعف والمهموز ، أم كان معتلاً بأنواعه المثال والأجوف والناقص واللفيف[٦] ، وذهبت الأستاذة وسمية المنصور الى أن (فَعْلاً) المصدر يكون للمتعدي واللازم واستدلت على ذلك بامثلة و شواهد من الشعر الجاهلي[٧] ، أو يأتي لازماً من من الفعل الثلاثي على وزن (فُعُول) قياسياً لقول سيبويه ((وأما كل عمل لم يتعدَ الى منصوب فانه يكون فعله على ما ذكرنا في الذي يتعدى ويكون الاسم فاعلاً والمصدر يكون فعولاً))[٨] ، ولاحظ القدماء أن هذا المصدر هو أصل مصادر الفعل الثلاثي المجرد[٩] وهو كثير الشيوع إذ يعلل المبرد (ت٢٨٥هـ) ذلك بقوله : ((انه اقل الأصول والفتحة اخف الحركات ولا يثبت في الكلام بعد هذا حرف زائد ولا حركة إلا يثبت وتصحيح))[١٠] ، وكذلك قول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ((كان مثال فَعْل اعدل

---

(١) الكتاب : ٤ /٥ ويُنظر : المقتضب : ١ /١٠٩ وجوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٢٧٢ والمصادر في القران الكريم(رسالة ماجستير):١١١
(٢) دقائق التصريف : ٦٠
(٣) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب : ١/ ١٠٩ وارتشاف الضرب : ١/ ١٥٨ والمقرب ٢/ ١٣٠
(٤) الكتاب :٤/ ٥ ويُنظر: شرح شافية ابن الحاجب ١٠٩/١
(٥) يُنظر: الكتاب : ٤٥/٤ والمقتضب :١/ ١٠٩ والمنصف : ١٧٩/١
(٦) يُنظر: تصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن :٢٩١
(٧) يُنظر: أبنية المصادر في الشعر الجاهلي : ١٤٦
(٨) الكتاب : ٩/٤
(٩) يُنظر: الأصول في النحو :٨٨/٣ والظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي :٢٢٦
(١٠) المقتضب : ١٢٧/٢

الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر وذلك إن فتحة الفاء وسكون العين وإسكان اللام أحوال مع اختلافها متقاربة))[١] ، وذهب بعض العلماء الى أن هذه الصيغة من المصادر هي سماعية غير مطردة[٢] ، وقد جاءت صيغة (فَعْل) المصدرية في القرآن الكريم في أكثر من موضع تحمل دلالات مختلفة وألفاظاً متعددة وسوف نتناول هذه الألفاظ وهي :ـــــ

البَيْع :ـــ

البيع ((مصدر باع يَبْيعُ))[٣] ، وفعله من باب (فَعَلَ - يَفْعِلُ) ، يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ) : ((الباء والياء والعين أصل واحد وهو بيع الشيء))[٤] ، وعلى هذا فهو مصدر سماعي لفعل باع – يبيع من باب (ضَرَبَ ـــــ يضرِبُ) ووزنه (فَعْل) بفتح فسكون والبيع هو ((إن الأصل الواحد فيها هو المعاقدة ومبادلة مال بمال أي المعاملة الواقعة بين البائع والمشتري))[٥].

وقد ورد المصدر (بيع) في القرآن الكريم (ستّ مرات) منها قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [٦] ، والمصدر (بيع) في جميع الآيات كانت دلالته على الاستبدال وهو((إعطاء المُثمن وأخْذ الثمن))[٧] ، فهو فهو وقع عوض وأخذ مُعوض [٨] ، أي ((استبدال المتاع بالثمن تقول باع يَبْيع بيعاً))[٩]

---

(١) الخصائص : ٥٩/١
(٢) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : ٤٠٠/٣
(٣) جمهرة اللغة مادة (باع) : ٣٦٩/١ ، ويُنظر : تفسير الطوسي :٣٥٧/٢ والمصباح المنير : ١ /٦٩ ٦٩/ والقاموس المحيط : ٨/٣
(٤) معجم مقاييس اللغة مادة (بيع) : ٣٢٧/١
(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١/ ٣٩٣
(٦) سورة البقرة : ٢٧٥ ويُنظر سورة الجمعة : ٣١ وسورة البقرة ٢٥٤ وسورة النور ٣٧ وسورة إبراهيم ٣١ وسورة التوبة ١١١
(٧) المفردات في غريب القرآن (بيع) : ٧٢
(٨) يُنظر : تفسير القرطبي ٢٦١/٤

بيعاً))[١] ، والمعاملة والمعاقدة في البيع هو ظاهر فيشمل معاملة الجانبين من طرف البائع أو المشتري[٢] .

الوَزْن :ـــ

وهو من الفعل (وَزَنَ ــ يَزِنُ) من باب (فَعَلَ ــ يَفعِل)، يقول الليث :((الوزن ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم ، وَزَنَ الشيء وَزناً وزِنة))[٣]، ويقول الراغب(ت٥٠٢هـ) : ((الوزن معرفة قدر الشيء ، يقال وزنتهُ وَزْناً وزِنه ، والمتعارف في الوزن عند العامة ما يقدر بالقسط والقبان))[٤] ، وذهب العلامة مصطفوي الى إن ((الأصل الواحد في المادة هو ثقل الشيء وخفته وتعيين مقداره مادياً ومعنوياً))[٥] ، إلا أنّ ابن عاشور قد فصّل في المصدر وزن فقال ((والوزن حقيقة معادلة جسم بآخر لمعرفة ثقل احد الجسمين أو كليهما في تعادلهما أو تفاوتهما في المقدار))[٦] ، وعلى هذا فهو يدل على الموازنة بين شيئين سواء أكانا ماديين أم معنويين[٧] .

وقد ورد المصدر(وَزْن) في القرآن الكريم في (ثلاثة مواضع) وبدلالات مختلفة منها:ـــ

١ـــ الدلالة على فقدان القيمة :ـــ في قوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً**﴾ [٨] ، إذ دل المصدر على قيمة

---

(١) تفسير الطوسي :٣٠٥/٢ ويُنظر : تفسير الطبرسي :مج ٣٨٩/١ والتعريفات : ١/ ٤٩
(٢) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١/ ٣٩٤
(٣) لسان العرب : مادة (وزن):٦/ ٤٨٢٨ و يُنظر: العين (وزن) :٣٨٦/٧
(٤) المفردات : ٥٤٥ و يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٠٧/١٣
(٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٣/ ١٠٦
(٦) التحرير والتنوير : ٢٩/٨
(٧) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٣ /١٠٦
(٨) سورة الكهف ١٠٥

قيمة هؤلاء المتدنية إذ إنّ الوزن له ((معنى واسع يشمل اية مقايسة))[١] ، فمثلاً تقول عن عديمي الشخصية إنهم أشخاص لا وزن لهم فإننا نقصد بقولنا هذا ضعف شخصيتهم لا خفة أجسامهم[٢] .

٢ــــ الدلالة على قيمة الجزاء في الآخرة[٣] :ــ وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [٤] ، والوزن هنا ((عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها على احد))[٥] ، وبهذا فان دلالة العدل كانت متأتية من وزن أعمال الناس العاملين من عملهم وقدرهم[٦] .

٣ــــ الدلالة على القضاء السوي[٧] :ــ وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾ [٨] ، فهو أمر بان يكون الحكم والقضاء بين الناس بالعدل وعدم الخسران .

الكَيْل :ــــ

مصدر كالَ يكيلُ كَيْلاً وباب فعله من (فَعَلَ ــ يَفْعِلُ) بكسر العين في المضارع ، جاء في لسان العرب ((الكَيْلُ : كيل البِّر ونحوه ، وهو مصدر كالَ الطعام))[٩] ، فـ (الكَيْل) مصدر ويطلق على عملية الاكتيال[١٠] ، يقول العلامة مصطفوي الكيل ((هو تعيين مقدار الشيء وكميته بآلة معدة لذلك))[١١] ، فالكيل في الأصل مصدر يُشرب فيه

---

(١) تفسير الأمثل :٢٧٤/٩
(٢) يُنظر : تفسير الأمثل : ٩/ ٢٧٤
(٣) يُنظر : تفسير الميزان : ١٠/٨ وتفسير أبي السعود ٢١٢/٣ والمفردات في غريب القرآن: ٤٤٥
(٤) الأعراف :٨
(٥) تفسير الطبرسي : مج ٣٩٩/٢ ويُنظر: تفسير القرطبي ١٥٦/٩
(٦) يُنظر: الكشاف : ٤٢٥/٢
(٧) يُنظر: تفسير السمرقندي:٣٠٥/٣
(٨) سورة الرحمن : ٩
(٩) لسان العرب (كيل) : ٥/ ٣٩٦٨ ويُنظر: تاج العروس (كيل) : ٣٠ /٣٦٧
(١٠) يُنظر: التحرير والتنوير : ١٣/١٣
(١١) تحقيق كلمات القرآن الكريم :١٦٦/١٠

معنى المكيال وقد يستعمل في المكيال أيضاً مبالغة[١] ،والملاحظ بتعريف (الكيل) انه عملية الاكتيال المأخوذة بشيء معين قد يكون مكيالاً ونحوه وقد ورد هذا المصدر في ثمان آيات توزعت في عدة دلالات منها :ـــ

١ـــ **الدلالة على العطاء**[٢] :ـــ وقد وردت هذه الدلالة في (أربع آيات) هي قوله تعالى ﴿**فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ**﴾ [٣] ، وقوله تعالى ﴿**فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**﴾[٥] ، وقوله تعالى ﴿**فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٦] ، فـ الكَيْل هنا مصدر في معنى المكيل ، وذلك لأن المنع في الآيات كان في عملية الاكتيال لا الشيء المأخوذ وليس في الذي يكال فيه وذلك لأن الحبوب كانت تباع وتشترى في مصر بالكيل[٧] .

وقد ورد المصدر (كَيْل) في هذه الدلالة في سورة يوسف فقط ، والآيات صريحة في أنَّ يوسف كان يقوم بعملية الاكتيال فهي تقصد هذه العملية وليست ما يكال به أو الشيء المكيل .

---

(١) يُنظر : تحقيق كلمات القرآن الكريم :١٦٧/١٠
(٢) يُنظر : بصائر ذوي التمييز :٤٠٤/٤
(٣) سورة يوسف : ٦٠
(٤) سورة يوسف : ٨٨
(٥) سورة يوسف :٥٩
(٦) سورة يوسف :٦٣
(٧) يُنظر : الكشاف : ٣٠٣/٣ وتفسير الرازي : ١٧٢/١٨ وتفسير أبي السعود :٢٩٠/٤ وتفسير الأمثل :١٨٥/٧

٢ـــ الدلالة على الزيادة :ـــ وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ**﴾ [١] ، يقول الطاهر بن عاشور عن (ذلك كيل يسير) ((إشارة هنا الى الطعام الذي في متاعهم وإطلاق الكيل عليه من إطلاق المصدر على المفعول بقرينة الإشارة))[٢] ، إلا أنّ السيوطي (ت٩١١هـ) جعل دلالة (كَيْل) بمعنى (حمل) أي حملُ بعير[٣] ، فالكيل في الآية الكريمة يدل على الزيادة في المؤونة وذلك لأنّ أخوة يوسف يطمحون في زيادة كيلهم من الطعام ، وحقيقة الأمر إن (كيل) جاءت هنا مصدراً بمعنى عملية الاكتيال لأنهم أرادوا الزيادة في عملية الاكتيال للطعام ،لأن المكيال لا زيادة فيه لأنه محدد من العزيز ، فجاء الكلام هنا لطلب الزيادة في الكيل .

٣ـــ الدلالة على إيفاء الحقوق[٤] :ـــ وقد جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾ [٥] ، وقوله تعالى ﴿**فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ**﴾ [٦] ، فالأمر هنا بإيفاء الكيل و(الكيل) هنا الحق المعطى للآخرين الذي يخبر به القرآن .

وعلى هذا فالكيل إما أن يكون المصدر الذي يدل على عملية الاكتيال ، وإما الظرف أو الإناء الذي يكتال به على أن أي شيء مكيل يكون في إناء معين يحتويه وهذا الإناء يُحمل فيه مقدارٌ من الطعام أو شيئاً ما أو هو مراقبة من يكتال بهذا المكيال .

---

(١) سورة يوسف : ٦٥
(٢) التحرير والتنوير : ١٨/١٣
(٣) يُنظر : الدر المنثور :٢٨٦/٨ تفسير ابن أبي حاتم :٢١٦٦/٧ و وبصائر ذوي التمييز :٤٠٤/٤ والتحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٠ /١٦٧
(٤) يُنظر : تفسير الآلوسي :١٧٦/٨
(٥) سورة الأنعام : ١٥٢
(٦) سورة الأعراف : ٨٥ ويُنظر: سورة الإسراء :٣٥ وسورة الشعراء :١٨١

فُعْل :ـــــ

أورد سيبويه أفعال هذه الصيغـــــة في باب الخِصال التي تكون في الأشيـــــاء فقال : ((أما الفُعْل من هذه المصادر فنحو : الحُسْن والقُبْح))[١] ، ويقول كذلك عن هذه الصيغة ((وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على فُعْل وذلك نحو : الشُرْب والشُغْل))[٢] ، وعلى هذا فإن هناك ارتباطاً بين (فُعْل) والفعل من الباب الرابع (فَعِل ـــــ يَفعَل)[٣] ، وهذه الصيغة في الأغلب سماعية ليس لها ضوابط قياسية وإنما تصرف بالسماع والنقل عن العرب[٤] .

والذي يهمنا أن دلالة (فُعْل) المصدرية جاءت في القرآن الكريم بالنسبة لألفـــاظ البيع والشراء بلفظ واحد هو (خُسْر) :ـــ

الخُسْر :ـــــ

مصدر خَسِرَ ـــــ يَخسَر وفعله من الباب الرابع (فعِل ـــــ يفعَـــل) ، يقـــول ابن منظور ((خَسِرَ خَسْراً وخَسَراً وخُسْراناً وخَسارةً وخسَاراً فهو خاسِر وخسير كله : ضل))[٥] فالخُسْر مصدر يطلق على النقص الكلي في مقابل الربح ، يقـــول العلامـــة مصطفوي: ((إن الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل الربح أي المواضـــعة فـــي قبال المرابحة))[٦] ، وقد ورد المصدر (خُسْر) في القرآن الكريم في موضعين ويحمـــل دلالتين هما :ـــ

---

(١) الكتاب :٢٨/٤

(٢) الكتاب :٦/٤، ويُنظر : المقرب : ١٣٠/٢

(٣) يُنظر : جوهر القاموس في الجموع والمصادر :٢٩٤

(٤) يُنظـــر : المنصـــف : ١٧٩/١ وارتشـــاف الضـــرب :٤٢٦/١ وجـــوهر القـــاموس فـــي الجمـــوع والمصـــادر :٢٥٩ وأبنيـــة الصـــرف فـــي كتـــاب ســـيبويه :٢٢٧ والقواعـــد الأساســـية فـــي النحـــو والصرف :١٨٩

(٥) لسان العرب (خسر) : ١١٥٦/٢ و يُنظر: تهذيب اللغة (خسر): ٤٤٠/٢ والمصباح المنير :٩٠

(٦) تحقيق كلمات القرآن الكريم :١٦/٣ ، والمفردات : ١٥٣ـ ١٥٤

١ـــ **الدلالة على عموم**[١]:ــ سواء أكانت هذه الخسارة كثيرة أم قليلة ، وقد وردت هذه الدلالة في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ**﴾ [٢] ، فـ (الخُسْر) هو الضلال والهلاك[٣] ، وهذا يعني عموم الخسارة والنقصان ، أي ((يراد به خسر إجمالي لعدم تعيينه))[٤] .

٢ـــ **الدلالة على بيان حال المخاطب**[٥]:ــ وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً**﴾[٦] ، فـ (خُسْراً) بينت ووضحت حال القرية من الهلاك والنقصان والعقوبة[٧] ، التي خاطبها الله عز وجل وذلك لأنّ الخسر حاصل هنا للقرية كلها فيشمل الناس والمواشي والجدران التي فيها .

فُعْلان :ـــ

وتعد هذه الصيغة من صيغ المصادر السماعية في جميع ما وردت عليه لقول سيبويه حين وضع قواعد الفعل المتعدي ((وقد جاء على فُعْلان نحو ، الشُكْران والغُفْران فإنما هذا الأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها))[٨] ، وتأتي هذه الصيغة من الأفعال المتعدية واللازمة[٩] ، ونلاحظ أن هذه الصيغة تنتهي بلاحقة (ان) وهذه الزيادة لابد لها من زيادة في المعنى ، وهذا ما حصل في هذه الصيغة التي وردت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، الأولى في قوله تعالى ﴿**وَمَن يَتَّخِذِ**

---

(١) يُنظر : من أسرار البيان القرآني :١٢
(٢) سورة العصر :١ـ٢
(٣) يُنظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها :٢٩٩
(٤) منة المنان في الدفاع عن القرآن : ٢٣٦
(٥) يُنظر : البنية المصدرية في نهج البلاغة ـ رسالة ماجستير ـ :٤٢
(٦) سورة الطلاق : ٩
(٧) يُنظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : ٢٩٩
(٨) الكتاب : ٨/٤ ويُنظر : تقريب المقرب : ١١٦ وارتشاف الضرب : ٤٤٨/١ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٣٠٥
(٩) يُنظر : دقائق التصريف :٦٥ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٣٥ وأبنية المصادر في الشعر الجاهلي :٢٢٧

الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾ [١] ، والثانية **﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾** [٢] ، والثالثة **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾**[٣] ، وقد دلت هذه الصيغة في جميع الآيات على دلالة واحدة هي :ــ

ـــــــ **الدلالة على اكبر الخسران وأعظمه**[٤]:ــ أن ((الخسران الذي هو اسم مصدر الخسارة دال على قوة المصدر والمبالغة فيه))[٥] ، فوصف خسرانهم في الآيات القرآنية كان بغاية الفظاعة[٦] ، لأن ((الخسران الذي حل بهم قد بلغ من العِظم الى غاية ليس فوقها غاية))[٧] ، ونلحظ أنَّ هناك فرقاً بين (خُسْر) و(خُسْران) جلبته الزيادة الزيادة في الصيغة الأخيرة التي كان لها الأثر في هذه الدلالة ، وهذا الفرق هو إن (خُسْر) استعملها القرآن الكريم لعموم الخسارة وهذه الخسارة مطلقة سواء أكانت قليلة أم كثيرة[٨] ، أما (الخُسْران) فقد ((استعمله لأكبر الخسران وأعظمه ولم يستعمله للخسار القليل))[٩] ، وبهذا فان الفرق واضح في الصيغتين ، فان أعظم الخسار وأفدحه وأفدحه يختلف عن الخسر المطلق .

---

(١) سورة النساء : ١١٩
(٢) سورة الزمر :١٥
(٣) سورة الحج : ١١
(٤) يُنظر : من أسرار البيان القرآني : ١٣ والتحقيق في كلمات القرآن الكريم :٦٣/٣ واسم التفضيل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) :٩٤
(٥) التحرير والتنوير :٢٣/ ٣٦١
(٦) يُنظر : الكشاف :٤ /١٨٠ وتفسير الرازي:١٣ /٢٣٩
(٧) الفتح القدير :٤/٤٥٥
(٨) يُنظر : الصفحة (٥٦) من هذه الرسالة
(٩) من أسرار البيان القرآني :١٤

فِعْالة :ـــــ

تعد صيغة (فِعْالة) من صيغ المصادر القياسية يقول عنها سيبويه ((وقالوا التِجارة والخِياطة والقِصابة وإنما أرادوا أن يخبروا بالصنعة التي يليها ، فصار بمنزلة الوكالة))[١] ، وقال ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) ((الغالب في الحِرف وشبهها من أي باب باب كانت الفِعالة بالكسر ، كالصِّياغة والحِياكة والخِياطة والتِجارة والإمارة ، وفتحوا الأول جوازاً في بعض ذلك كالوكَالة والدَلالة))[٢] ، وهذه الصيغة تقاس في مصدر الفعل اللازم أو المتعدي إذا دل على صناعة أو ولاية ، ومن أمثلة مصادر الفعل اللازم ، تِجارة، ووِزارة ، ومن مصادر الفعل المتعدي زِراعة و خِياطة ، فنلاحظ أنّها مكسورة الفاء ودلالتها على الحِرف والصناعات إذا كان فعلها مفتوح العين[٣] ، وبهذا وبهذا فإنَّ كل فعل ثلاثي دلّ على حرفة يكون مصدره على وزن (فِعْالة) ، إلا أنّ ابن مالك لم يعدّ هذه الصيغة قياسية وقد عدّها مجمع اللغة العربية قياسية فيما دل على حرفة ومن أي باب من أبواب الثلاثي[٤] ، ومن القائلين بعدم قياسيتها ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) ونقل عنه أبو حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ) قوله ((وزعم ابن عصفور إن فِعالة ينقاس في الولايات والصنائع ونص غيره على كثرة ذلك))[٥] ، وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم بلفظ واحد وهو (التِجارة) في (ثمان آيات) وله دلالة واحدة هي :ـــ

---

(١) الكتاب : ١١/٤ ويُنظر : دقائق التصريف :١٤٠
(٢) شرح شافية ابن الحاجب :١٠٧/١ و يُنظر : ارتشاف الضرب :٤٨٣/٢ وشرح المراح :٦٣
(٣) يُنظر : تقريب المقرب : ١١٦ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٢٩٤ والمغني الجديد في علم الصرف :٢١٩ وتصريف الاسماء والأفعال : ١٣٣ والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها :١٥٣ ومعاني الأبنية في العربية :٢٣
(٤) يُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢١٦ والقرارات النحوية والتصريفية:٣٩٦
(٥) ارتشاف الضرب ٤٨٩/٢ و يُنظر : المقرب :١٣١/٢

ـــــــــــ الدلالة على الحرفة أو الصنعة :ـــ وجاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿**فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَـدِينَ**﴾[١] ، فالتجارة مصدرها من ((تَجَرَ يَتْجِرُ تجـارة وتجراً بمعنى باع واشترى))[٢] ، وعلى هذا فإن التجارة طلب الربح من خلال شـراء السلع والأمتعة وبيعها أيْ هي عملية تبادل الأمـوال بالسـلع[٣] ، يقـول الطريحـي (ت١٠٨٥هـ) ((التِّجارة بالكسر هي انتقال شيء مملوك من شخص الى آخر بعـوض مقدر))[٤] ، وبهذا فإنّ التِّجارة هي حرفة أو صنعة التاجر لأنه يبيع ويشـتري السـلع لغرض الربح والتكسب[٥] .

اسم وُضِع موضع المصدر:

بضاعة:ـــ هناك ألفاظ وردت بوزن (فِعالة) إلا أنّها ليست مصدراً وإنمـا هي اسماء لخلوها من الحدث وعدم دلالتها على الحرف والصناعات ، ومن هذه الألفاظ (بِضاعة) فقد وردت على أنّها اسم على وزن فِعالة في(اربع آيات)وبدلالات مختلفةهي :ـــــ

١ـــــ الدلالة على الكرم[٦]:ـــ وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَقَـالَ لِفِتْيَانِـهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[٧]

---

(١) سورة البقرة :١٦ وينظر: سورة البقرة:٢٨٢ وسورة النساء : ٢٩ وسورة التوبة : ٢٤ و٣٧ وسورة فاطر:٢٩ وسورة الصف:١٠ وسورة الجمعة:١١

(٢) لسان العرب (تجر) :١،٤٢٠

(٣) يُنظر : النكت في القرآن الكريم :٤٩٥

(٤) مجمع البحرين :١٤٤/٣

(٥) يُنظر: الكشاف :١٨٨/١

(٦) يُنظر : تفسير الرازي:١٧٢/١٨ وتفسير أبي السعود:٢٨٩/٣ وتفسير اللباب :١٤٤/١١

يَرْجِعُونَ﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿**وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَـاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَـيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا**﴾[2] ، فـ (البضاعة) من ((أبضع بضاعة . . . والأصل في هذه الكلمة البضع))[3] ، وكذلك هي ((قطعة من المال يقصد بها شراء شيء))[4] ، فالعزيز وضع ثمن بضاعتهم أو البضاعة نفسها في رحالهم لعدم لعدم رغبته بأخذها وسبب دفعهم البضاعة الى العزيز إنهم دفعوها لكي يأخذوا مكانها طعاماً فأرادوا أن يستبدلونها ، إلا أنّ العزيز أرجعها لهم لكرمه في العطاء.

٢ـــــ الدلالة على الرداءة[5]**:ـــــ** وذلك في قوله تعالى ﴿**فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ**﴾[6] ،فـ(البضاعة المزجاة) ((القليلة التي لا يرُغب فيها فكأن صاحبها يزجيها، أي يدفعها بكلفة ليقبلها المدفوعة إليه))[7] ،فهي بضاعة لا يقبلها يقبلها احد حتى التجار الذين همهم الربح وعملهم بيع السلع ولا يهمهم إن كانت السلعة جيدة أم غير جيدة .

تَفْعِيل :ـــــ

وهو من المصادر القياسية المُطردة في الأفعال الثلاثية المزيدة أدرجها سيبويه في باب مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة بقوله ((وأما فعّلتُ فالمصدر منه على التفعيل ، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فعّلتُ ،

---

(١) سورة يوسف :٦٢
(٢) سورة يوسف :٦٥ ويُنظر : سورة يوسف :١٩
(٣) المفردات في غريب القرآن :٥٥
(٤) فتح القدير :٥٠/٣ والمحرر الوجيز :٢٥٩/٣ وتفسير الطبرسي :مج ٢٤٩/٣
(٥) يُنظر : تفسير أبي السعود :٣٠٣/٤
(٦) سورة يوسف :٨٨
(٧) التحرير والتنوير :٤٦/١٣ ويُنظر : فتح القدير :٥١/٣ وتفسير القرطبي :٤٣٨/١١

وجعلوا الياء بمنزلة ألف الأفعال فغيروا أوله كما غيروا آخره وذلك قولك كسَّرته تكسيرا))[١] ، وهذا المصدر يجيء من (فَعَّل – يُفَعِّل) لفعل ذي لام صحيحة غير معتلة ولا مهموزة [٢] .

وقد جاءت صيغة تفعيل فيما يخص ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ**﴾[٣] ، فـ (تخسير) دلت على على :ـــ

ـــ **المبالغة والتكثير:**ـــ فقد دل المصدر (تَخْسير) على المبالغة والتكثير في الخسارة وهذا جاء من تضعيف فعله[٤] ، قال سيبويه ((كسّرتها وقطّعتها فإذا أردت كثرة العمل العمل قلت كسّرته وقطّعته ومزّقته))[٥] ، على أن الزيادة في المبنى يتبعها الزيادة في المعنى في اغلب الاحيان، لذا فالتضعيف قد زاد من الخسارة في المصدر .

---

(١) الكتاب : ٧٩/٤ ويُنظر:المقتضب :٤٠١/٢ وشرح شافية ابن الحاجب :١١٤/١وتقريب المقرب :١١٧ ويُنظر أبنية المصادر في الشعر الجاهلي :٢٣٧

(٢) يُنظر : شرح المراح في التصريف :٧٣ وجوهر القاموس في الجموع والمصادر:٣٣٦ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢١٨ والمغني الجديد في علم الصرف :٢٢٢

(٣) سورة هود :٦٣

(٤) يُنظر : معاني القرآن/ للفراء :٢٠/٢ وسنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير :٤١ والبنية المصدرية في نهج البلاغة :١٥٠

(٥) الكتاب : ٦٤/٤ ، ويُنظر: صيغة فعَّل في القرآن الكريم :٤٣

المبحث الثّاني

دلالة الصّيغة الصّرفيّة للمشتقّات

المُشتَقَّات:ـــــــ

الاشتقاق لغة :ـــ يقول الجوهري ((الاشْتِقاقُ: الأخذُ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً، مع ترك القصد. واشْتِقاقُ الحرف من الحرف: أَخْذُهُ منه))[١]، وجاء في لسان العرب((اشتقاق الشيء بُنيانه من المرتجل. واشتقاق الكلام: الأخذُ فيه يميناً وشِمالاً. واشتقاق الحَرْف من الحرف: اخذهُ منهُ))[٢] .

واصطلاحا:ـــــــــ يقصد به وجود تناسب بين كلمتين في اللفظ والمعنى يمكن في ضوئه رد أحدهما الى الاخر، إذ يشتركان في الحروف الاصلية الثلاثة ، نحو(ضَرَبَ) وهو فعل ماضٍ ، و(ضارب) وهو اسم فاعل إذ توجد فيهما الاصول الثلاثة (ض ، ر ، ب) التي اشتق منها[٣] ، ويعرفه الرضي بانه((كون احدى الكلمتين مأخوذة من الاخرى ، او كونهما ماخوذين من اصل واحد)) [٤] وتعرفهُ الدكتورة خديجة الحديثي بانه ((أخذ كلمة او اكثر من اخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الاصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الاصلي مع زيادة مفيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها او حركاتها او هما معاً))[٥]،

ويعرفه الدكتور فؤاد حنّا طرزي بانه((أخذ لفظ من آخر آصل منه يشترك معه في الأحرف الاصول وترتيبها. ومن البديهي ان يُؤدّي مثل هذا الاشتراك اللفظي الى اشتراك معنوي بين اللفظين يقرّر نَوعَهُ صيغةُ اللفظ المشتق))[٦].

وبهذا فان المشتق ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة صفة ، نحو: عالم من العلم، ومحمود من الحمد، والمشتقات هي (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وصيغة المبالغة ، واسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان ، واسم الالة)، والذي يهمنا من المشتقات ما جاءت به الفاظ البيع والشراء وهي:ـــــــ

---

(١) الصحاح في اللغة(شقق) : ٤ /١٥٠٣

(٢) لسان العرب(شقق): ٤ / ٢٣٠٢

(٣) ينظر : الخصائص : ١ /٤٩٠ ـــــ ٤٩٤

(٤) شرح شافية ابن الحاجب: ٤٢١/٢

(٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٧١ وينظر: فصول في فقه العربية: ٢٩٠

(٦) الاشتقاق : ٢٨

اسم الفاعل:ـــــ

اسم الفاعل هو ((ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث))[١] ، ويعرفه ابن هشام (ت٧٦١هـ) ((هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله))[٢] ، ويعرفه العلامة العينيّ (ت٨٥٥هـ) ((هو اسم مشتق من المضارع لمن قام به الفعل))[٣] ، ويؤخذ من المضارع لأنه وصف يدل على حدث وزمن ودلالته على الزمن ترتبط بالمستقبل وعلى أن المضارع يدل على المستقبل كذلك اسم الفاعل فكل منهما يدل على الاستمرار ، هذا الاشتقاق إنما دلالته على وصف من قام بالفعل[٤] وهذه الدلالة متجددة المعنى بتجدد الأزمنة غير دائم ولا قديم[٥] ، وهذه الدلالة مختلف فيها بين العلماء فجماعة يقولون انه يدل على التجدد والحدوث[٦] ، وجماعة تقول إنّه يدل على الثبوت[٧] بقرينة بقرينة ، والملاحظ إن سيبويه لم يخصص باباً باسم الفاعل وإنما ادخل معه الصفة المشبهة وكان يسميه الاسم فيقول: ((فإما فَعَل يفعُل ومصدره قتَل يقتُل قتلاً والاسم قاتل ، وخلقه يخلقه خلقاً ، والاسم خالق ، ودقَّه يدقُّه دَقّاً ، والاسم داقٌّ))[٨] ، والذي يهمنا في هذا الأمر أنَّ صياغة اسم الفاعل تكون غالباً على صيغة فاعل من الفعل الثلاثي المجرد غير المزيد ولأن الفعل أكثره ثلاثي جعلوها أصلاً في الباب[٩] ، فيأتي اسم الفاعل لـ ((فَعَلَ اللازم والمتعدي وفَعِل المتعدي قياسياً على فاعل سواء أكان صحيحاً أم معتلاً))[١٠] ، وقد ذهبت طائفة من العلماء الى إن اسم الفاعل من الثلاثي

---

(١) شرح الرضي على الكافية :٤١٣/٣
(٢) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك :١٩٤/٣
(٣) شرح المراح في التصريف :١١٥ ويُنظر : شرح المفصل : ١٠٣/٦والدلالة الإيحائية في الصيغ الافرادية :١٨٦
(٤) يُنظر : في التطبيق الصرفي والنحوي :٤٥٢ والقواعد الأساسية في الصرف والنحو :٢٠٤
(٥) يُنظر :المعجم المفصل في علم الصرف :١٢٥
(٦) يُنظر :الخصائص :١٠٣/٣ وأوضح المسالك الى ألفية ابن مالك :١٩٤/٣
(٧) يُنظر : دلائل الإعجاز :١٣٣-١٣٤
(٨) الكتاب :٥/٤ ويُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٦٠
(٩) يُنظر : شرح المفصل : ١٠٣/٦- ١٠٤ وشرح الرضي على الكافية: ٤١٤/٣ وشرح المراح في التصريف :١١٦
(١٠) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٦٠ وشرح مختصر التصريف / للتفتزاني :١٣٣ والمعجم المفصل في علم الصرف : ١٢٥ والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها :١٦٥

ليس له إلا هذا الوزن (فاعل) ومنهم ابن الحاجب والرضي وابن مالك في التسهيل[١] ، ، وذهبت طائفة أخرى الى أنَّ له أبنية متعددة ومنهم الزجاجي وابن عصفور وابن مالك في الألفية[٢] .

أما اسم الفاعل من غير الثلاثي فهو على قاعدة واحدة في جميع الأفعال ((بوزن مضارعه المبني للفاعل بميم مضمومة في موضع حرف المضارع وكسر ما قبل الآخر))[٣] ، نلاحظ أنّ ((هذا المبنى الصرفي هو انه جاء محشياً بألف زائدة بين فائه وعينه وزيادتها خَلصتهُ لينفرد بدلالة خاصة به هي انه يدل على من قام بالفعل))[٤] ،وهذا في الفعل الثلاثي، واسم الفاعل يدل على الحال والاستقبال ، وان الصفة باسم الفاعل تكون غير ثابتة غالباً بخلاف الصفة المشبهة فمثلاً لفظة (نائم) نجد أن اسم الفاعل صفة مؤقتة لأنّ (النائم) لايبقى على هذه الصفة .

وقد جاءت في القرآن الكريم صيغة اسم الفاعل في ألفاظ البيع والشراء من:ـــ

أولاً:ـــ الفعل الثلاثي المجرد:ـ

ورد اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على عدة صيغ عدة هي :ـ

١ـــ خاسرة:ـ وهي مؤنث اسم الفاعل (خاسر) ووردت هذه اللفظة (مرة واحدة) في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**قَالُوا تِلْكَ إذا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**﴾[٥] ، فـ (خاسرة) اسم فاعل من الفعل الثلاثي (خَسِرَ) وجاءت اللفظة في الآية الكريمة مؤنثة بالتاء المربوطة ، وقد دلت على مطلق الحدث وهو الخسار[٦] ، وقيل إنّها تدل على الغبن[٧] .

---

(١) يُنظر : شرح الرضي على الكافية :٤١٤/٣وشرح التسهيل :١٧/٣
(٢) يُنظر :الإيضاح في علوم النحو :١٣٥ والمقرّب :١٢٧/١ وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك :٨٦٩- ٨٧٠
(٣) شرح الرضي على الكافية ٤١٤/٣ ويُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٦٥ وتصريف الاسماء الاسماء والأفعال :١٥١ والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها:١٦٥
(٤) الدلالة الإيحائية في الصيغ الافرادية :١٨٦
(٥) سورة النازعات :١٢
(٦) يُنظر : تفسير الميزان : ٢٠ /٢٠٣
(٧) يُنظر : تفسير الطبري :٣٠ /٤٦

٢ـــ خاسرون:ـــ جاءت لفظة (خاسرون) في القرآن الكريم جمع مذكر سالماً في حالة الرفع في (اربع عشرة آية) توزعت في عدة دلالات :ـــ

أ ـــــ الدلالة على العجز:ـــــ وقد وردت هذه الدلالة في(ثلاث آيات) في قوله تعالى ﴿**قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذا لَّخَاسِرُونَ**﴾[١] ، فـ (خاسرون) اسم فاعل بمعنى عاجزون[٢] وهو يظهر حالة هؤلاء من الخسارة ودلالة اسم الفاعل الزمنية انه دل على المستقبل.

ب ـــــ الدلالة على الخسارة:ـــ وجاءت في (احدى عشرة آية) منها بهذه الدلالة منها قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٣] ، فـ (خاسرون) اسم فاعل جاءت دلالته على الخسارة مقابل الربح[٤] .

٣ـــ خاسرين:ـــ وجاءت هذه اللفظة في (ثمان عشرة آية)، في حالة النصب والجر وبدلالات مختلفة منها :ـــ

أ ـــــ الدلالة على الغبن:ـــ جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾ [٥] ، فـ (خاسرين) جاءت بمعنى مغبونين[٦] ، أيْ إن اسم الفاعل دل على الغبن في الحال والاستقبال .

---

(١) سورة يوسف :١٤ ويُنظر سورة الأعراف :٩٠ وسورة المؤمنون :٣٤
(٢) يُنظر:بصائر ذوي التمييز :٥٣٨/٢ والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها :٢٩٨
(٣) سورة المنافقين :٩ وينظر :سورة البقرة:٢٧و١٢١ سورة الأعراف:٩٩و١٧٨ وسورة الأنفال:٣٧ وسورة التوبة:٦٩ وسورة النمل:١٠٩ وسورة العنكبوت:٥٢ وسورة الزمر:٦٣ وسورة المجادلة :١٩
(٤) يُنظر بصائر ذوي التمييز :٥٣٩
(٥) سورة الزمر :١٥وينظر:سورة فصلت:٤٥
(٦) يُنظر : الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها :٢٩٨

ب ـــــ الدلالة على العقوبة:ـــــ وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[١] ، فكانت دلالة اسم الفاعل (خاسرين) على العقوبة[٢] والبقاء فيها[٣] لأن اسم الفاعل دل على الاستمرار

ج ـــــــ الدلالة على الهلاك :ـــــ وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالأنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ**﴾[٤] ﴿**خَاسِرِينَ**﴾[٤] ، فـ (خاسرين) أي هالكين فقد دل اسم الفاعل على حال هؤلاء من الخسران فهذه صفة دائمة لهم لأنّ الحكاية عن أمم سابقة قد ماتت وهلكت[٥] .

ثانياً : ـــــ الفعل الثلاثي المزيد :ـــــ

ورد اسم الفاعل من الفعل الرباعي بصيغة واحدة هي (مخسرين) ويحمل دلالة واحدة هي :ـــــ

ـــــ الدلالة على النقص:ـــــــ وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ**﴾ [٦] ، فـ (مُخسرين) اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد (أخسر) وجاء بمعنى منقصين[٧] فـ ((المخسر فاعل الخسارة لغيره أي المنقصين))[٨] ، يقول ابن عاشور إن ((صوغ (من المخسرين) ابلغ من : لا تكونوا

---

(١) سورة الزمر : ٦٥ ويُنظر : سورة هود :٤٧ وسورة الأعراف :١٤٩ وسورة الشورى:٤٥
(٢) يُنظر: بصائر ذوي التمييز :٥٤٠ والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها :٢٩٩
(٣) يُنظر: تفسير الطوسي :٣٥/٩
(٤) سورة الأحقاف :١٨ وسورة البقرة :٦٥ وسورة آل عمران:٨٥و١٤٩ والمائدة :٥و١٢و٣٠و٥٣ وسورة الأعراف:٢٣و٩٢ وسورة يونس:٩٥ وسورة فصلت:٢٣
(٥) ينظر: تفسير القرطبي:٢٠٣/١٩ وتفسير الأمثل:١٩٩/١٦
(٦) سورة الشعراء :١٨١
(٧) يُنظر :الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها :٢٩٩ وتفسير الطبرسي :مج ٢٠٢/٤
(٨) التحرير والتنوير :١٨٥/١٩ ويُنظر: تفسير البغوي : ٩٤٥ وتفسير القرطبي :٧٢/١٦ وتفسير السراج المنير: ٢٩٣٥/١

مخسرين، لأنّه يدل على الأمر بالتبرؤ من أهل هذا الصنيع))[١] ، فـ (المخسر) المعرض للخسران[٢] .

وعلى هذا يتبين أنَّ اسم الفاعل يدل على الحدوث وان الموصوف بالصفة يكون اتصافه بها بزمان معين[٣] ، وأحيانا أخرى صفة ثابتة كما رأينا في بعض الآيات السابقة.

اسم المفعول: يعرَّف اسم المفعول بأنه((ما اشتق من فِعْل ، لمن وقع عليه))[٤]، ويعّرفه ابن هشام بأنه ((ما دَلَّ على حدث ومفعول كمَضْرُوب ومُكْرَمٍ))[٥]، ومُكْرَمٍ))[٥]، فاسم المفعول على هذا يدل على الحدث ، ويصاغ من الفعل الثلاثي قياسيا مطردا على وزن مفعول ، أما من غير الثلاثي المجرد فيكون على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٦]، وهو بهذا ((صفة تؤخذ من الفعل المجهول ، للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتَّجدُّد لا الثُّبوت والدَّوام))[٧]، فصفة التجدد والحدوث واضحة في اسم اسم المفعول[٨].

---

(١) التحرير والتنوير :١٨٤/١٩
(٢) يُنظر: تفسير الطوسي :٥٣/٨ وتفسير الأمثل :٤٥٠/١١
(٣) يُنظر: الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن :٢٣٨
(٤) شرح الرضي على الكافية : ٤٢٧/٣ وينظر: شرح المفصل :١٢٠/٦ وشذا العرف في فن الصرف:٥٦
(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢٠٨/٣ وينظر:أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٨٠ والمغني في في علم الصرف:٢١٦
(٦)ينظر: شرح ابن عقيل: ٢/ ١٢٩ ــ ١٣٠ والمغني الجديد في علم الصرف:٢٦٢
(٧)جامع الدروس العربية: ١٣٦/١
(٨)ينظر:تصريف الأفعال والاسماء:١٥٦

فالمراد من اسم المفعول اسم الذات الواقع عليها الحدث لا اسم الحدث[١]، وقد ورد اسم المفعول فيما يخصّ ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم في موضع واحد وبصيغته القياسية للفعل الثلاثي المجرد بلفظ:ـــــــ

ـــــــ **موزون:**ـــــــ اشتق اسم المفعول (موزون) من الفعل الثلاثي (وزن) على وزن (مفعول) وكانت دلالة على :ـــــــ

ـــــــــــ **الاعتدال في الصنعة**[٢]:ـــــــ وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ**﴾[٣] ،فاسم المفعول يدل على من وقع عليه حدث الوزن ، فهو حدث وقع غير محدد بزمن ، يقول الطبرسي((المراد بالموزون المقدار الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في العبث))[٤]، فالآية تشير إلى النظام العجيب والتناسق في التقدير ، بحيث يكون بمقدار معين تقتضيه الحكمة ومطابقة لمصلحة الخالق (ﷻ)[٥].

اسم التفضيل :ـــــــ

لم يعرِّف سيبويه اسم التفضيل تعريفاً دقيقاً ولم يعقد له باباً خاصاً به وإنما عرضه مع باب أفعال التعجب[٦] ، وتابعه المُبرَّد (ت ٢٨٥ هـ) بذلك أيضاً[٧] ، أما ابن الحاجب فعرفه بقوله ((ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو

---

(١)ينظر:المغني في علم الصرف: ٢١٦
(٢) يُنظر:بصائر ذوي التمييز: ٢٠٧/٥ والمفردات في غريب القران :٥٤٥
(٣) سورة الحجر: ١٩
(٤) تفسير الطبرسي: مج ٣٣٣/٣
(٥) ينظر:تفسير السمرقندي :٢١٧/٢ وتفسير اللباب في علوم الكتاب:٤٤٢/١١ والتفسير الرازي:٢٩٦/٩ وتفسيرالألوسي :٢٩/١٤
(٦) يُنظر:الكتاب :٢٤/٢
(٧) يُنظر: المقتضب ٢٤٨/٣

افعل))[١] ، ويعرفه ابن هشام بأنه ((الصفة الدالة على المشاركة والزيادة))[٢] ، وعرفه من المحدثين الأستاذ عباس حسن بأنه ((اسم مشتق على وزن أَفْعَل يدل في الأغلب على أنّ شيئين اشتركا في معنى وزاد احدهما على الآخر فيه))[٣] ، وعرفه باحث معاصر بأنّه ((الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد احدهما على الآخر في الصفة))[٤] .

ومن هذه التعريفات نجد أنَّ القدماء يقولون إنَّه مشتق من الفعل والمحدثون يقولون انه مشتق من المصدر[٥] ، والصحيح انه مشتق من مادة المصدر والفعل ، والمحدثون يشترطون لهذه الصفة أن يكون لها فعل ثلاثي ، ولصياغة اسم التفضيل عدة شروط[*] ذكرها الصرفيون القدماء منها ما اقره مجمع اللغة العربية ومنها ما استبعده ، والمشهور انه يصاغ قياسياً على وزن (أفعلَ) في المذكر وعلى وزن (فُعْلى) في المؤنث[٦] .

وقد ورد اسم التفضيل في القرآن الكريم فيما يخص ألفاظ البيع والشراء في(اربع آيات) تحمل دلالة واحدة هي :ـــــ

ـــــ الدلالة على الاشتراك والزيادة[٧] :ـــــ وهذه الدلالة وردت في قوله تعالى ﴿**لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ**﴾ [٨] ، فـ (الأخسرون) اسم تفضيل من خسر والملاحظ أن اسم التفضيل جاء بصيغة الجمع وكذلك مقترناً بـ (ال) ويبدو أنّ

---

(١) شرح الرضي على الكافية :٤٤٧/٣
(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى :٢٨٠
(٣) النحو الوافي :٣٩٥/٣ ويُنظر : جامع الدروس العربية :١٤٥/١ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٨٤
(٤) تصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن :٣٩٣ وينظر:المغني في علم الصرف:٢٢٢
(٥) يُنظر : الصيغ الافرادية العربية نشأها وتطورها :١٧١ وتصريف الاسماء والأفعال :١٦٧
(*) من أهمها : إن يبنى من الثلاثي المجرد ، وان يكون الفعل متصرفاً ، وان يكون قابلاً للتفاوت ، ولا يكون الوصف على (افعل فعلاء) ،.... الخ
(٦) يُنظر: المغني الجديد في علم الصرف :٢٨٩ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن :٣٩٣ ومجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) : الطبعة الاميرية :ج٢ لسنة ١٩٦٣م:٣٥
(٧) يُنظر: البحر المحيط :٢١٤/٥
(٨) سورة هود :٢٢ وسورة النمل :٥ وسورة الأنبياء : ٧٠

دلالة اسم التفضيل المقترن بـــ (ال) على المفاضلة أقوى من المجـــرد مـــن (ال) لأنَّ ((هذه الصيغة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة))[١] ، فاســـم التفضيل في الآيات القرآنية جاء للدلالة على الاشتراك والزيادة ؛ لأنَّ الكفار هم اخسر جموع الخاسرين لأنهم خسروا الدنيا والآخرة[٢] ولأن خسارة الكفار في الآخرة أكثـــر من خسارة غيرهم من الناس العاصين الذين يشاركونهم في الخسران لكن الكفار أعظم خسارة لأن أعمالهم تخلدهم في النار ، أما الآخرون فأنهم يعذبون على قدر معصـــيتهم حتى ينظر الله في أمرهم[٣] ، فهم اخسر من غيرهم ، وقال أهل اللغـــة ((متـــى ذكـــر الأخسر مع الألف واللام فيجوز أن يراد به الأخسر من غيرهم وان لم يذكر غيـــرهم ، وان ذُكر بغير ألف ولام فلا يجوز أن يقال :هو أخسر إلا أنّ يُبين انه هو اخســـر مـــن فُلان أو من غيره))[٤] ، والملاحظ في قوله تعالى ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾[٥] ، إنهـــم أجهدوا أنفسهم في تحصيل هذه الأعمال التي زُينت لهم فنظروا إليها على إنها حســـنة وجهدوا في السعي إليها ووجدوا بعد ذلك أنهم مستحقو العـــذاب[٦] ، فالمفاضـــلة فـــي الخُسران كانت بالنسبة الى غيرهم من أهل المعاصي ، ولعل ((وجه كـــونهم أخســـر الناس أن سائر العصاة لهم صحائف أعمال مثبتة فيها سيئاتهم وحسناتهم يجازون بهـــا وأما هؤلاء فسيئاتهم محفوظة عليهم يجازون بها وحسناتهم حابطة))[٧] .

---

(١) معاني النحو :٢٧٤/٤ ويُنظر : اسم التفضيل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) :٢٣
(٢) يُنظر البحر المحيط :٢١٣/٥- ٢١٤ وتفسير القرطبي :٩٣/١١
(٣) يُنظر: تفسير السمرقندي :١٢٢/٢ والدر المنثور :٦٨٩/٩ والسراج المنير :٢٩٥٨/١ والتحرير والتنوير :١٦/٤٦ واسم التفضيل في القرآن الكريم :٩٥
(٤) تفسير السمرقندي:٤٨٩/٢
(٥) سورة الكهف :١٠٣ و١٠٤
(٦) يُنظر: تفسير الطبري :٤٠/١٦ والكشاف :٦١٧/٣ وتفسير أبي السعود :٢٤٨/٥- ٢٤٩ وتفسير الميزان :١٠ /١٠٠
(٧) تفسير الميزان :١٧٤/١٥

اسم الآلة :ـــــ من الأوزان الصرفية التي عالجها الصرفيون موضوع اسم الآلة فقد عرضوا اشتقاقاته وأوزانه ، قال سيبويه ((وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن ... وقد يجيء على مِفعال نحو مِقراض ، ومِفتاح ، ومصباح))[١] ، فاسم الآلة يمكن أن نعرفه بأنه ((اسم مبدوء بميم زائدة للدلالة على ما حصل الفعل بواسطته))[٢] ، وبهذا فانه ((اسم يعالج به وينقل ويجيء على مِفْعل ومِفعْلة ومِفْعال كالمِقص والمِحلب والمِكسحة والمِصفاة والمِقراض والمِفتاح))[٣] ، ويدلنا استقراء اسماء الآلة في العربية أنها قياسية ، وغير قياسية ، فغير القياسيةلا تدل الآلة فيه على الفعل الذي اشتقت منه بل تدل على أداة حسية تستعمل في عمل ما وليس لهذه الاسماء وزن خاص بها مثل فأس ، وكأس ، وقوس ، وسيف ،وسهم فهو جامد ، والقياسي مشتق لا جامد وانه لا يدل على مجرد الآلة بل يدل على آلة الحدث فالعناية مأخوذة من الفعل وتدل على الآلة يُعمل بها الفعل ، فالقياسي نستطيع أن نصوغه من الفعل الثلاثي المجرد ، ولاسم الآلة أوزان عدّها الصرفيون القدماء منها (مِفْعال) و (مِفْعل) و(مِفْعلة) ، وأشاروا الى صيغة رابعة (فِعْال)[٤] ، وزاد المحدثون الى هذه الصيغ التي عرضها القدماء (فَعّالة) و(فاعلة) و(فاعول)[٥] ، ونلاحظ أنَّ سيبويه لم يقل بسماعيتها أو قياسيتها على الرغم من أن الأمثلة التي قال بها مأخوذة من الفعل المتعدي ، إلا أنّ الدكتور فاضل السامرائي لم يقل بقياسية أوزان اسم الآلة[٦] ،أما الدكتور فخر الدين قباوة فانه يقول بقياسيتها واشتقاقها من مصدر الفعل الثلاثي المجرد[٧] ، فهم يقولون بقياسيتها وجعلها بعضهم جعل الثلاثة (مِفْعل ، مِفْعال ، مِفْعلة)

---

(١) الكتاب :٤/٩٤ -٩٥ ويُنظر : شرح شافية ابن الحاجب :١/١٢٩
(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٩٠ ويُنظر : شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف :١٨٨
(٣) شرح المفصل :٦/١٦٠
(٤) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب : ١/١٢٩ و شرح مختصر التصريف للعزي في فن التصريف :١٨٩
(٥) يُنظر: المغني الجديد في علم الصرف : ٣٠٩ - ٣١٠
(٦) يُنظر: الكتاب :٤/٩٥ و أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٩٠ ومعاني الأبنية في العربية :١٢٥
(٧) يُنظر: تصريف الاسماء والأفعال :١٧٤

قياسية بكسر الميم ، التي عالجها القدماء والأوزان الأخرى مسموعة عند العرب[١] [*]، والذي يهمنا من هذه الصيغ ما جاء من ألفاظ البيع والشراء على هذه الأوزان في القرآن الكريم ومنها:ـــــ

مِفْعال :ـــــ

من صيغ اسم الآلة القياسي المشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد[٢] ، ويكون مكسور الميم إذا جاء من الفعل الثلاثي للفرق بينه وبين المصدر واسم المكان ، يقول ابن يعيش ((إنهم أرادوا الفرق بينه وبين ما يكون مصدراً أو مكاناً (فالمِقص) بالكسر ما يقص به والمَقص بالفتح المصدر والمكان))[٣] ، وهذه الصيغة تطرد من مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي بكسر الميم وسكون **الفاء** ، **وقد** جاءت في القرآن الكريم بلفظتين الأولى (مِكْيال) والثانية (مِيْزان) وسنعرض كلاً منهما :ـــــ

أ ـــ مِكْيال :ـــــ

جاءت هذه اللفظة في القرآن الكريم في(آيتين) منها قوله تعالى ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[٤] ، فقد وردت كلمة (مِكْيال) معرفة بالألف واللام ، والمكيال ما يكال به[٥] به[٥] حديداً كان أو خشباً ، ويقال إنّ المكيال مكيال أهل المدينة[١] ، فمكيال هو

---

(١) يُنظر: الصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها: ١٧٠
(*) ممن قال بقياسيتها واشتقاقها العلامة العيني (ت ٨٥٥ هـ) في شرح المراح في التصريف :١٣٥ - ١٣٦ ، وابن يعيش في شرح المفصل :١٦٠/٦ وكذلك يقول إنّها ثلاثة أوزان (مِفْعال ومِفْعل ومِفْعلة)
(٢) يُنظر : تصريف الاسماء والأفعال :١٧٤ والصيغ الافرادية نشأتها وتطورها :١٧٠ والمغني الجديد في علم الصرف :٣١١
(٣) شرح المفصل :١٦٠/٦ ويُنظر : شرح المراح في التصريف :١٢٣٥
(٤) سورة هود :٨٥ ويُنظر : سورة هود ٨٤
(٥) يُنظر: العين :٤٥١/١ ولسان العرب (كيل) :٣٩٦٨/٥ والمعجم الوسيط (كيل):٨٠٨/٢

(مِفْعال) من الكيل والميم فيه للآلة وحقيقة الأمر أنَّ دلالة المكيال على إيفاء تمام العمل[٢] والقيام بالمعاملة على أحسن وجه لأن المِكْيال ((آلة معدة للكيل والجمع مكاييل))[٣] ، فـ (مكيال) قياسي لأنه مشتق من الكيل .

ب ـــ مِيْزان :ـــ جاءت لفظة ميزان على وزن (مِفْعال) وهو اسم آلة بلفظين في القرآن الكريم الأول بلفظ (مِيْزان) في(٩آيات) منها قوله تعالى ﴿**وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾[٤] ، والثانية جاءت بلفظ جمع الميزان (موازين) في(سبع آيات) منها قوله تعالى ﴿**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٥] ، والملاحظ أن (مِيْزان) اسم آلة مشتق من الوزن وكانت دلالته في الآيات على عدم النقص في حقوق الآخرين والحث عليها[٦] ، إلا في آيتين الأولى قوله تعالى ﴿**وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ**﴾[٧] ، والثانية قوله تعالى ﴿**وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ**﴾[٨] ، فان دلالتهما كانت على العدل والأنصاف والاتزان[٩] ، أما لفظ (موازين) فقد جاء على صيغة (مفاعيل) وهي من صيغ منتهى الجموع[١٠] ، وهو وسيلة للوزن يستعمل

---

(١) يُنظر : تهذيب اللغة (كلى) : ١٩٤/١٠ ولسان العرب (كيل) :٣٩٦٨/٥ وتاج العروس (كيل) :٣٠ /٣٦٨ وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٧/٢

(٢) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٨٧/١٠

(٣) المكاييل والأوزان الإسلامية :٦٥

(٤) سورة الأنعام :١٥٢ : و يُنظر : سورة الأعراف :٨٥ وسورة هود : ٨٤ و٨٥ وسورة الشورى:١٧ و سورة الحديد :٢٥ وسورة الرحمن :٧و٨ وسورة المطففين :٢

(٥) سورة الأعراف :٨ ويُنظر : سورة الأعراف ٩ وسورة المؤمنون :١٠٢و١٠٣ وسورة الانبياء:٤٧ وسورة القارعة :٦ و٨

(٦) يُنظر: الموسوعة القرآنية – خصائص السور :٩٦/٤

(٧) سورة الرحمن :٧

(٨) سورة الحديد:٢٥

(٩) يُنظر: تفسير الرازي:٢٤٢/٢٩ وتفسير أبي السعود :٢١٢/٨ وبصائر ذوي التمييز: ٢٠٧/٥ والبيان في روائع القرآن : ٢٦٦

(١٠) يُنظر : تفسير الميزان :١١/٨ وتفسير الأمثل :٣٩٣/٤ وجامع الدروس العربية ٣٦/٢

في وزن الأجسام ثم استعملت في المعايير المعنوية[١] ، وبهذا فان هذه الصيغة دلّت على المبالغة وتعدد الميزان لأنّ لكل فرد موازين كثيرة فميزان الصلاة يختلف عن ميزان الصوم والأخير يختلف عن ميزان الزكاة . . . .الخ[٢] ، إذ إنّ تعدد الموازين ناتج من تعدد الأعمال لدى الإنسان .

(١) يُنظر: تفسير الأمثل :٣٩٢/٢
(٢) يُنظر: تفسير الميزان :١٢/٨

المبحث الثالث

دلالة الصّيغة الصّرفيّة للأفعال

الفعل :ـــــ

عرَّف سيبويه الفعل بقوله ((وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء وبنيت لما مضى وما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع))[١] ، أما الزجاجي (ت٣٣٧هـ) فعرفه بانه ((ما دل على حدث وزمن ماضٍ أو مستقبل نحو قام يقوم وقعد يقعد وما أشبه ذلك))[٢] ، وعرفه ابن يعيش بقوله ((الفعل كل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمان))[٣] ، ومن الملاحظ في هذه التعريفات أنَّ الفعل يقترن بزمن ولولا هذا الضابط لم يميز الفعل من الاسم والمصدر ، فهو حدث مقترن بزمن

وللأفعال أوزان يعرف بواسطتها أبوابها وما زيد عليه ، وما نقص منه وتعرف بها حركة عينه وهي ستة أبواب [*] ونلحظ أنَّ هذه الابواب وضعت نتيجة لاختلاف الحركة بين عين الفعل الماضي ومضارعه ، وقد اختار اللغويون الفعل الثلاثي المجرد للميزان الصرفي لكثرته في الاسماء والأفعال ويعدّ من أخفَّ الأصول وأعدلها ، وأنَّ استعمال الثلاثي أفضل وأيسر من الرباعي والخماسي لاحتمال زيادة حرف في الرباعي أو الخماسي يؤدي الى تكرار اللام في الميزان[٤] ، وفائدة الميزان الصرفي التمييز بين الاسماء والأفعال المتصرفة ثم بيان ما يكون في الأفعال من زيادة ونقصان ومعرفة الأصول من الأفعال والمزيد منها[٥] ، والأفعال من حيث التجرد والزيادة

---

(١) الكتاب : ١٢/١

(٢)شرح جمل الزجاجي :٩٥/١ ويُنظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي:١٦٥/١ و أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٢٧٧

(٣) شرح المفصل : ٧/ ٢٢١

(*) باب (فَعَل يَفعُل) و (فَعَل يفعِل) و (فعَل يفعَل) (فعِل يفعَل) و (فعُل يفعُل) و(فعِل يفعِل)

(٤) يُنظر: المنصف :٢/١

(٥) يُنظر : شرح شافية ابن الحاجب ١٤/١

تقسم الى مجرد ومزيدة ، وقد جاء البحث في الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة لاغير لعدم وجود أفعال رباعية مجردة أو مزيدة في موضوع دراستنا .

الأفعال الثلاثية المجردة :ـــــ

يعرف الفعل المجرد بأنه ((ما كانت جميع حروفه أصلية غير زائدة ؛ ولا تسقط إلا لعلة تصريفية ، كسقوط الواو في (قُلْتُ) لالتقاء الساكنين ، وأبنيته من الأفعال ثلاثية و رباعية))[١] ، وتعد الأفعال الثلاثية الأصول من أكثر الأفعال في العربية ولها عدة أوزان ، فقد قسّم اللغويون الأفعال الثلاثية المجردة الى عدة أقسام احدها على أساس ماضيه وكانت أبنيته على (فعَل ، فعِل ، فعُل) بفتح عين الفعل الماضي وكسرها وضمها[٢] ، والتقسيم الآخر على أساس الماضي والمضارع معاً وهي الأبواب الستة المعروفة في الصرف[٣] ، وقد عدّها سيبويه أربعة أبواب هي (فعَل يفعُل ، وفعَل يفعِل ، وفعِل يفعَل ، وفعُل يفعُل)[٤] ، وقد جاء الفعل الثلاثي المجرد في ألفاظ البيع والشراء في عدة أبواب منها :ـــــ

اولاً:ـــــ الباب الثاني (فعَل يفعِل) :ـــــ

وتكون أفعال هذا الباب مفتوحة العين في الماضي ومكسورة في المضارع وتأتي منه أفعال متعدية ولازمة ويعد هذا الباب من الدعائم [*] لاختلاف حركاته في الماضي والمستقبل والاختلاف إنما يدل على القوة ، والقوة تدل على الأصالة[٥] ، وقد

---

(١) أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم : ٢٠ ويُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٧٨ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن: ٦٤

(٢) يُنظر : تصريف الاسماء والأفعال :٨٥

(٣) يُنظر : شرح المراح في التصريف :٣٨ والصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها : ١١٧

(٤) يُنظر : الكتاب ٣٨/٤ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٧٨

(*) الدعائم : جمع دعامة وهي عمود البيت ، وقيل دعامة الشيء أصله ، يُنظر : شرح المراح في التصريف :٣٩

(٥) يُنظر : شرح المراح في التصريف :٣٩

جعل الرضي أفعال هذا الباب متعدية لقوله ((لفَعَل أربعة أمثلة : مثالين في المتعدي : احدهما من باب فَعَل يفعِل ، والثاني من باب فعَل يفعُل))[١] وقد تعددت أفعال هذا الباب وجاءت معتلة الفاء او العين او اللام في بحثنا منها :ـــ

١ـــ شرى :ـــ

الفعل (شرى) الألف فيه منقلبة عن ياء لأنّ المضارع (يشرِي) وذلك لأن ثقل الياء مع فتحة العين واللام قد قلبت الياء ألفاً لخفة الألف[٢] ، ويسمى هذا الفعل ناقصاً لأن لام الفعل حرف علة ، وقد جاء في القرآن الكريم الفعل (شرى) في (سبع عشرة آية) ويحمل أزمنة متعددة منها الماضي والمضارع ويحمل دلالات متعددة منها :ـــ

ـــــــ **الدلالة على البيع**[٣] :ـــ وجاءت هذه الدلالة في(خمس آيات) في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ**﴾[٥] ، فجاء الفعل (شرى) مسندا الى واو الجماعة مرة بصيغة الماضي في الآية الأولى وبصيغة المضارع في الاية الثانية، فالفعل (يشرون) مضارع (شرى) و ((معناه يبيعون لأنّ شرى مقابل اشترى مثل باع وابتاع))[٦] ، لأن المؤمنين الذين تركوا الدنيا واختاروا الآخرة بدلاً عنها أمروا بالثبات في القتال[٧] ، والمعنى في الآية ((فليقاتل في سبيل الله الذين يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة))[٨] .

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب :٥١/١
(٢) يُنظر : المقتضب :٢٤١/١ و الممتع في التصريف : ٥٢٣/٢
(٣) يُنظر : تفسير الطبرسي :مج ٢٢٠/٣ وتفسير القرطبي :٣٨٤/٨
(٤) سورة يوسف: ٢٠
(٥) سورة النساء :٧٤ ويُنظر : سورة المائدة : ١٠٦ وسورة البقرة :٤١
(٦) التحرير والتنوير : ٥/ ١٢١ و يُنظر : تفسير الطوسي : ٢٤٧/٣ وتفسير الطبرسي :مج ٧٤/٢ والبحر المحيط :٣/ ٩٧ ونظم الدرر : ٣٢٦/٥ والبيان في روائع القرآن :٣٧٦
(٧) يُنظر : تفسير أبي السعود : ٢٠١/٢ وتفسير الآلوسي :١٨/٥
(٨) تفسير الرازي ١٨٥/١٠

إن تعبير القرآن بالحدث المقترن بالزمن الماضي حكاية حال ماضيه ليدل على حقارة العملية التجارية إذ كان المراد فيها بيع نبي من أنبياء الله ، أما استعماله الحدث الفعلي المقترن بالزمن الحاضر والمستقبل ليدل على استمرار هذا الحدث وتكراره لكل من أراد سبيل الله فقد كانت المعاملة بين الزينة والزخارف من جهة ، ووجه الله من جهة أخرى وقد تعلق هذا الحدث بمقدمات توجب إزهاق النفس في سبيل الله (عز وجل) في قبال المتاع القليل غير الدائم .

ـــــــ الدلالة على البذل[١] **:ـــ** وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّـهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [٢] ، إذ جاء الفعل (يشري) بصيغة المضارع ومعناه يبذل وذلك لأن المعنى ((من الناس من يبذل نفسه للهلاك ابتغاء مرضاة الله))[٣] ، فالبذل هنا جاء للنفس لأن بذلها يحقق مرضاة الله ونصرة دينه ، وهنا تبرز جمالية الحدث الفعلي عندما جاء بصيغة المضارع لتدل على أنَّ الكمالات الفعلية مستمرة ومتجددة في كل آن ، فلا هو مقترن بزمن ماضٍ منقطع ولا بزمن مقيد، فهي صفقة قوامها الحب اللاهي ومبادئها الفناء في الله فلا قيمة لنفس ميولها مترددة ورغباتها متزلزلة لا تستقر مع هدف مأله الفوز .

ـــــــ الدلالة على الشراء مقابل البيع[٤] **:ـــ** وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**﴾ [٥] ، فالفعل (شروا) جاء بمعنى الشراء الذي مقابله البيع ، ففي الآية جاء الشراء بمعنى شراء السحر وتعلمه والسعي للحصول عليه ذلك كلّهُ فيه ضلال للنفس[٦] .

---

(١) يُنظر: تفسير أبي السعود ٢١١/١
(٢) سورة البقرة :٢٠٧
(٣) التحرير والتنوير :٢٧٣/٢
(٤) يُنظر : التحرير والتنوير :١٤٢/١٢
(٥) سورة البقرة : ١٠٢
(٦) يُنظر: البحر المحيط:٥٠٣/١ واللباب في علوم الكتاب:٣٥٥/٢

٢ـــ كـــال :ـــ

الفعل (كال) أجوف ، أصل الألف فيه ياء بدليل مضارعه (يكيل)[١] ، وهذه الألف منقلبة عن ياء وبهذا فان عين الفعل ليست أصلية بنفسها بل منقلبة عن ياء في المضارع[٢] ، يقول ابن جني ((اعلم إن الأفعال الثلاثية المعتلة العينات تأتي على ثلاثة اضرب : (فَعَلتُ و فَعِلتُ و فَعُلت) .... فـ (فَعَلتُ وفَعِلتُ يجيئان مما عينه واو أو ياء جميعاً)))[٣] .

وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في (ثلاث آيات) وحاملةً دلالتين هما :ـــ

ـــ الدلالة على النقص[٤] :ـــ وقد جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[٥] ، فجاءت دلالة الفعل على النقص لأنهم عندما يبيعون يبيعون للناس يعطونهم ناقصاً وعندما يشترون منهم يأخذون زائداً في الكيل[٦] ، فمعنى فمعنى النقص الظاهر في الآية الكريمة هو عند البيع لغيرهم ينقصون الكيل[٧] .

ـــ الدلالة على العطاء:ـــ وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾[٨] ، إذ جاء في لسان العرب ((كال المعطي وأكتال الآخذ))[٩] ،ويقول أبو حيان (ت٧٤٥هـ) ((الدلالة على أن الكيل هو

---

(١) يُنظر : تهذيب اللغة (كال): ١٩٣/١٣ ولسان العرب (كيل) : ٣٩٦٨/٥
(٢) يُنظر: الممتع في التصريف :٤٢٥/٢
(٣) المنصف : ٢٣٣/١ ـ ٢٣٤
(٤) يُنظر: تفسير السمرقندي:٤٥٦/٣
(٥) سورة المطففين :٣
(٦) يُنظر: تفسير الآلوسي ٦٩/٣٠، وتفسير الامثل:١٣/٢٠
(٧) يُنظر: الكشاف :١٣٥/٦ وتفسير القرطبي :١٣٢/٢٢ وتفسير فتح القدير :٣٩٨/٥ وتفسير السمرقندي :٤٥٦/٣
(٨) سورة الإسراء :٣٥ ويُنظر : سورة يوسف ٦٣
(٩) لسان العرب (كيل) :٣٩٦٨/٥ ويُنظر : تاج العروس (كيل): ٣٦٧/٣٠

على البائع لأنه لا يقال ذلك للمشتري))[١] ، وبهذا فان الخطاب والمعنى يخص البائع من دون المشتري ، لأن المشتري يأخذ ما كيل له وليس هو طرف في عملية الكيل ، فقد يأخذه ناقصاً وقد يأخذه زائداً أو مساوياً لمقدار المكيل .

٣ـــ وَزَنَ :ـــــ

وهو من الأفعال المعتلة الفاء ويكون حرف العلة من أصول الفعل ويطلق عليه مثالاً ، لأن حرف العلة في فائه ، والواو تحذف من الفعل ، ويعلل سيبويه حذف الواو بقوله ((كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب الى يفعِل فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها فهم كأنهم يحذفونها من يفعِل))[٢] ، يقول المبرد ((إن هذه الواو إذا كان الفعل على (يفعِل) سقطت في المضارع ، وذلك قولك (وعَد يعِد) ... وذلك إنها بين ياء وكسرة ، وجعلت حروف المضارع الآخر توابع للياء ، لئلا يختلف الباب ، ولأنه يلزم الحروف فألزم حرفاً منها إذ كان مجازها واحد))[٣] [*] ، وقد ورد هذا الفعل في (ثلاث آيات) ودلالة واحدة هي:ـــ

ـــ الدلالة على ثقل العدل[٤] **:ـــــ** وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ [٥] ، وقوله تعالى تعالى ﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ**﴾[٦] ، فالفعل (وَزَنَ) جاء بصيغة الأمر مسنداً الى واو الجماعة ويحمل دلالة الثقل المتأتية من عملية الوزن وهذا الأمر خرج الى

---

(١) البحر المحيط : ٣١/٦ ويُنظر : تفسير فتح القدير :٣٠٨/٤
(٢) الكتاب: ٢٥/٤ ويُنظر : المخصص :١٢٤/١٤
(٣) المقتضب : ٢٦/١ ويُنظر : الكتاب :٣٣٠/٤ والمنصف : ١٨٤/١
(*) وسقطت الواو منه عند البصريين لوقوعها بين ياء وكسرة وعند الكوفيين إنما تسقط الواو فرقاً بين المتعدي من هذا الباب وبين اللازم .
(٤) يُنظر: أبنية الأفعال المجردة :١٥١
(٥) سورة الإسراء : ٣٥
(٦) سورة الشعراء :١٨٢ ويُنظر : سورة المطففين :٣

الاستقبال فهم مأمورون بإيفاء الوزن على أتمه مطلقاً [١] ، فالأمر في الآية كله مطلوب استمراره والعمل به على وجه الدوام والاستمرار الى قيام الساعة به وليس الى أجل معين.

ثانياً:ـــــــ الباب الرابع (فَعِل يفعَل) :ـــــ

وتكون أفعال هذا الباب مكسورة العين في الماضي ومفتوحة العين في المضارع ، يقول المبرد ((فأما ما كان على (فَعِل) فاللازم في مستقبله (يفعَل) تقول (شَرِب يشرَب) و (عَلِم يعلَم)))[٢] ، وكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع هو الأصل في هذا الباب ، يقول الرضي ((اعلم أن القياس في مضارع فَعِلَ المكسور العين فتحها))[٣] ، ويعلل ابن جني سبب كسر العين في الماضي وفتحها في المضارع هو لمقاربة الكسر الفتحة واجتماعها في باب آخر وهو باب (فعَل يفعِل)[٤]، وقد ورد في القرآن الكريم فعلان من هذا الباب في ألفاظ البيع والشراء هما :ـــــ

١ـــــ خَسِرَ :ـــــ

يعد هذا الفعل من الأفعال الصحيحة السالمة لخلوه من حروف العلة وهو مكسور العين في الماضي ومفتوح العين في المضارع ، وقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في (ثمان عشرة آية) منها ما هو ماضٍ ومنها ما هو مضارع في دلالتين هما:ـــــ

ـــــ الدلالة على الهلاك[٥] :ـــــ وقد وردت هذه الدلالة في (اثنتي عشرة آية)

---

(١) يُنظر : معاني النحو : ٢٩/٤
(٢) المقتضب :١ /٢٠٩ ويُنظر: المنصف :٢٤٦/١
(٣) شرح شافية ابن الحاجب :٩٥/١
(٤) يُنظر : المنصف :١٨٧/١
(٥) يُنظر : تفسير الطبري :١٩٢/٧ وتفسير الطبرسي :مج ٢٨٢/٢ وزاد المسير :١٤/٣

منها قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ (١) ، وقوله تعالى ﴿ **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يظْلِمُونَ**﴾ (٢) ، فقد ورد الفعل (خَسِرَ) بصيغة الماضي وكانت دلالته على الهلاك ، يقول الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) بتعليقه على قوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم) : ((وخسرانهم أنفسهم إهلاكهم لها بهذا الكفر))(٣) ، وبهذا فان الذي اهلك نفسه بسوء عمله فقد هوى ، وهذا الخسران للنفس إنما هو كناية عن الهلاك(٤) وذهاب رأس المال .

ـــــــ **الدلالة على الغبن**(٥) :ـــــ وقد وردت هذه الدلالة في(ست آيات) قوله تعالى ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا**﴾(٦)، وقوله تعالى ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾(٧) ، فالفعل (خَسِرَ) دل على الغبن يقول السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) في معرض حديثه عن الآية ((يعني غبن الذين جحدوا بالله))(٨) ، واصل الخسار الغبن وحقيقة الأمر أنَّ الهلاك والغبن هما مصداق لمفهوم الخسار لأن الذي اهلك نفسه أو ماله أو أولاده إنما هلك نتيجة سوء عمله(٩) ، وهذا العمل أدّى بالنتيجة الى الخسران ،

---

(١) سورة الأنعام : ٢٠
(٢) سورة الأعراف : ٩ ويُنظر : سورة الأنعام :١٢ وسورة هود : ١٢ وسورة المؤمنون : ١٠٣ وسورة الزمر :١٥ وسورة الشورى :٤٥ وسورة الجاثية :٢٧ وسورة النساء : ١١٩ وسورة الحج : ١١ وسورة الرحمن :٩ وسورة المطففين :٣
(٣) تفسير الطوسي:٩٥/٤ ويُنظر : تفسير الطبري :١٤٨/٨ وتفسير الرازي:٣٠/١٤ وتفسير الآلوسي :٨٥/٨
(٤) يُنظر : تفسير الطبرسي :مج ٣٩٩/٢ وتفسير أبي السعود :٢١٢/٣ وتفسير الميزان :١١/٨
(٥) يُنظر :المحرر الوجيز:٢٨٣/٢ ونظم الدرر : ٩٠/٧
(٦) سورة الأنعام : ٣١ ويُنظر :سورة الأنعام :١٤٠
(٧) سورة يونس :٤٥ ويُنظر سورة الأعراف :٥٣ وسورة غافر :٧٨ و٨٥
(٨) تفسير السمرقندي :٤٨٠/١
(٩) يُنظر : تفسير الطبري ١٣٩/١١ وتفسير البغوي: ٦٠٢

أما الغبن فنتيجة للغفلة التي حصلت من الشرك بالله والأعمال الباطلة فقد كانت نتيجة ذلك الخسار ، والتنبه عليها بعد فوات الأوان فحصل لذلك الغبن .

ولم يستعمل المضارع منه لان الحدث منهم وقع ولم يتجدد الى حال ولم يتكرر ،وكأن حدث الخسر واقع في وعاء الزمن الماضي ، ولم يستعمل فعل الامر من الخسارة لانه لايأمر به.

٢ـــ رَبِحَ :ـــ

فقد ورد هذا الفعل في القرآن الكريم في آية واحدة فقط وجاء بصيغة الماضي ويحمل دلالة واحدة هي :ـــ

ـــــ الدلالة على النماء والزيادة[١] :ـــــ جاءت هذه الدلالة في قوله تعالى تعالى ﴿**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾[٢]، فالربح جاء للزيادة والنماء في التجارة وذلك بان ((يكون العوض الذي يأخذه زائداً على ما يعطيه وعلى أصل قيمته فيحصل الربح في تلك المبادلة))[٣] ، لأن لأن الربح يكون نتيجة النماء في رأس المال في التجارة[٤] ، وهذا النماء إنما هو زيادة زيادة في رأس مال التجارة ، والآية عكست ذلك النماء ، لأن النتيجة هي الخسارة في المعاملة لضلالتهم ، فالقرآن لم يقل قد خسرت تجارته وإنما قال (فما ربحت تجارتهم) لأنّه أطلق على عملية شراء الضلالة بالتجارة وبالتالي فان التجارة المفاد منها الربح وهذا ديدن كل تاجر فجاء القرآن ونفى عنهم هذا الربح ، لأنّ الرابح من ((استبدل سلعة بما هو[كذا] ارفع منها فأما إذا استبدلها بما هو أدون منها فإنما يقال خسر فلما كان المنافق استبدل بالهدى الضلالة وبالرشاد الخيبة عاجلاً وفي الآخرة الثواب بالعقاب كان

---

(١) يُنظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم :٢٩/٤
(٢) سورة البقرة :١٦
(٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٩/٤
(٤) يُنظر : لسان العرب (ربح) :١٥٥٣/٣
(كذا) والصحيح من استبدل بالسلعة ما هو ارفع منها

خاسراً غير رابح))[١] ، فأراد الله تعالى أن ينفي عنهم الربح والهداية لأنهم استبدلوا الكفر بالإيمان .

الأفعال الثلاثية المزيدة

يُعرف الفعل المزيد بأنّه ((ما زيد على أحرفه الأصلية حرف أو أكثر لغرض من الأغراض))[٢] ، ويُعرف الحرف الزائد بسقوطه في بعض التصاريف في الكلمة من خلال وضعها في الميزان الصرفي ، والمزيد الثلاثي هو ((ما كانت أحرفه الأصلية ثلاثة ، وزيدت عليها أحرف أخرى ، أما لإفادة معنى من المعاني أو للإلحاق بالرباعي المجرد أو المزيد))[٣] ، وبهذا فان الزيادة في الأفعال تكون لغرضين مهمين الأول لفظي والغاية منه تكثير الكلمة على سبيل التوسع في اللغة وتسمى زيادة الإلحاق ، والثاني معنوي ويهدف الى الحصول على معانٍ جديدة غير موجودة في الفعل عند تجرده إذ إنّ الزيادة في المباني زيادة في المعاني غالباً .

وقد وَرَدَ في أفعال البيع و الشراء الفعل الثلاثي المزيد بحرف والمزيد بحرفين منه.

اولا:ـــــ الفعل الثلاثي المزيد بحرفٍ واحد :ـــــ

والحرف الذي يزاد على الفعل هو الهمزة قبل فائه ، وتضعيف عينه ، والألف بعد فائه وبذا تكون لنا ثلاث صيغ (أفعل ، فعَّل ، فاعل) وقد وردت منها في ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم صيغتان هما :ـــــ

١ـــــ أَفْعلَ :ـــ

زيدت فيه الهمزة قبل الفاء ، ويعد الوزن الوحيد بين الأفعال الثلاثية فيها ، قال سيبويه ((ولا تلحق الهمزة زائدةّ في شيء من الفعل إلا في أَفْعَلَ))[٤] ، وتسكن الفاء

---

(١) تفسير الطوسي : ١٥٤/١ ويُنظر : تفسير الطبرسي :مج ٥٣/١ .
(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩١ ويُنظر : الصيغ الافرادية نشأتها وتطورها : ١١٩
(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩١
(٤) الكتاب : ٢٨٠/٤

من كل فعل ثلاثي صحيح زيدت الهمزة قبل فاء الفعل[١] ، وتدل هذه الصيغة الصرفية على الزمن الماضي ومضارعه (يُفْعِل) .

وقد ورد مضارع هذه الصيغة في القرآن الكريم في موضعين وحمل دلالة واحدة هي :ـــــ

ـــــ الدلالة على التعدية :ـــــ وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[٢]، وقوله تعالى ﴿**وَإِذا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[٣]، فـ (تخسروا و يخسرون) مضارع (أَخْسَرَ) ، والمعروف أنَّ صيغة الماضي (أَفْعل) من معانيها التعدية فـ ((يخسرون معدا بالهمزة : يقال خسر الرجلُ وأخسرَ غيرَهُ))[٤] ، والعرب تقول : خسر الميزان وأخسرته إذا فسد ونقص[٥] ، والملاحظ أن حدث الفعل قد وقع من الفاعل على المفعول مباشرةً بصورة إرادية متعمدة لقصد زيادة رأس المال لدى أصحاب الميزان وهذا معنى التعدية ، فالتحذير من النقص جاء في الآية بسبب نقص حقوق الناس وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائداً ويدفع الى غيره ناقصاً[٦] ،وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لأنهم كانوا ينقصون الناس حاجاتهم .

٢ـــــ فاعَلَ :ـــــ

وهذه الصيغة فيها زيادة الألف بعد فاء الفعل الثلاثي المجرد ، قال سيبويه ((وتلحق الألف ثانيه فيكون الحرف على فاعل))[٧] ، إلا أنّ الأستاذ عبد الصبور

---

(١) يُنظر : الكتاب :٢٣٥/٤ وأبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٩١ و أبنية الصرف في تفسير روح المعاني (رسالة ماجستير) :٢١
(٢) سورة الرحمن :٩
(٣) سورة المطففين :٣
(٤) البحر المحيط :٨٤٣٢ ويُنظر :التسهيل لعلوم التنزيل : ٥١٠/٢ وتفسير اللباب :٢٠ /٢٠٨ .
(٥) يُنظر : الكشاف :٣٣٤/٦ والبحر المحيط :٤٣١/٨ وتفسير أبي السعود :١٢٥/٩
(٦) تفسير البغوي : ١٣٨٩ ويُنظر : تفسير الطبرسي :مج ٤٥٢/٥ وتفسير الميزان : ٢٥٥/٢٠
(٧) الكتاب :٢٨٠/٤ ويُنظر : الصيغ الافرادية نشأتها وتطورها :١١٩ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن : ٦٦

شاهين يرى أنّ الزيادة هنا جاءت من ((تطويل حركة الفاء في فاعَلَ))[١] ، ومضارع (فاعَلَ) (يُفاعِلُ) ويكثر استعماله في دلالتين الأولى المشاركة بين اثنين فأكثر في فعل ما ، له بادئ وآخر مقابل ، ويكون البادئ فاعلاً والمقابل مفعولاً بحيث ((انك إذا قلت فاعلتهُ فقد كان من غيرك إليك))[٢] ، ويذهب المبرد الى أن فاعل إذا كان منقولاً من (فعل) فهو يكون من اثنين أو أكثر[٣] ، والثانية الدلالة على الموالاة ، وقد وردت صيغة (فاعَلَ) في القرآن الكريم في عدة مواضع وتحمل دلالة واحدة هي :ـــــ

ـــــ **الدلالة على اخذ المواثيق :ـــــ** وقد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**﴾[٥] ، وقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ**﴾[٦] ، فجاء المبنى (بايع) على صيغة صيغة المضارع ((لاستحضار حالة المبايعة الجليلة لتكون كأنها حاصلة في زمن نزول هذه الآية مع أنها قد انقضت))[٧] ، ودلالة بايع على المشاركة تظهر بوضوح في الآية الكريمة على أنهم بايعوا أنفسهم على بذلها في سبيل الله مقابل الجنة ، فوجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الطرف الأول في المبايعة والمؤمنين الطرف الثاني ولَّدَ عملية المشاركة في الأمر ، فالمبايعة والتبايع ((عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كأَنَّ كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعتهُ))[٨] ، وكذلك إن المبايعة ((أصلها مشتقة من البيع ..... لأنّ كِلا المتعاقدين بائع ونقلت الى معنى العهد

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية : ٧٠
(٢)الكتاب :٦٨/٤ ويُنظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٩٦/١ وارتشاف الضرب :١٧٤/١ والمغني الجديد في علم الصرف :١٦٥
(٣)يُنظر : المقتضب: ٢١٠/١
(٤) سورة الفتح :١٠
(٥) سورة الفتح :١٨
(٦) سورة الممتحنة :١٢ ويُنظر : سورة التوبة :١١١
(٧) التحرير والتنوير : ١٥٧/٢٦ ويُنظر : تفسير أبي السعود :٢٤١/٨
(٨) تاج العروس (باع) :٥١٢٠/١ ويُنظر الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها :١٤٧

على الطاعة والنصرة))[1] ، والزيادة الحاصلة في الفعل فيها معنى المشاركة الفعلية في الحدث .

ثانياً:ـــــ الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين:ـــــ

وتكون الزيادة في الفعل الثلاثي في حرفين هما الهمزة قبل فائه والتاء بعدها في (افتعَلَ) ،والتاء قبل فائه وتضعيف العين في (تفعَّل) ، والتاء قبل فائه والألف بعدها في (تَفاعَلَ) والهمزة ونون قبل فائه في (انفعلَ) والهمزة قبل فائه وتضعيف لامه في (افعلَّ) ، وقد وردت منها في القرآن الكريم فيما يخصّ ألفاظ البيع والشراء صيغتان هما:ـــــ

١ـــــ افْتَعَلَ :ـــــ

وهذه الصيغة تزاد فيها الهمزة قبل الفاء والتاء بعدها ، قال سيبويه ((وتلحق (التاء) ثانية ويسكن أول الحرف فتلزمها ألف الوصل في الابتداء وتكون على أفتَعَل يَفْتَعلُ . . . ولا تلحق التاء ثانية ولذا يقبلها من نفس الحرف إلا في افْتَعَل))[2] ، وتأتي هذه الصيغة في عدة دلالات منها ما يكون للمطاوعة وللمشاركة وللمبالغة وغيرها[3] ، وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم (اثنتين وعشرين مرة) حاملة ثلاث دلالات هي :ـــــ

---

(١) التحرير والتنوير :١٥٨/٢٦ ــ ١٥٩ ويُنظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم :١٢٥

(٢) الكتاب : ٢٨٣/٤ ويُنظر : الصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها:١١٩ وتصريف الأفعال والاسماء والاسماء في ضوء أساليب القرآن :٦٦

(٣) يُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٩٧ والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم :١٣٠ والمغني الجديد في علم الصرف :١٦٦ وتصريف الاسماء والأفعال :١١٨

ـــــــ **الدلالة على البدل والعوض**[١] :ـــــــ وهذه الدلالة وردت في عدة آيات في القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى**﴾[٢] ، وقوله تعالى ﴿**أُولَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ**﴾ [٣] ، فالفعل الثلاثي المزيد (اشتروا) دلّ على المبادلة لأنهم أبدلوا الضلال بالهدى والحياة الدنيا بالآخرة وهذا البدل يدل على شدة الاضطراب وضعف الرأي وقلة الثبات على الدين[٤] ، فنلحظ إن المبنى الفعلي فيه تكلف لأن عمل هؤلاء كان من اجل حرف الناس عن طريق الله (عز وجل) لإضلالهم وبالتالي صرفهم عن الحق .

ـــــــ **الدلالة على الشراء الحقيقي** :ـــــــ وهذه الدلالة وردت في قوله تعالى ﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أو نَتَّخِذَهُ وَلَداً**﴾[٥] ، فالفعل (اشتراه) جاء بمعنى الشراء الواقع من خلال دفع الثمن واخذ المثمن عينا وهو يوسف (عليه السلام) ، فالمبنى الفعلي المزيد جاء بمعنى المجرد الدال على فعل الشراء الواقع في ضمن قصة قرآنية معروفة .

ـــــــ **الدلالة على الأخذ والاستبدال**[٦]:ـــــــ وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ**﴾ [٧] ، فالفعل (يشترون) جاء بمعنى يستبدلون ويأخذون بدلاً عن ما عاهدوا عليه الله ورسوله[٨] ، وكذلك قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ [٩]، يقول أبو السعود

---

(١) يُنظر : التحرير والتنوير :٢٩٨/١ ومعاني زيادات الأفعال في القرآن (رسالة ماجستير) :٦٥
(٢) سورة البقرة :١٦ ويُنظر : سورة آل عمران :١٧٧ و ١٨٧
(٣) سورة البقرة :٨٦ ويُنظر :سورة البقرة :٤١ و٧٩ و٩٠ و١٧٤ و١٧٥ وسورة آل عمران :٧٧ و ١٩٩ وسورة النساء :٤٤ وسورة المائدة :٤٤ و ١٠٦ وسورة التوبة :٩ و١١١
(٤) يُنظر : تفسير الرازي :٧٩/٢ وتفسير البحر المحيط :١٩٥/١ ونظم الدرر :١١٧/١
(٥) سورة يوسف :٢١
(٦) يُنظر: تفسير أبي السعود : ٥١/٢
(٧) سورة آل عمران :٧٧ ويُنظر : سورة النحل :٩٥ وسورة البقرة :١٧٤
(٨) يُنظر: التحرير والتنوير :٢٩٠/٣
(٩) سورة المائدة :٤٤ ويُنظر :سورة المائدة :٤١

السعود ((الأشتراء استبدال السلعة بالثمن أي أخذها بدلاً منه لا بذل الثمن لتحصيلها))[١] ، أي لا تأخذوا لأنفسكم بدلاً منها ثمناً قليلاً ، ويحتمل إنهم أخذوا الرشا وهي من السحت والمال المأخوذ منه قليل[٢] .

٢ـــ تفاعَلَ :ـــــــ

وهذه الصيغة تزاد فيها على الفعل الثلاثي المجرد تاء في أوله والألف بعد فائه وعينه ، قال سيبويه ((وتلحق (التاء) فاعل أولاً فيكون على تَفاعَلَ يَتفاعَل))[٣] ، وهذه الصيغة تجيء لعدة معانٍ[*] والغالب فيها المشاركة ، فتفاعل تأتي ((لمشاركة أمرين فصاعداً في أصله صريحاً نحو تشاركا . . . ولَّيدل على أن الفاعل اظهر أنَّ أصله حاصل له ومنتفٍ عنهُ نحو تجاهلتُ وتعافيتُ))[٤] ، والمشاركة تكون بين اثنين فصاعداً فصاعداً ودلالة الاشتراك هذه ((في الفاعلية لفظاً وفي المفعولية معنى إذا لم يتحدد البادئ بالفعل))[٥] ، وهذا التشارك في فاعلين أو أكثر في حدث الفعل يكون الأول فاعلاً صريحاً والآخر فاعلاً أو فواعل ضمنية[٦] ، وقد جاءت هذه الصيغة فيما يخصّ يخصّ ألفاظ البيع والشراء مرة واحدة في القرآن الكريم وتحمل دلالة هي :ـــــ

---

(١) تفسير أبي السعود : ٤٢/٣
(٢) يُنظر : تفسير الرازي: ٦/١٢
(٣) الكتاب :٤ /٢٨٢ ويُنظر : الصيغ الافرادية العربية نشأتها وتطورها :١٢٠ وتصريف الأفعال والاسماء في ضوء أساليب القرآن :٦٦ وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات :١٣٢
(*) من معانيها : المطاوعة لصيغة (فاعل) نحو ناولتهُ فتناول ، والاستغناء به عن (فعل) نحو تذائيت تتذائى ، والتظاهر بالفعل نحو تفاعل يتفاعل ، يُنظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه :٣٩٧ والمغني الجديد في علم الصرف :١٦٩ وتصريف الأفعال والاسماء :١١٧
(٤) شرح شافية ابن الحاجب :٧٢/١ ويُنظر : الكتاب :٦٩/٤ وشرح المفصل : ٤٥٦/٧ وارتشاف الضرب :١٧٢/١
(٥) أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية :٥٥ ويُنظر : الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة ودلالة (أطروحة دكتوراه) :٩٠٢ وأبنية الفعل قراءة في التصريف العربي :١١٤
(٦) يُنظر : الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية :٩١

ـــــ الدلالة على المشاركة:ـــــ وهذه الدلالة جاءت في قوله تعالى ﴿**وَأَشْهِدُوْاْ إذا تَبَـــايَعْتُمْ**﴾[1]، فـــ (تبايعتم) جاء على وزن (تفاعلَ) للدلالـــة علـــى المشـــاركة وهـــذه المشاركة تؤخذ من عملية البيع التي تكون بين اثنين أو أكثر فيكون احدهما آخذاً السلعة والثاني آخذاً ثمن السلعة فالمشاركة واضحة في البيع .

(١) سورة البقرة :٢٨٢

الفصل الثّالث

السِّياق والمجال التَّداوليّ لألفاظ البيع والشِّراء في القرآن الكريم

• السياق لغة :ـــــ

يقول أبن فارس (ت٣٥٩هـــــ) ((السين والواو والقاف أصل واحد وهو حـــدو الشيء يقال ساقهُ يسوقهُ سوقاً . . . والساق للإنسان وغيره ، والجمـــع ســـوق ، إنمـــا سُميت بذلك لأن الماشي يَنساق عليها))[١] ، أما ابن منظـــور (ت٧١١هـــــ) فيقـــول : ((ساق الإبل وغيرها يسوقها سَوْقاً وسِياقاً وهو سائق وسَوّاق . . . وسَوّاق يسوق بهن أي حادٍ يحدو الإبل فهو يسوقهن بحدائة وسواق الإبل . . . وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت ... والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً))[٢] .

• السياق اصطلاحاً :ـــــــ

يعرّف السياق بأنه ((كل ما يكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى ، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي تريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً ، أو حاليـــة كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضـــع))[٣]. وبـــذا نلحظ أن السياق يشمل ((ضم الوحدات اللغوية بعضها إلى بعض وإحكام شد أجزائهـــا اتصالاً وتتابعاً وما تعكسه من دلالة في النص أو الحديث))[٤]وعلى هذا فان كـــل مـــا يصاحب اللفظ على توضيح المعنى المراد من النص يقال له سياق ، لأنّ الســـياق لـــه معنى ((محدد تحكمه علاقة الكلمة بكل ما يحيط بها من عناصر لغوية وغيـــر لغويـــة خاصة بالمتكلم أو المخاطب ثقافية أو اجتماعية ، ولذا فهو لا يقبل التعدد ، ففـــي كـــل سياق تكسب الكلمة معنى محدداً مؤقتاً تمثل القيمة الحضورية لها التي تختلف من سياق إلى آخر ، لذا فان المعاني السياقية للكلمة الواحدة تتعدد بتعدد الســـياقات التـــي تـــرد

(١) معجم مقاييس اللغة (سوق) : ١١٧/٣
(٢) لسان العرب (سوق) : ٢١٥٣/٣
(٣) دروس في علم الأصول :١٥٠/١ وينظر:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:٢٨٨
(٤) علم الصرف الصوتي :١٥٥

فيها))[١] ، فالمعروف أنَّ الكلمة داخل المعجم تحمل عدة معانٍ إلا أنّ السياق يحددها بالتركيب التي وضعت له .

ومما تقدم يتبّين أنَّ السياق يحدد المفردة مما تحمله من معانٍ متعددة إلى معنى واحد في ضل سياقٍ معين وضعت فيه اللفظة ، فان انتظام القرائن الدالة على المقصود من أي خطاب كان سواء كانت القرائن حالية أم مقالية ، أو العبارات المكونة السابقة أو اللاحقة الذي جاء من اجلها الكلام لغرضٍ ما ، فكل هذا يعد سياقاً[٢] .

إن الذي يهمنا من مفهوم السياق هو السياق القرآني الذي يندرج تحت السياق ، فإن العلماء أوجدوا تعريفاً للسياق القرآني يعين على فهم النص القرآني من خلال انتظام ألفاظه ، فقد عرّفه الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود بقوله ((تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال))[٣] ، والآية القرآنية تحيط بها عدة أمور منها ما سبقها ومنها ما لحقها من آيات تساعد على معرفة الاتجاه الذي تريده الآية القرآنية وطبيعة دلالتها ، كذلك أسباب نزول الآية أو السورة تعين على معرفة السياق القرآني وفهمه ، فالاهتمام ((بالسياق القرآني وترابط الآيات بعضها ببعض الآخر ، وكذلك الارتباط بين الفصول والمقاطع في السورة الواحدة ،ذلك من أجل استكشاف الأهداف القرآنية والمقاصد الربانَّية لنزول الآيات في عملية التغيير الاجتماعي والإخراج من الظلمات إلى النور))[٤] .

إن السياق بصورة عامة يختلف باختلاف الأحوال والأوقات والأحداث والأسباب ، فالألفاظ المفردة تتحدد دلالتها وتتعين في السياق ، لأنّ المفردات تحمل معاني متعددة

(١) دلالة الألفاظ العربية وتطورها :٢٢ و يُنظر : منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث : ٩٤ ـ ١٨٥
(٢) يُنظر : نظرية السياق دراسة أصولية :٦٣
(٣) نظرية السياق القرآني :١٥
(٤) البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم : ٢١٩

، كما يقدمها المعجم وهي تدل على أكثر من معنى إذا كانت مفردة ، ولكنها إذا وضعت في مجال يفهم منه مقامٌ معين انتفى هذا التعدد عن معناها ، ولم يعد لها في السياق إلا معنى واحداً يعين على الفهم المطلوب[١] .

• أهمية السياق :ـــ

للسياق أهمية كبيرة في توضيح الألفاظ في أي نصٍ كان ، ومكان متميز في توجيه البحث الدلالي عند علماء اللغة ، لذا اعتمد عليه المفسرون في تفسيرهم الآيات القرآنية كلها أو بعضها وتوجيهها التوجيه المطلوب ، فالمفسرون اهتموا ببيان علاقة الألفاظ فيما بينها في الآيات القرآنية المتجاورة والمتباعدة وربطوا هذه الألفاظ بعضها ببعض لكي يتوصلوا إلى معرفة معنى المفردة في سياقها الذي وردت فيه ، فنلاحظ قوله تعالى على لسان الشيطان الرجيم ﴿**إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ**﴾[٢] ، فالرؤيا تأتي لعدة معانٍ منها الرؤية البصرية ، أو الظن ، أو الرؤيا المنامية ، ولا يمكن تحديد المعنى المطلوب من دون الاستعانة بقرينة السياق[٣] .

وبهذا فإنَّ السياق له أهمية كبيرة في تحديد معنى اللفظة داخل التركيب أو الجمل التي وردت فيها ، يقول فندريس عن أهمية السياق : ((إن السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها ... والسياق أيضاً هو الذي يخلق لها قيمة حضورية))[٤] ، فالسياق يخصص الكلمة بدل أن يجعلها عامة إذ ((تخضع الكلمة للعلاقات المعنوية والظروف الحالية والتعبيرية المحيطة بها والتي يأتلف بعضها مع بعض لتبيين المعنى الخاص لتلك

---

(١) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها :٣٩
(٢) سورة الأنفال :٤٨
(٣) يُنظر : نظرية السياق دراسة أصولية :٩٠
(٤) اللغة / فندريس : ٢٣١

الكلمة))[١] ، وبهذه الطريقة نستطيع أن نتوصل إلى المعنى المطلوب للمفردة التي وردت بسياقٍ معين ، لأنّ السياق في أحيان كثيرة يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة داخل التعبير المنطوق أو المقروء .

كذلك تبرز أهمية السياق في الكلمة ؛ لأنّ الكلمة لا معنى لها محدد خارج السياق الذي ترد فيه ، فربما اتحد اللفظ واختلف المعنى طبقاً للسياق الذي قيلت فيه العبارة ، أو على وفق أحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه[٢] ، إلا إنّ السياق يحددها ويعطيها المعنى المطلوب داخل النص فهو يُعيِّن قيمة الكلمة ومعناها ، وهو الذي يفرض قيمة واحدة لها بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدل عليها[٣] فمثلاً لفظة (سبيل) تارة تأتي بمعنى السنة والطريق ، كما في قوله تعالى ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي**﴾[٤] ، وتارة تأتي بمعنى السبب أو الوصلة، كما في قوله تعالى ﴿**اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**﴾[٥] ، وأخرى تأتي بمعنى المسافر البعيد عن منزله كما في قوله تعالى ﴿**وَابْنَ السَّبِيلِ**﴾[٦]، وغيرها من المعاني التي تدل عليها في القرآن الكريم ، فنلاحظ ان السياق حددها من خلال ورودها في هذه التراكيب .

وللسياق ((اثر كبير في توجيه المعاني ، فمن خلاله يتوصل إلى المعنى المراد من اللفظ ، إذا للفظ أكثر من معنى ، وكذلك إذا تقاربت الألفاظ في المعاني ووقع الظن عليها أنها من المترادفات ، فالسياق هو الحكم الفصل في تحديد كل ذلك))[٧] ، ومثال

(١) علم الدلالة / احمد مختار عمر :٣٧ ويُنظر دلالة الألفاظ وتطورها :٨٥ -١٠٧
(٢) يُنظر : النحو والدلالة :٣٣- ٣٦ وعلم الدلالة /احمد مختار :٩٠ - ١٥٦
(٣) يُنظر : اللغة / فندريس :٢٣١ وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي :٢٣٦
(٤) سورة يوسف :١٠٨
(٥) سورة الفرقان :٢٧
(٦) سورة البقرة :١٧٧
(٧) بدائع الفوائد :٢٠٣/١ ويُنظر : دلالة السياق في القصص القرآني :١٨

ذلك قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[١] ، فالشراء يحتمل معنيين (البيع والشراء) إلا أنّ السياق القرآني حددها بالبيع وسيأتي ذكر الآية ومعناها لاحقا .

وبهذا فان اللفظ لا يمكن أن نعزله بحيث يعيش وحده في المعاجم بل تتضح دلالته من استعماله في النصوص ، إذ تبقى دلالته متصلة بالمعنى الأصلي [*]، ويبقى السياق الموضح والكاشف عن المعنى المحدد الموجود من ضمن المعاني التي يحملها ذلك اللفظ خلال العصور التي استعمل فيها[٢] .

كذلك للسياق أهمية في ((تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظراته))[٣] .

فاللغة القرآنية تستعمل الألفاظ استعمالاً دقيقاً من خلال لغة ونظم خاص يختلف كل الاختلاف عن النظم في النصوص الواردة عن العرب أو غيرهم ، فكل لفظة لها مقصدية تختلف عن أختها التي سبقتها أو لحقتها ، فاستعمال القرآن الألفاظ بمكانة سامية ومنزلة رفيعة في لغة تستهوي النفوس وتحير العقول في نظمها ، فالمفردة قد ((تكون عادية فإذا قُرئت في القرآن الكريم وجدنا لها طعماً آخر وتأثيراً فريداً لا نعرفه في حدودها الطبيعية المتعارف عليها))[٤] ، وبذلك فان ظاهرة اختيار الألفاظ في السياق القرآني له خصوصية في أن اللفظ مهما كان واسعاً فان انتقاء القرآن له يعطي له معنىً ومزية لانجده في كتاب آخر ، وهذا ما أقره العلماء عندما وازنوا بين لغة القرآن وما جاء من العرب في العصر الجاهلي من خطب ورسائل وسجعٍ ، فوجدوا أن

---

(١) سورة يوسف : ٢٠

(*) نقصد بالمعنى الأصلي : المعنى الذي استخدم أول الأمر للفظة وبعد ذلك تطور الى عدة معانٍ ذكرت في المعجم

(٢) يُنظر : فقه اللغة وخصائص العربية : ١٦٤

(٣) بدائع الفوائد : ٢٢٢/٤

(٤) جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير : ٢٨٣

القرآن يتفرد بنظمه واختيار كلماته وسر مناسبتها لمقامها ، فلا يرد لفظ إلا في مكانه المناسب ، والدليل على ذلك انك لا تستطيع أن ترفع كلمة وتضع مكانها كلمة أخرى مشابهه لها في المعنى؛ لأن هذا الأمر يؤدي إلى إرباك وإفساد في المعنى المراد الذي وردت فيه اللفظة من خلال السياق القرآني فكل ((كلمة تقع في مكانها المحدد الذي لا يجوز أن تكون فيه كلمة غيرها ، وتلتحم بغيرها من الكلمات ، وتجتمع لها كل معطيات عوامل السياق المختلفة في إظهار الدلالة وتحديدها في وقت واحد))[1]

إنّ ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم جاءت في سياق له أهمية في معرفة المقصود منها ، فعلى الرغم من تشابه الكلمات فيها إلا أنّ ورودها في السياق القرآني جعلها متعددة المعاني بحسب ما تحدده العناصر اللغوية التي تأطر معه ، فلفظة (شرى) مثلاً تأتي مرة بمعنى الشراء على الرغم من أنها تحتوي على الحروف نفسها في بنيتها الحرفية ، وسوف تقدم الدراسة في هذا الفصل على بيان آثار السياق في تعدد دلالات تلك الألفاظ.

• السياق والمجال التداولي لألفاظ البيع والشراء :ـــــ

من تتبع الآيات التي وردت فيها ألفاظ البيع والشراء وُجد أن هناك ظاهرة لافتة للنظر في مجيء هذه الألفاظ من ضمن سياق قرآني وظّفها لتتحرك في دائرة تتناسب وما عليه من شؤون وقيم وأهداف ، فاستعمال الألفاظ نجدها تخرج لتشمل جهات هي من صميم الواقعية الحقة للوجود والحياة البشرية ، فتارة تأتي اللفظة تحمل بعداً في المعاملات وتارة أخرى تحمل بعداً عقائدياً صحيحاً أو فاسداً ، وأحيانا بعداً أخلاقيا أو قيمة تحملها اللفظة لتدل على واقع وحقيقة أشار إليها القرآن الكريم ، فنلاحظ مثلا لفظة (الخسارة) تارة يتعامل معها القرآن بمجال دلالي فيه خسارة للنفس وهذا يعني تحديد

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن :٨٢

الجانب الخُلقي للإنسان وتخلق القيم التي يحملها بهذا الوجود المجرد ، وهـذا الأمـر بطبيعة الحال لا يتحقق بخسارة رأس المال أو خسارة الأعضاء المادية لأنّهـا جميعـاً تغدو إلى الزوال ، أن فقدان الأقرباء هو خسارة بحد ذاته إلا أنّ مجاله يختلـف عـن الأول والثاني، وهكذا في بقية الألفاظ. وعلى هذه الحال نجد إنّ ألفاظ البيع والشراء قد تعددت مجالاتها التي وردت في سياقها القرآني ، ويمكن تقسيمها على عـده مجـاميع تحمل كل مجموعة غرضاً من الأغراض التي جاء التداول ليبينه ، أي بحسب مجالهـا التداولي .

المبحث الأوّل

في مجال المُعامَلات

المعاملة مصدر عاملْتهُ مُعامَلةً[١] ، وفي اللغة من ((عاملتُ الرجل أعامله معاملة في المبايعة وغيرها))[٢] ، وبهذا فان المعاملة تكون بين طرفين بغض النظر عن العدد .

أما في الاصطلاح فإنها ((الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا ، كالبيع والشراء والإجارة))[٣] ، إذ إنّ الأحكام الشرعية المتعلقة بالبيع والشراء تحتاج إلى قبول وإيجاب ، وطرفين يقومان بهما ، لذا أطلق عليهما اسم المعاملة لما فيها من عمل لفظي وعقد بين طرفين ، حيث تكون السلعة المادية هي التي تباع وتشترى وهي مدار المعاملة والعقد كذلك نلحظ أن هذه الألفاظ تأتي مرة بوصفها مفهوماً حاكياً عن المعاملة التي جاءت اللفظة لتبينه وتشير إليه ، وتأتي أخرى مشيرة إلى المصداق في المعاملة مبينه له، ونحن في كلا الجانبين (المفهوم أو المصداق) سوف نشير إلى هذه المعاملات .

إن المعاملات جاءت في عدة آيات قرآنية وبألفاظ متعددة منها :ـ

- **البيـــــــــــع:ـــــــــ**

وردت لفظة البيع في القرآن الكريم في عدة آيات ، وكانت هذه اللفظة تحمل البعد الاعتباري المادي في المعاملة ، أي إن المعنى يشير إلى البيع المتعارف بين أفراد المجتمع البشري من إعطاء الثمن وأخذ المُثمَن ، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾[٤] ، فالبيع هنا جاء في الآية بمفهومه وليس بمصداقه ، فهو يحمل ذلك البعد المعاملي المعروف والمسلم به ، فالآية تحدثت عن المشركين الذين خلطوا بين أمرين البيع والربا ، والمعروف أنَّ البيع مبادلة مال حقيقي من عملات وغيرها بسلعة، أي إن هذا المال إمّا أن يكون نقداً

(١) يُنظر : العين (عَمِلَ) :١٥٤/٢
(٢) تهذيب اللغة (عَمِلَ):٢٥٥/٢ ـ ٢٥٦
(٣) المعجم الوسيط (عَمِلَ):٦٢٨
(٤) سورة البقرة :٢٧٥

متعارفاً وإما ان يكون سلعة متعارفة بين الطرفين فيحصل التراضي بينهما وهذه هي المعاملة ، فيأخذ كل شخص نصيبه من المبادلة ويعطي للآخر ما له منها .

أمّا الربا فهو كل زيادة مشروطة بالعقد خالية من عوض مشروع [١]، وبهذا فان المراد ليس حرمة تلك الزيادة فقط بل حرمة المعاملة المشتملة على تلك الزيادة بقرينة المقابلة للبيع ، ((فظاهر الآية تحليل البيع وتحريم الربا، غير أن هذا ليس هو المقصود أصالةً من السياق، بل المقصود أصالة هو التفريق بين البيع والربا))[٢] لأن المشركين شبهوا البيع مثل الربا الذي جعلوه اصلا وهذا تشبيه باطل لأنهم أرادوا أن يؤكدوا العمل الصحيح باعتقادهم ، فهم قالوا إن المعاملة الربوية مشتركة مع البيع في طلب الزيادة لأن البائع يطلب الزيادة والربح ، والمُرابي يطلب الزيادة والربح أيضاً ، فجاء الإنكار من الله ببطلان هذا التشبيه بقوله ﴿وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ ، لما للربا من مفاسد في المجتمع إذ يؤدي إلى الضغائن والأحقاد بين أفراده .

والملاحظ من سياق الآية أنها دلت في مقطعها الأول على حلية البيع عامةً على لسان المشركين ويدخل الربا تحته ، وبعد ذلك خصصته الآية الكريمة في شطرها الثاني حلية البيع الصحيح الخالي من الربا ، لأنّ البيع ـــــــ بوصفه مفهوما ـــــــ لفظ عام يشمل البيوع كافة وتدخل تحته مصاديق البيع[٣] ، فالآية فرقت بين الربا والبيع بعبارة مناسبة لذلك لأن البيع مُشرع بحليته ، والربا مشرع بحرمته.

كذلك قوله تعالى ﴿**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ**﴾[٤] فالتعبير القرآني في الآية جاء بثلاثة أمور، هي: اللهو ، والتجارة ، والبيع ، والملاحظ انه كرر البيع بلفظ التجارة إذ التجارة فيها بيع وشراء ، يقول الرازي

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: ٣٦٣ وبصائر ذوي التمييز:٣/ ٣٤
(٢) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٣٠٢
(٣) يُنظر : الكشاف : ٥٠٦/١ ــ ٥٠٧ والبحر المحيط :٣٤٨/٢ والسياق وأثره في الكشف عن المعنى (أطروحة دكتوراه) : ٤٣
(٤) سورة النور :٣٧

(ت٦٠٤هـ) ((إن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع ، إلا أنّه سبحانه خص البيع بالذكر لأنه في الإلهاء ادخل ، لأن الربح الحاصل في البيع يقين ناجز ، والربح الحاصل في الشراء شك مستقبل))[١] ، وقد يكون إطلاق مفردة التجارة إعماماً لأنها مطلق المعاوضة وبعد ذلك خص الأهم منها وهو البيع الذي يحقق الربح منه ، فالسياق في الآية جاء يمدح هؤلاء الرجال في إنهم لا يشغلون عن عبادة الله في أي نوع من أنواع البيوعات وان كان فيه الربح الكثير فـ ((نفي البيع بعد نفي التجارة مع كونه منفيا بنفيها للدلالة على أنهم لا يلهون عن ربهم في مكاسبهم دائماً ولا في وقت من الأوقات وبعبارة أخرى لا تنسيهم ربهم تجارة مستمرة ولا بيع من البيوع التي يوقعونها مدة تجارتهم))[٢] ، فالبيع ورد هنا مفهوماً لعملية التبادل في السلعة ، وإن المجال الشرعي الذي وردت لفظة البيع فيه كان للمدح وان كان للمعاملة اصل مقبول ، لكن هذا الاصل يتزاحم مع مورد شرعي آخر، وهذا المدح جاء لاشخاص لا ينشغلون عن طاعة الله في أي نوع من أنواع المعاملات من بيع وتجارة وغيرها .

كذلك جاء قوله تعالى ﴿**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾[٣] الصلاة والبيع ينتميان الى المنظومة الشرعية التي اقرها الاسلام ، ولكن القرآن دأب في تقنين هاتين المنظومتين خشية التزاحم في حكمها ، وهنا جاء السياق يؤكد على أداء صلاة الجمعة والسعي إليها وعبّر عنها بـ (ذكر الله) لما لها من الفضل العظيم، كذلك ورد النهي عن البيع والشراء عند حلول وقت الصلاة لان لكل منهما ظرفه وأوانه، فقد عبَّر عن البيع والشراء بوصفهما مفهومين للمعاملة بلفظة (البيع) لما لها من الملازمة في أن كل لفظة ملازمة للأخرى فإذا أطلق البيع يتبادر إلى الذهن معه الشراء ، وإذا ذكر الشراء يتبادر إلى الذهن معه البيع ، لأنّ عملية البيع فيها

(١) تفسير الرازي :٤/٢٤ ـ ٥
(٢) تفسير الميزان :١٢٧/١٥
(٣) سورة الجمعة :٩

إعطاء ثمن وأخذ بدلاً منه مثمناً، وهي السلع وهذه حقيقة البيع والشراء ، فإنَّ عدم ذكر الشراء في السياق القرآني على أن المشتري والبائع يقع عليهما البيعان[١] ، فسياق الآية ومرادها هو ترك المعاملة والمبايعة في وقت أداء الصلاة من يوم الجمعة ، كذلك نلحظ أنَّ النهي جاء في السياق القرآني من الله إلى العبد ، إذ المعروف أنَّ البيع والشراء ليس من حق العبيد إن يقوموا بهما إلا بإذن من السيد ، والنهي كذلك جاء من السيد إلى العبد[٢] فالملاحظ أن المجال الذي ذكرت فيه لفظ البيع مفهوماً جاء في سياق النهي عن هذه العملية وبعبارة أخرى النهي عن المعاملة في هذا الوقت .

- **البضاعـــــــة :ـــ**

من الأمور الأساسية التي تدخل في معاملات البيع والشراء البضاعة ، وهذه اللفظة تطلق على مجموعة من السلع أو السلعة الواحدة المعدة للبيع أو الشراء ، فهي ركن أساس في عملية البيع والشراء ولولاها لم تكن هناك عملية بيع وشراء لأنّ عماد البيع قائم على السلعة ، وقد جاءت هذه اللفظة في أربعة مواضع كلها في سورة يوسف ، منها قوله تعالى ﴿**وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[٣] ، فالسياق القرآني جعل من يوسف عندما خبأهُ السيارة بضاعة ، وإطلاق لفظة بضاعة على يوسف يدل على أنَّ الذين وجدوه إنما كانوا يطلبون المنفعة والربح من خلال إخفاء يوسف في متاعهم والمعلوم أن التُّجار عندما يريدون أنْ يخفوا بعض بضائعهم عن الناس فإنهم يعمدون إلى الاحتفاظ بها بعيداً عنهم ، لعدة أسباب منها معرفتهم بقيمة هذه البضاعة وإنَّ هذه البضاعة لو أجل بيعها إلى وقت آخر فان سعرها سيكون أكثر فيما لو بيعت

(١) يُنظر : معاني القرآن / الفراء :١٥٧/٣ وتفسير السمرقندي :٣٦٣/٣ وتفسير الآلوسي :١٠٣/٢٨
(٢) يُنظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن :٣٨١/٥
(٣) سورة يوسف :١٩ ويُنظر : سورة يوسف : ٦٢ و ٦٥

في وقت إخفائها ، وهذا المقصد من إخفاء يوسف ، كذلك يوجد سبب آخر هو أن السيارة لو أعلنوا للآخرين أنهم وجدوا غلاماً فقد يجلب هذا الأمر لهم متاعب لاحتمال ظهور صاحبه[١].

إن السياق التداولي للفظة (البضاعة) في الآية القرآنية جاء ليجعل من الشخص سلعة تباع وتشترى وهذه حال بيع العبيد في ذلك الوقت فيوسف أصبح عبداً بعدما كان حراً نتيجة جعله بضاعة تباع وتشترى .

كذلك قولة تعالى ﴿**وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا**﴾[٢] السياق في الآية الكريمة يتحدث عن حال أخوة يوسف عندما جاءوا إليه في موسم القحط الشديد يطلبون منه الطعام لقريتهم التي أصابها الجدب ، كذلك جلبوا معهم بضاعة أطلقوا عليها لفظة (مزجاة) ، والإزجاء هو الرداءة في السلعة وبهذا فإنهم جلبوا معهم بضاعة زهيدة رديئة قليلة القيمة لا تعلم أن تكون ثمناً للطعام الذي يريدونه على أن بضاعتهم لا يرغب فيها احد ، فكيف الحال في أنهم يريدون مقابلها شيئاً[٣] ، وهذا إن دل فانه يعكس حالهم من البؤس والتعاسة وضيق العيش ، كذلك جلبهم هذه البضاعة غير المرغوب فيها يكون خلاف البيع والمقايضة المتعارف عليها في أن البائع أو المقايض يعطي سلعته مقابل ثمن أو سلعة جيدة ينتفع من ورائها ، وهذا الأمر لم يحصل في هذه المعاملة ، فهم على الرغم من بضاعتهم الرديئة فإنهم طلبوا أن لا ينقص يوسف مما كان يعطيهم بسبب زهد بضاعتهم لحاجتهم الماسة إليها والبلاء الذي أصابهم ، وهلاك مواشيهم[٤] .

(١) يُنظر : الكشاف : ٢٦٤/٣ وتفسير الرازي: ١٨ / ١٠٧ وتفسير الآلوسي : ٢٠٤/١٢
(٢) سورة يوسف : ٨٨
(٣) يُنظر : روح القرآن : ٦٢
(٤) يُنظر : تفسير سورة يوسف :١١٣

- **التجـــــــــــــارة :ـــــ**

من الأمور التي تنبثق منها عملية البيع والشراء هي التجارة ، وحقيقة الأمر أنَّ لفظة التجارة عامة والبيع والشراء داخل فيها ، فمفهوم التجارة هو نقل السلع والبضائع من مكان الى آخر لغرض الربح وهذا الربح يأتي من عملية بيع السلع وشرائها .

لقد جاءت لفظة التجارة في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿**إِلاَّ أَن تَكُــونَ تِجَــارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا**﴾[1] ، فالآية الكريمة في أولهــا وقبل هذا المقطع تحث على كتابة الدين وكتابة العقود بين المتعاقــدين أو المتــدايينين ومجالها الشرعي واضح ، إلا إنّ السياق هنا جاء في استثناء التجارة من هذه الكتابة ، فالتجارة الحاضرة ما كانت يداً بيد وتتداول بين الناس فرخص الله (ﷻ) ((فــي تــرك كتابة ما يديرونه بينهم لكثرة ما تقع المعاملة فيه ، أو هو أكثر ما تقع المتاجرة بالشيء القليل وان وقع فيه دين))[2] ، فعدم الكتابة جاء نتيجة أنَّ السلعة والمال موجودان فــي المعاملة فلا حاجة لكتابته لأنّ كل من البائع والمشتري قد أخذ ما عليه ، ولو كان هناك بقية من سلعة أو مال لم يدفع أو يؤخذ لوجبت الكتابة لكي لا تذهب الحقوق ويتــذكرها من يريد أن ينكرها.

فالمجال الذي جاءت لفظة التجارة فيه هو استثناؤها من الكتابة لتحقق الحضور فيها من أخذ السلعة ودفع الثمن ، فمفهوم التجارة كان واضــحاً فــي الآيــة الكريمــة لحضورها وانجازها يداً بيد من غير آجل من الطرفين المتبايعين[3] .

---

(١) سورة البقرة :٢٨٢

(٢) إعراب القرآن / للزجاج :٣٦٦/١

(٣) يُنظــــر : تفســــير الطوســــي : ٣٧٥/٢ والكشــــاف : ٥١٤/١ وتفســــير أبــــي السعود ٢٧٠/١ وتفسير الآلوسي :٦١/٣ والمعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : ٦٣٦/٧

كذلك قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ**﴾[1] ، فسياق الآية الكريمة فيه نهي عن أكل الأموال بالطرائق غير المشروعة من الناس وعبَّر عنه بالباطل ، إلا أنّ الاستثناء المنقطع في الآية بيّن أن المعنى ((لكن إن كانت تجارة فكلوها))[2] ، أي إذا كانت الأموال أموال تجارة فان الشارع المقدس أباح نقل الأموال من شخص الى آخر في هذا الموضع لتحقق الرضا والمنفعة في نقل الأموال وعدم وجود ضرر وغبن ، فالمكاسب مشروعة في الإسلام يطلبها من يشاء بصورتها الصحيحة السليمة الخالية من الانحراف[3] ، فالسياق خص التجارة من بقية المكاسب المحللة في الشرع والسبب في ذلك ((إن أسباب الرزق أكثرها متعلقة بها))[4] ، لأن معظم الناس تتصرف في المال بالتجارة طلباً للربح من البائع وطلباً للسلعة من المشتري .

فالتداول للفظة التجارة في هذه الآية كان مداره الأكل أي أكل الاموال التي تجلبها التجارة المرخص الخوض فيها والذي أفاده الاستثناء المنقطع في الآية ، كذلك إباحة سائر التجارات الواقعة عن تراضٍ لأنّها واقعة على عقود المعاوضات المقصود بها طلب الربح .

كذلك قوله تعالى ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أو لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[5] ، فالسياق القرآني ذكر التجارة بمفهومها المشير في مجالٍ شرعي ، وفيه ـــــ مع حلِّيَّتها ـــــ الجانب

(١) سورة النساء : ٢٩
(٢) تفسير الثعالبي :٢٢٤/٢ ويُنظر : تفسير الرازي :٧٢/١٠ والبحر المحيط :٢٤١/٣ واثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية :٢٠٥
(٣) يُنظر : تفسير الطوسي ١٧١/٣ وتفسير الطبرسي :مج ٢/ ٣٧ وبصائر ذوي التمييز:٢٩٦/٢ وأحكام القرآن:١٧٢/٢ - ١٧٣
(٤) الكشاف :٦١/٢ ويُنظر : تفسير الرازي :١٢٨/٧ وتفسير الآلوسي :١٥/٥
(٥) سورة الجمعة :١١

الشرعي اذا تزاحمت مع ظرف الصلاة انها عمل مطلوب غاية النفع العاجل المنقطع ، والصلاة لايدانيها نفع لانها تنظم سير المعاملات الاخرى. والامتثال في مجال الشرع امر مطلوب لكي يرسم الانسان خارطته على وفق ما اختطه الله عز وجل له، ولاشك ان تهذيب الداخل في الصلاة مقوِّم للخارج(المعاملات). لذا نجد في هذه الاية من النكات ما لا يخفى ؛لأهمية مجالها الشرعي المصحح لمجال الانسان ، ففي هذه الآية كرر لفظة التجارة في موضعين الأولى نكرة والثانية معرفة ، كذلك جاء السياق بتقديم التجارة على اللهو في الشطر الأول ، وتقديم اللهو على التجارة في الشطر الثاني كذلك جاء السياق بعود الضمير في (إليها) على التجارة ولم يعد على اللهو ، كذلك قال (إليها) ولم يقل (إليهما) ، كذلك كرر (من) مع اللهو ومع التجارة ، وبيان كل ذلك إن السياق القرآني جاء بلفظة (تجارة) نكرة لأنّه قصد عموم التجارة ، أما مجيؤها معرفة في الثانية فانه قصد تعميم الجنس في التجارة الذي افادته (ال) الاستغراقية ، كذلك قدّم لفظة (التجارة) في الشطر الأول ((لأنها كانت الهدف الأول عند من انفضوا إليها، تاركين النبي قائماً يخطب ، وأخرت عن (اللهو) في الثانية ،لأنّ سياقها الترقي من المهم إلى الأهم، كأنه قال : ما عند الله من الأجر خير من اللهو بل من التجارة . وهذا الغرض لا يحصل إلا بتأخير التجارة))[1] ، وإن تقديم اللهو على التجارة في الشطر الثاني بسبب أن ((اللهو أعمَّ من التجارة فليس كل الناس يشتغلون في التجارة ولكن أكثرهم يلهون ، فالفقراء والأغنياء يلهون ، فكان اللهو اعم فقدمه لذلك))[2] ، وهذا يفسر رجوع الضمير (الهاء) على التجارة من دون اللهو[3] ، لأنّ شاغلهم الأكبر هي التجارة التي فيها الربح والنماء وتحصيل الأموال وهذه حال بعض الناس من أنه

(١) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : ٦٥٧/٧ وينظر: بصائر ذوي التمييز:٢/ ٢٩٦
(٢) لمسات في نصوص التنزيل :١٦٣ ويُنظر : الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية : ٢٠٦
(٣) يُنظر : معاني القرآن / الفراء : ٣ / ١٥٧ وتفسير الطوسي :١٠ /١٠ وتفسير الطبرسي : مج ٢٨٨/٥

يقدم مصالحه الدنيوية على مصالحه الأخروية ، كذلك عبّر السياق بقوله إليها ولم يقل (إليهما) لأنّهم انفضوا – أي الجالسين في المسجد – إلى التجارة على انه قد مسهم شيء من غلاء الأسعار[١] ، أما تكريره (مَن) مع اللهو والتجارة فـــ((للأفضلية لكل واحد منهما لأنّ لا يتصور أن الذم إنما هو لاجتماع التجارة واللهو ، فان انفراد اللهو أو التجارة خرج من الذم فأراد أن يبيّن ذم كل منهما على جهة الاستقلال لأن لا يتهاون الناس في تقديم ما يرضي الله وتفضيله))[٢] .

إن المجال الذي جاءت فيه لفظة (التجارة) في الآية القرآنية هو المقارنة والأفضلية بما تحمله لفظة التجارة من مفهوم يوجه الذهن إلى عملية نقل السلع من شخص إلى آخر لجلب المنفعة ، وبين النِعم التي لا تحصى في الاخرة، والجوائز الثمينة عند الله أفضل من التجارة التي سعوا إليها عندما تركوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قائماً وحده في المسجد .

- **الشـــــــــــــــراء :ـــــ**

الشراء هو إعطاء المال والأخذ عوضاً منه السلع والحاجات ويكون ذلك أما بثمن معلن [٣]، وأما بثمن مؤجل وقد جاءت ثلاث آيات في القرآن الكريم تحمل البعد المعاملي فيها لفظ الشراء ، منها قوله تعالى ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾[٤] ، فالسياق القرآني جاء بلفظة الشراء بمعنى (باع) أي إن المعاملة واضحة في الآية من خلال بيع أخوة يوسف يوسف[٥] ، كذلك نلحظ في هذا السياق عدة أمور منها: انهم قاموا ببيع غلام حر وليس عبداً ، وهذه من المخالفات التي

(١) يُنظر : لمسات من نصوص التنزيل :١٦٣
(٢) لمسات من نصوص التنزيل :١٦٤
(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز: ٢/ ٢٨٠
(٤) سورة يوسف :٢٠ ويُنظر : سورة يوسف :٢١
(٥) ينظر: الاضداد في كلام العرب:٢٥٣ و بصائر ذوي التمييز:٣١٦/٣

ارتكبوها لأن العُرف المتبع عندهم في ذلك الزمان أنَّ العبد يباع ويشترى لا الحر ، والأمر الآخر أنهم ليسوا مالكين له ، فالمالك وولي الآمر ابوهم يعقوب (عليه السلام) ، والأمر الثالث أن هذا البيع كان فيه بخس ، والبخس هو ((نقص الشيء على سبيل الظلم))[١] ، وبهذا فانه عملية يتصف بها الفاعل وليس صفة للشيء المبخوس في ذاته[٢] ، فعملية البخس قام بها أخوة يوسف والبخس وقع على يوسف لأنهم باعوه بدراهم قليلة عبّر عنها السياق (بدراهم معدودة) ، فالدرهم هو العملة التي اتفقوا على إتمام عملية البيع والشراء وليس الدينار ، وقد عبّر السياق عن هذه الدراهم بأنها (معدودة) ،لأنّها قليلة بحيث تُعد عَداً ولا توزن ، ولأنّها قليلة فهم يعدّونها ، ولو كانت كثيرة لامتنع عدها لكثرتها[٣] لذلك جاء بلفظة الجمع للقلة وليس للكثرة ، كذلك نلحظ أن الزهد واضح في بيع يوسف من خلال الثمن المدفوع والعملية التي تمت بها عملية البيع والشراء إذ تمت بسرعة لأنّهم غير راغبين ببقاء يوسف معهم ، كذلك نلحظ أن السياق عبّر عن بيع يوسف بلفظة (شروه) وليس بلفظة البيع الذي يكون للعبيد وهذا من التكريم لنبي الله وإبعاد المهانة عنه[٤] .

إن المعاملة واضحة في السياق القرآني من خلال بيع يوسف فعناصر المعاملة من البائع والمشتري والسلعة حاضرة ، كذلك المجال التداولي للفظة الشراء كانت البيع التي هي جزء من المعاملة .

كذلك جاءت لفظة الشراء في قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾[٥] ، فلفظة (يشتري) لا يعرف من خلالها سياق الآية

(١) المفردات :٤٣
(٢) يُنظر : التحرير والتنوير: ٢٤٤/١٢
(٣) يُنظر : تفسير السمرقندي :١٥٥/٢ والكشاف : ٢٦٥/٣ و البحر المحيط : ٥ /٢٩٢ وتفسير أبي السعود :٢١٦/٤ وتفسير الآلوسي :٢٠٤/١٢
(٤) يُنظر : البيان في روائع القرآن: ٢١٣/١ـ ٢١٤
(٥) سورة لقمان :٦

مدلولها ما لم نرَ سبب نزول الآية ، فسبب النزول من القضايا التي تعين على معرفة السياق الذي تقصده الآية الشريفة ، فمعرفة أسباب النزول ((ضابط مهم في الوصول إلى المعنى المقصود ، وذلك أن السياق القرآني جاء معالجاً لوقائع وقعت فلا بُدَّ من معرفة سياق الحال ليتضح سياق المقال))[١] فالآية الشريفة نزلت بحق النظر بن الحارث الذي اشترى كتب العجم والروم وأخبار(اسفنديار ، وبهرام ، ورستم)، وكان يقصها على الناس ليلهيهم ويبعدهم عن القرآن الكريم[٢] وبهذا فان سبب النزول بيّن لنا إن هناك شراءً حقيقياً للكتب التي اشتراها النظر بن الحارث وهذا يعني أن المعاملة موجودة من خلال شراء الكتب ، والسياق بيّن الشراء وعبّر عنه بأنه لهو من الحديث والسبب والغاية من هذه المعاملة إضلال الناس عن طريق قراءة هذه الكتب وإبعادهم عن الإسلام والاستماع الى القرآن الكريم ، فان الأشقياء هم الذين يعرضون عن الانتفاع بسماع كلام الله ويُقبلون على سماع تلك الأساطير والقصص وبهذا فهم يختارون بعملهم حديث الباطل على حديث الحق وهذا هو الغرض من الشراء .

إن الذي ((يشتري لهو الحديث ، يشتريه بانصراف مشاعره واهتماماته إليه وبنيته الخبيثة أن يفتن الناس عن الوحي المنزل من عند الله على رسوله (صلى الله علية وآله وسلم) ويقول لهم إنه الآخر قد أوحي إليه ، ويقص عليهم ما (اشتراه) من لهو الحديث))[٣] ، وبهذا فان حصيلة هذا الشراء هو الخسارة في الدنيا لأنه صرف تلك الأموال ولم يجنِ شيئاً من مقصده وغايته ، ولاسيما إذا عرفنا إن الإسلام انتشر في بقاع المعمورة ووصل إلى ابعد نقطة من الأرض ، كذلك الخسارة في الآخرة واستحقاق العذاب نتيجة إضلال الناس بهذا الفعل وصرفهم عن طريق الحق .

---

(١) نظرية : السياق القرآني :١٤٤

(٢) يُنظر : تفسير السمرقندي :٣ /١٩ والكشاف : ٦/٥ و الدر المنثور : ٦١٤/١١ والتحرير والتنوير :١٤٢/٢١

(٣) دراسات قرآنية :١٩٨

- **الكيل والميزان :ـــــــــ**

إن مفهوم الكيل والوزن هو إعطاء الآخرين من خلال معاملة معينة في أوزان ومكاييل متعددة تتعدد بحسب السلعة المأخوذة فالميزان واحد والمكاييل متعددة ، وعلى الرغم من التعدد اوجب الله على البائع إيفاءه .

من القضايا المهمة التي حث عليها القرآن الكريم العدل بين الناس وإعطاؤهم حقوقهم من غير نقص ، وهذا الحث جاء في عدة مواضع وعنوانات في القرآن الكريم ومن تلك العنوانات (الكيل والميزان) ، وهذا الأمر يعد من التشريعات المهمة في الدين الإسلامي والأديان الأخرى ، فتحري العدل بين الناس إنما يؤدي إلى الألفة بين أفراد المجتمع ، وعدمه يؤدي الى انتشار الضغائن والمشاحنات والمفاسد ، ويُعدّ الكيل والميزان من الأمور التي يكون التعامل فيها يومياً بين أفراد المجتمع ، ونظراً لأهمية هذه المعاملة بين الأفراد جاءت الكثير من الآيات تحمل هذا المفهوم منها قوله تعالى ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[١] ، وقوله تعالى ﴿**وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[٢] وقوله تعالى ﴿**وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ**﴾[٣] ، وقوله تعالى ﴿**وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ**﴾[٤] ، وقوله تعالى ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾[٥] وقوله تعالى ﴿**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ**﴾[٦] فالملاحظ في هذه الآيات الكريمة الحث على تأدية المعاملة على وجهها من دون خلل او زيف يجعل هذين المفهومين اداة واقعية في سيرورة الحياة وتقدمها وتوازنها بالايفاء والاتمام ، فالسياق

---

(١) سورة الإسراء :٣٥
(٢) سورة الأنعام :١٥٢
(٣) سورة هود ٨٤
(٤) سورة هود : ٨٥
(٥) سورة الرحمن :٩
(٦) سورة الشعراء :١٨١

تكلم عن ذلك تارة من خلال أفعال الأمر (أوفوا ، وأقيموا) وأخرى بالنهي عن الإنقاص (لا تنقصوا) ، وهذا التنوع في التعبير إنما يصب في معنى واحد ، هو الألتزام بالكيل والميزان من البائع والمشتري ، فأفعال الأمر جاءت في السياق القرآني للتوجيه والإرشاد وهي غير مقيدة بزمن لأنّها دالة على تشريع باق على مر الأزمان ، فالإيفاء بالكيل والميزان غير متوقف على زمن وإنما هو باق ببقاء هذا الكون ، لأنّ التشريع القرآني حث عليه وارشد إلى إتباع الطرق والسعي في سبيل تحقيقه[١] .

ففي الآية الأولى صدر الأمر من الله سبحانه وتعالى في الإيفاء وعدم النقص إلى البائعين لأنهم هم الذين يكيلون للناس[٢] ، أما المشتري فهو الذي يُكال له ، ومن أجل ذلك ((قيّد الأمر بالوفاء عند إرادة الكيل ، إذ الكائل هو الذي تراوده نفسه بخسران الكيل ثم أمر بنحو ذلك عن التعاون بالوزن ، ولما كانت طريقة الوزن مختلفة عن طريقة الكيل خالف بالتعبير عن الوفاء بكل منهما))[٣] ، ففي الشطر الأول جعل الإيفاء مقابل الكيل وفي الشطر الثاني جعل الوزن مقابل الميزان ، وهذا الأمر أفضل للبائع ولعاقبته فالمعلوم ان البائع قد يتوهم عندما يبخس الوزن والكيل ويتلاعب بهما إنما يزيد في ربحه وحقيقة الأمر هو الخسران الذي يكسبه مستقبلاً .

أما في الآية الثانية فقد جاء بعد الحث على إيفاء الكيل والميزان قوله (لا نكلف نفساً إلا وسعها) على ان النفس البشرية تبذل ما يسعها ولا يعسر عليها في سبيل إيفاء الكيل والميزان فإذا ما أخلت بإيفائه من غير قصد منها لذلك فإنها لا حرج عليها ، لأنّ ما وراء الوسع معفوٌ عنه[٤] .

---

(١) يُنظر: معاني النحو : ٢٦/٤ - ٣٢
(٢) يُنظر: البحر المحيط : ٣٢/٦
(٣) من روائع القرآن : ٣٠٠
(٤) يُنظر : تفسير القرطبي : ٩/ ١١٤ والبحر المحيط : ٢٥٣/٤

كذلك جاءت لفظتا (كال ووزن) في قوله تعالى ﴿**الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**﴾[١] ، والملاحظ في سياق الآيتين إنّهما في موضع ذم للمعاملة ، فالسورة ابتدأت بالويل للمطففين ثم ذكرت سبب هذا الويل ، إذ كان التطفيف ((فعلاً خطيراً ، لأنّه مقياس اقتصاد العالم وميزان التعامل ، فإذا اختل احدث خللاً في اقتصاده ، وبالتالي اختلال في التعامل ، وهو فساد كبير))[٢] ، فهؤلاء الذين ذمهم القرآن الكريم كانوا إذا أرادوا أخذ الكيل من الناس بالشراء يأخذونه تاماً وافياً ، فالتعبير القرآني جاء بـ (على) بمعنى (من) لأنّ الكلام يتضمن معنى الاستعلاء والتحامل على الناس[٣] كذلك قدّم المفعول به على الفعل لإفادة التخصيص ، وجعل الفعل (اكتال) متعدياً بـ(على) إذ أريد به إفادة معنى الضرر[٤] ، هذا في الآية الأولى أما في الثانية فالأمر معكوس فان هؤلاء المطففين إذا أرادوا ان يبيعوا للناس بالكيل أو الوزن ينقصونهم فيوقعون الخسارة بهم ، وقد قدّم السياق الكيل على الوزن لأن الكيل من السهولة أنّ

تنقصه لأنّه عبارة عن وعاء يملأ ، أما الوزن فانه مشاهد للعين ، فالبائع يبتكر الطرائق للتطفيف فيه ، والمشتري يرى الميزان أمامه فيعرف إذا كان هناك تطفيف بالنظر إلى كفتي الميزان ، وبهذا فان البائع يبذل جهداً من أجل خداع المشتري في الوزن ولا يبذل الجهد نفسه في الكيل .

(١) سورة المطففين : ٢ و٣
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٥٦٧/٥
(٣) يُنظر: تفسير السمرقندي :٣/ ٤٥٦ والتسهيل لعلوم التنزيل : ٥١٢/٢ والمدح والذم في القرآن الكريم : ٤٣٠
(٤) يُنظر : تفسير الميزان : ٢٠ /٢٥٥

إنّ السياق التداولي للفظتي (الكيل والوزن) جاء ليبين حقيقة المعاملة بين البـــائع والمشتري ، فمرة يأتي السياق ليحث على إيفائهما ، ومرة حيبين حال الذي يكيل والذي يوزن من خلال خداع الآخرين فجاء السياق ليذم هذه الخصال في التعامل .

المبحث الثاني

في مجال العَقائد

إنّ التصورات العقائدية التي تعتنقها أي فئة إنما هي طريق تسير عليه إيمانها بها فالعقيدة هي المحور الأول الذي يضم المفاهيم للتعاليم السماوية التي جاء بها الأنبياء وأبرزها المجتمع على شكل معتقدات راسخة في النفس والفكر البشري .

فالعقائد التي يؤمن بها أفراد المجتمع تحتل المرتبة الأولى في معرفة الطريق الذي يسلكه هذا المجتمع ، فالمعروف أنّ العقائد التي يؤمن بها أفراد المجتمع أما أنّ تكون نابعة من الكتب السماوية فتكون عقائد صحيحة ، أو تكون عقائد نابعة من تسولات الشيطان والنفس البشرية فتكون عقائد فاسدة غير صحيحة يأخذها الأفراد من التراث الذي خلفه الآباء والأجداد .

إنّ المتتبع للقرآن الكريم يجد أنّ القرآن أشار إلى نوعين من العقائد ، عقائد صحيحة سليمة حثَّ عليها كالتوحيد، والعدل ،والنبوة ،والمعاد، والجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... الخ ، وعقائد فاسدة كالكفر بالله والشرك به وإنكار بعثة الأنبياء والمرسلين وأتباع الشهوات والغش و... الخ ، وبهذا فإنّ العقائد تقسم على عقائد صحيحة وعقائد فاسدة ، وسوف نعرض كلاً منها وحسب ورود ألفاظ البيع والشراء فيها .

١ــــ العقائد الصحيحة :ــ جاءت ألفاظ البيع والشراء في العديد من الآيات القرآنية تبين بعض العقائد الصحيحة التي حث عليها القرآن الكريم منها:ــــــــــ

- **البيع:ــــــــ** وردت لفظة البيع في السياق القرآني لتبين العقائد الصحيحة في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَشَفَاعَةٌ**﴾[1] ، وقوله تعالى ﴿**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا**

(١) سورة البقرة :٢٥٤

رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾[1] ، والملاحظ في السياق أنّ القرآن قد ربط بين هاتين الخصلتين وبين البيع فيقول ما معناه ((ليفعلوا ذينك الأمرين قبل حلول اليوم الذي تتعذر فيه المعاوضات والإنفاق وهذه كناية عن عظيم منافع إقامة الصلاة والإنفاق قبل يوم الجزاء عنهما حين يتمنون ان يكونوا ازدادوا من ذينك لما يسرهم من ثوابهما فلا يجدون سبيلاً للاستزادة منهما إذ لا بيع يومئذ فيشتري الثواب ، ولا خلال من شانها الإرفاد والإسعاف بالثواب ، فالمراد بالبيع المعاوضة))[2] .

ونلاحظ وجود مطابقة بين الأمر بالإنفاق ووصف يوم القيامة بأنه لا بيع فيه ولا خلال ، والسبب في ذلك ((أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلاً ليأخذوا مثله ، وفي المكارمات ومهاداة الأصدقاء ليتجروا بهداياهم أمثالها أو خيراً منها ، وأما الإنفاق لوجه الله خالصاً ... فلا يفعله إلا المؤمنون الخلص ، فبعثوا عليه ليأخذوا بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال ، أي : لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمخالة ، ولا بما ينفقون به أموالهم من المعاوضات والمكارمات ، وإنما ينتفع فيه بالإنفاق لوجه الله))[3] ، فان التقصير في الحياة الدنيا لا يمكن ان يعوضه شيء في الآخرة ، فلا يوجد ثمن يعطى ليأخذ الإنسان بدله مثمناً يدفع عنه عذاب الآخرة ، فالبيع والشراء انتهى في الحياة الدنيا لأن هذا مما تقتضيه طبيعة الإنسان الاجتماعية، والحقيقة المادية من موته وانتهاء عمله ، ويبقى جني ما باع الإنسان وما أشتره في الآخرة من جميل الأعمال وقبيح الأفعال .

(١) سورة إبراهيم : ٣١
(٢) التحرير والتنوير : ٢٣٣/١٣
(٣) الكشاف :٣٨١/٣ ويُنظر البحر المحيط :٤١٦/٥ وتفسير أبي السعود :٥ /٤٦ وتفسير الآلوسي :٢٢١/١٣ ـ ٢٢٢

فالمجال التداولي للفظة البيع كان في بيان حقيقة أنّ الحياة الدنيا هي مجال العمل والآخرة جني منافع هذا العمل ، لأنّ المنفعة التي عبرت عنها الآية بالبيع قد انتهت بحلول أجل الإنسان .

• **التجارة:ـــ** وردت لفظة التجارة في السياق القرآني في دلالتها على العقائد الصحيحة في قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[1] ، فالسياق القرآني قدّم العنوان والنتيجة في قوله ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ على العمل الذي هو ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ ، فالتجارة الناجحة ما كانت بضاعتها الإيمان بالله ، ورسوله، والجهاد في سبيل الله ، فالخطاب في الآية للمؤمنين وكان بأسلوب التشويق للنفوس فقدم لأجل ذلك العنوان، (التجارة) ووصفها بأنها تنجي من العذاب ، إذ إنّ النجاة من العذاب مهم للإنسان ، كذلك ذكر السياق القرآني الوسيلة للوصول لهذه التجارة من خلال الإيمان بالله الذي هو عماد كل عمل[2] ، والجهاد في سبيله ، واللافت للنظر انه ذكر نوعين مهمين من الجهاد ، فجعل الجهاد بالأموال مقدم على الجهاد بالأنفس لأن الجهاد بالأموال تكون منفعته للمجاهدين جميعاً من خلال شراء السلاح ، أما النفس فإنها تخص فرداً بعينه ، فتكون المنفعة منصبة عليه من خلال جهاده[3] ، كذلك اسند الله الفعل (أدلكم) إلى نفسه وذكر المفعول به لأنّ إسناد ((الفعل إلى نفسه وذكر المفعول به يدلان على الاهتمام بأمر المؤمنين ومحبة الله لهم ، فان الذي يدل شخصاً على ما ينفعه إنما هو محب له ويطلب له الخير فهو لم يقل (هل أدل) بالإطلاق

(١) سورة الصف : ١٠ و ١١
(٢) يُنظر : على طريق التفسير البياني : ٢٢٤/١
(٣) يُنظر : بصائر ذوي التمييز:٢٩٥/٢ والنداء في القرآن الكريم : ٨٢

وإنما قال (هل أدلكم) بتخصيص الدلالة لهم))[1] ، كذلك نلحظ أنّ العذاب جاء مطلقاً ولم يحدده السياق أهو في الدنيا أم في الآخرة للدلالة على أهمية هذه التجارة التي تنجي من العذاب في الدنيا والآخرة[2] .

إنّ أهمية السياق القرآني في هذه الآية تكمن في جعل العمل المذكور بمنزلة التجارة ، لأنّ الذي يسير على تعاليم هذه الآية فانه يربح لا محالة ، ويكون الربح بدخوله الجنة ونجاته من النار ، فالسياق التداولي للفظة التجارة كان مجاله بيان عقيدة الجهاد والإيمان بالله ورسوله والحث على العمل والسعي من أجل تحصيل كل ذلك . ومن العقائد المهمة التي حث عليها القرآن الكريم الجهاد في سبيل الله ، فالمعلوم أنّ الجهاد يُقوّم أركان الإسلام من خلال الدفاع عنه ومواجهة أعداء الدين ، فهو ركن أساس في الدين الإسلامي ، يتوقف عليه إنقاذ البشرية وإحياء المبادئ الحقة للدين الإسلامي كالحق والعدل .

وفي قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ**﴾[3] ، وصف السياق القرآني التجارة بأنها (لن تبور) ، أي إنّ هذه التجارة لن تهلك ولن تكسد مطلقاً بالخسران والذي أفاد هذا الأمر وجود الأداة (لن) التي تفيد النفي مطلقاً ،فالذين يتلون كتاب الله ويقيمون الصلاة وينفقون سرا وعلانية اتخذوا ذلك عقيدة في نفوسهم لن تنتهي بالخسران والندامة ، لأنّ سياق الآية مدح هؤلاء وعدَّ أعمالهم تجارة مع الله وصفة هذه التجارة

(١) على طريق التفسير البياني :١/١٢٤
(٢) يُنظر : على طريق التفسير البياني : ١/٢٢٥
(٣) سورة فاطر : ٢٩

عدم الكساد والهلاك والخسران[١] ، فهذه الصفة للتجارة كانت ((مناط التبشير والرجاء لا أصل التجارة لأنّ مشابهة عمل الفضيع لعمل التاجر شيء معلوم))[٢] .

إنّ الذي يتاجر مع الله يجد تجارته رابحة ومضمونة ، إذ يعامل الله عباده بعظيم الربح في الآخرة[٣] ، فهي تجارة مؤدية بالنتيجة إلى توفية كل شخص أجره وزيادة من الفضل نتيجة اعتقاده أنَّ هذه الأعمال : تلاوة القرآن ، والصلاة ، والإنفاق ، تقرب إلى رضا الله سبحانه وتعالى وتبشر بالفوز العظيم .

- **الشراء:**ـــــ جاءت لفظة الشراء وحاملةً العقيدة الصحيحة في قوله تعالى ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً**﴾[٤] ، فالسياق القرآني جاء بلفظة (يشرون) ومعناها يبيعون ، أي ((يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة . وبيعهم إياها بالآخرة هو استبدالهم إياها بالآخرة ببذلهم أنفسهم، وأموالهم في سبيل الله، وبتوطين أنفسهم على الجهاد في طاعة الله))[٥] ، فالبيع يكون للحياة الفانية جلباً للحياة الباقية ، قال الطبرسي(ت٥٤٨هـ) ((وبيعهم إيّاها بالآخرة هو استبدالهم إيّاها بالآخرة))[٦] وقد ذُكر البيع في مقام القتال وأراد به الجهاد الذي يكون بالنفس وبالأموال ، وحث عليه وذكر أن عاقبة من يجاهد في سبيل الله أمران هما : القتل في سبيل الله وبه تكون الشهادة وهذا هو الفوز العظيم ، أو الغلبة على أعداء الله وفيه من الأجر الكبير ، ولم يذكر

(١) يُنظر : تفسير الطبرسي : مج ٤٠٧/٤ والتفسير الرازي: ٢٢/٢٦ وتفسير أبي السعود : ١٥١/٧ وبصائر ذوي التمييز:٢ /٢٩٥ وتفسير الميزان : ٤٣/١٧
(٢) التحرير والتنوير : ٣٠٧/٢٢
(٣) يُنظر في ضلال القرآن : ٢٩٤٣/٢٢ ونظرية السياق القرآني : ٣٨٤
(٤) سورة النساء : ٧٤
(٥) تفسير الطوسي :٢٤٧/٣ ويُنظر والتحرير والتنوير : ١٢١/٥ والإبداع البياني في القرآن العظيم : ٧١
(٦) تفسير الطبرسي : مج ٧٥/٢

الاحتمال الثالث الذي يكون في المعارك عادة وهو الهزيمة ، ملوحاً في التعبير القرآني إلى أنّ المقاتل في سبيل الله لا ينهزم ؛ لأنّ النصر إلى جانبه سواء تغلب على العدو أم نال الشهادة ومثل هذه المعنويات كفيلة بان تمهد الطريق للانتصار على الأعداء[١] ، ما ذلك إلا لعظمة المشترى وقيمته السامية التي تشكل الجانب المهم من العقيدة .

كذلك قدّم السياق القرآني القتل على الغلبة لأنّ ((ثوابه أجزل واثبت))[٢] .

وحقيقة الأمر أنّ هذا الخطاب خاص للمؤمنين من دون غيرهم ، فيكون البيع هنا نتيجة إيثارهم الآجلة على العاجلة وهي الحياة الدنيا وكان هذا الأمر بعد أنّ أخلصوا لله ، فلم يجدوا شيئاً يقدموه في سبيل الله أغلى من أنفسهم ، لأنّ ما دونها قليل فكانت راحتهم ومقصودهم في إرضاء أنفسهم .

كذلك جاء قوله تعالى ﴿**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾[٣] ، الملاحظ في الآية الكريمة ورود (لا) النافية في سياقها ، وهذه الأداة نفت الشراء لآيات الله عن بعض الأشخاص ، فالسياق سياق مدح لهؤلاء لأنّ في ((هذا النفي تصريح بمخالفتهم للمُحرِّفين))[٤] ، لأنهم اتصفوا بعدة صفات منها إنّهم ((لا يكتمون بأيديهم من البشارات بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر صفته ونعته ومبعثه وصفة أمته))[٥] ، والحقيقة التاريخية تُبيّن إنّ بعض أصحاب الكتاب من اليهود والنصارى كانوا ينتظرون ظهور الرسول الخاتم ويبشرون به و يبينون صفاته للناس وعندما ظهر امنوا به فالشراء جاء بمعنى إنّهم ((لا يأخذون عوضاً يسيراً على تحريف

(١) يُنظر : تفسير الميزان : ٤٣٠/٤ وتفسير الامثل : ٢١٨/٣
(٢) تفسير الميزان : ٤٣١/٤
(٣) سورة آل عمران : ١٩٩
(٤) تفسير الآلوسي : ١٧٤/٤
(٥) تفسير ابن كثير : ١٩٣/٢

الكتاب وكتمان الحق من الرَّشا والمآكل كما فعله غيرهم))[١] ، والسياق جعل أي شيء يؤخذ مقابل كتمان الرسالة السماوية قليلاً ولو كان وزن الأرض ذهباً .

فالمدح في الآية الكريمة جاء بتوظيف لفظة (يشرون) من خلال نفي الشراء عن بعض أصحاب الكتاب وهذا المدح جاء نتيجة العقيدة التي كانوا يحملونها من عدم إخفاء صفات الرسول والخوف من الله لأنّ هذا العمل يؤدي إلى خسارة الآخرة من خلال غضب الله عند إخفاء الحقيقة .

كذلك قوله تعالى ﴿**إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾[٢] ، التعبير القرآني في هذه الآية الشريفة شبّه بذل المجاهدين الأموال والأنفس ومجازاتهم على ذلك بأنَّ لهم الجنة دار النعيم بعقد بيع وشراء ، فهو((بيع المؤمنين أَموالهم وأنفسهم لمولاهم وخالقهم))[٣] ، والملاحظ على هذا العقد ان فيه شهادة وضماناً ، والربح أكيد ومضمون فالبائع هو المؤمن ، والمشتري هو الله رب العالمين ، أما ثمن هذا البيع فهي الجنة فياله من بيع رابح وثمنٍ غال[٤] ، فهو اصح البيوع واحقها لأن ثماره لاتنطفىء وعطاءه لاينفد، كذلك جُعلت الدنيا سوقاً والسلعة فيها عمل الإنسان والمعاملة فيه مع الله تعالى ، والسياق القرآني قدّم النفس على الأموال لأن سياق الآية تتحدث عن شراء ، لأن النفس ((اشرف من المال فقدم المشتري النفس تنبيهاً على ان الرغبة فيها اشد))[٥] مما في الأموال ، و هناك تقديم فيه بشرى لطيفة بالنصر لمن جاهد في سبيل الله وهي ((تقديم قوله: (فيقتلون) بالبناء للفاعل أي فيقتلون عدوهم (ويقتلون) بالبناء للمجهول ، لأنّ

(١) تفسير الآلوسي : ١٧٤/٤
(٢) سورة التوبة : ١١١
(٣) بصائر ذوي التمييز: ٣١٨/٣
(٤)ينظر: تفسير الآلوسي : ٣٧٠/٧ والإبداع البياني في القرآن العظيم : ١١٦
(٥) تفسير الآلوسي : ٢٧/١١

التقديم هنا يُشعر بأنهم يقتلون العدو قبل أن يقتلهم ويصيبون منه قبل أن يُصيب منهم))[١] .

إنّ الرحمة واقعة لا محال على هذا البيع ، لأنّ الله جعل له ثمناً ، فحقيقة الأمر إنّ الله متفضل ومنعم في ذلك لأنّه هو الذي يعطي ويهب الأنفس والأموال وهو مالكها الحقيقي ولكنه لكرمه على الإنسان جعل استرداد هذه الأنفس والأموال مقابل ثمن يعطى له[٢] ، فالشراء جاء من مالك الشيء ومعطيه ، وعلى الرغم من ذلك جعل له ثمناً ، لكي يحفّز صاحب النفس والأموال بان يخطو إلى طريق الله ولا يغفل عن الحق ، وحقيقة الاشتراء ((لا تجوز على الله تعالى ،لأن المشتري إنّما يشتري ما لا يملكه وهو عز اسمه مالك الأشياء كلها لكنه مثل قوله:(من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) في إنّه ذكر لفظة الشراء والقرض تلطفاً، لتأكيد الجزاء ولما كان سبحانه ضَمِنَ الثواب على نفسه عبّر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمناً والطاعات مثمناً ... واخبر انه اشترى من المؤمنين أنفسهم يبذلونها في الجهاد في سبيل الله وأموالهم أيضاً ينفقونها ابتغاء مرضاة الله على أن يكون في مقابلة ذلك الجنة))[٣] .

إنّ السياق التداولي للفظة (الشراء) في الآية الكريمة جاء ليبين نكتة عقدية لطيفة تكمن في جعل العبد يوطن نفسه في عالم التكليف والتشريع على ملاقاة الله(ﷻ) عن حب ومعرفة لا عن جبر واقهار وهنا يكمن الجانب العقدي في الآية .

كذلك قوله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[٤] ، من الملاحظ في الآية الكريمة أنها جاءت في سياق المدح وهذا المدح نتيجته إنّ يبيع الإنسان نفسه من أجل رضا الله سبحانه وتعالى ، فلفظة الشراء

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٣٣٨/٥ ويُنظر : تفسير الطوسي : ٢٧٥/٥
(٢) يُنظر : في ضلال القرآن : ١٧١٤/١١
(٣) تفسير الطبرسي : مج ٧٥/٣، ويُنظر: الأقسام القرآنية:٥٦٧.
(٤) سورة البقرة : ٢٠٧

جاءت هنا بمعنى البيع ، وهذا البيع من أجل طاعة الله والامتثال لأوامره ، فالبائع يسلم نفسه كلها لله لا يبقى منها بقية ولا يرجو من ورائها غاية أو طمع إلا مرضاة الله[١] ، فإطلاق البيع على هذه العملية إنما جاء لأنّ الذي يبيع نفسه إنّما يكون فعله من أجل طلب رضا الله سبحانه وتعالى ، كما إنّ البائع يطلب الثمن بالبيع[٢] .

إنّ السياق القرآني جاء بـ (مِنْ) التبعيضية وهذا يعني أنّ بعض الناس يستطيع أن يقوم بمثل هذه الأعمال لا كل الناس .

إنّ حمل العقيدة الصحيحة الواضحة هي التي جعلت بعض الناس يبيعون أنفسهم مقابل رضا الله وهذا إن دلّ فانه يدل على عمق العقيدة في نفوسهم وتعلقهم بها فلا يوجد تعبير أبلغ من كلمة (اشترى) تسليماً مطلق للمشتري وهو الله تعالى ، حيث يشمل هذا التسليم النفس والمال وهو قمة التفاعل مع الله والتخلي عن الدنيا والذوبان في الأمر الالهي ، فالمجال الذي جاءت به لفظة (اشترى) هو التسليم المطلق لله والرضا بما يصدر منه .

٢ـــ العقائد الفاسدة :ـــ

إنّ الكثير من ألفاظ البيع والشراء جاءت في بعض الآيات لتوضح هذه العقائد الفاسدة وتحث الإنسان أن يرجع إلى فطرته التي خلقه الله عليها﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾[٣] وتنذر أصحاب تلك العقائد وتتوعدهم إذا لم يصححوا تلك الأفكار المنحرفة وقد ورد هذا الأمر في ألفاظ هي:ـــ

(١) يُنظر: المدح والذم في القرآن الكريم : ٢٣٨ والقرآن منهج هداية : ١٩٣
(٢) يُنظر: تفسير الطبرسي:مج ٣٠١/١ وتفسير أبي السعود : ٢١٢/١ وتفسير الآلوسي : ٩٦/٢ وصور الآخر في الخطاب القرآني : ١٤٦
(٣)سورة مريم: ٣٠

• **الخسارة:**ـــــ وورد المصدر (خسران) وفعله في قوله تعالى ﴿**وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً**﴾[1] ، السياق القرآني جاء بلفظ (خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً) نتيجة للذي يطيع غير الله (ﷻ) وهذا العمل ناتج من العقيدة الفاسدة والباطلة للذين يتخذون الشيطان ولياً ، فالخسارة متحققة في أعلى مراتبها للذي يوالي بأقواله وأفعاله غير الله ، فالشطر الثاني من الآية يدل على تضييع رأس المال كاملاً ؛لأنّ صاحبه استبدل بالجنة وما فيها النار ، يقول العلامة الطباطبائي عن ذلك الخسران ((وأي خسران أبين من خسران من يبدل السعادة الحقيقية وكمال الخلقة بالمواعيد[كذا] الكاذبة والأماني الموهومة))[2] ، وعلى هذا فالخسران جاء ليدل على إنّ اتخاذ الشيطان ولياً يؤدي إلى الانحراف عن الفطرة البشرية وما تحملها من الإيمان والتوحيد والعدل إلى الكفر والشرك وعبادة غير الله سبحانه وتعالى ، وهذا الانحراف عن الخط المستقيم جاء نتيجة الاعتقاد الباطل وإتباع الهوى والضلال .

فالمجال التداولي للفظة (خَسِرَ) كان نتيجةً للانحراف عن جادة الصواب ، وإتباع الطريق غير الصحيحة ، فالخسارة متحققة وأكيدة .

كذلك من العقائد الفاسدة التي نبه عليها القرآن ووعد أصحابها بالخسارة اتخاذ منهج للحياة يختلف عن منهج الإسلام ، وطريق يختلف عن طريق الحق ، قال تعالى ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[3] في سياق هذه الآية ذم عام لكل أهل الملل والطوائف المنحرفة عن الدين الإسلامي الذين اتخذوا غير دين الإسلام معتقداً ومنهجاً يسيرون عليه[4] ، فالابتغاء الطلب والسعي المحمود ، وهو ((تجاوز العدل إلى الإحسان والفرض إلى التطوع والثاني مذموم وهو

(١) سورة النساء : ١١٩ ويُنظر : سورة المجادلة : ١٩
(كذا)الصواب أن تدخل الباء على (السعادة الحقيقية)
(٢) تفسير الميزان : ٨٧/٥ ويُنظر : التفسير الموضوعي للقران : ٨٢٦/١٥
(٣) سورة آل عمران : ٨٥
(٤) يُنظر : المدح والذم في القرآن الكريم : ٤٢٥ والإبداع البياني في القرآن العظيم : ٩٤

تجاوز الحق إلى الباطل))[١] ، والابتغاء في الآية من النوع المذموم فالآية تقول ((انه لا يقبل من احد سوى الإسلام ... أما الذين يتخذون غير هذه الحقيقة ديناً فلن يقبل منهم هذا أبداً))[٢] ، وكنتيجة حتمية للذي يبتعد عن الإسلام عبّرت عنه الآية الكريمة بـ (وهو في الآخرة من الخاسرين) أي المعذبين ، وذلك لأنّ الإنسان تاجر بثروة وجوده مقابل بضع خرافات وتقاليد بالية ، وعصبيات جاهلية ، ولا شك في أنّ الإنسان هو الخاسر في هذه الصفقة إذ خسر ثروته ووجوده وبذلك يكون الحرمان والعذاب والعقاب في الآخرة نتيجة حتمية لهذا الانحراف الذي جاء ليتبنى عقيدة غير صحيحة والسعي إلى تركيزها في المجتمع من خلال المحافظة عليها والتمسك بها .

فلفظة (الخاسرين) كان مجالها عموم الخسارة للذي ينحرف عن طريق الإسلام ويبتعد عن منهجه الأصيل .

كذلك من العقائد الفاسدة التي يعتقد بها بعضهم وقد بيّنها القرآن الكريم ، عدم وجود الحساب في العالم الآخر ، وكذلك عدم لقاء ما وعده الله لعباده ، وجاء ذلك في قوله تعالى ﴿**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ**﴾[٣] فالسياق القرآني قدّم النتيجة وهي (الخسران) على السبب وهو (التكذيب بلقاء الله) وهذه النتيجة واقعة حتماً لا مجال لنكرانها لأنها شهادة من الله على خسرانهم ، لأنهم((وضعوا في تجارتهم ومعاملاتهم واشترائهم الكفر بالإيمان والضلالة بالهدى.... ما كانوا عارفين بأحوال التجارة ومهتدين لطرقها وان كان سوء اللقاء

(١) المفردات في غريب القرآن : ٦١
(٢) تفسير الأمثل : ٣٩٠/٢ ويُنظر : تفسير ابن كثير : ٧٠/٢ وتفسير أبي السعود : ٥٥/٢
(٣) سورة الأنعام : ٣١ ويُنظر : سورة يوسف : ٤٥

فالخسارة الهلاك والضلالة أي قد ضلوا وهلكوا بتكذيبهم))[١] ، فهؤلاء قد كذّبوا بالبعث والنشور ولقاء ثواب الله ولقاء عقابه ، وهذا التكذيب إنما هو من آثار الشرك والعقيدة الفاسدة التي يحملونها ، فكانت عاقبتهم خسارة النفس التي هي رأس المال الأكبر الذي يملكه الإنسان ، وبمعنى آخر ((إنّ من باع آخرته بالدنيا فقد خسر ، لأنه أعطى الكثير الشريف الباقي وأخذ القليل الخسيس الفاني))[٢] .

إنّ عدم تحضير الأعمال للآخرة والاقتصار على الأمور الدنيوية سيكون من نتيجته أن يخسر الإنسان نفسه ، فالمجال الذي جاءت به لفظة (خسر) هو الحسرة والندامة على هذه النتيجة المسبقة نتيجة التكذيب ، والخسران واقع لا محالة بسبب العقيدة الفاسدة التي عملوا واعتقدوا بها .

كذلك من العقائد الفاسدة التي أشار إليها القرآن الكريم القتل الذي يسبب الخسارة بغير حق في قوله تعالى ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٣] ، فالسياق جاء بلفظة (خاسرين) نتيجة للقتل الذي عمله قابيل ، فالملاحظ في الآية انها كررت لفظة القتل ، وذلك ((لقصد تفضيع حالة القاتل في تصوير خواطره الشريرة وقساوة قلبه ، إذ حدّثه بقتل من كان شأنه الرحمة به والرفق))[٤] ، لأن المقتول هو الأخ ، وبذلك فقد وقع الخسران للنفس التي أوردها موارد الهلكة والعذاب ، ومجال الخسران في الآية له عدة صور فقد خسر أخاه الناصر له في شدته وذلك؛ لأن ((قرابة الولادة أعظم موجبات المحبة ، فمع حصولها إذ أقدم على إلحاق أعظم المضار به كان ذلك أعظم أنواع الذنوب ، فكان موجباً لأعظم أنواع العقاب))[٥] ، وخسر دنياه ؛ لأن

(١) تفسير أبي السعود: ١٥١/٤ ويُنظر: تفسير الطوسي :٤/ ١٠٥ وتفسير الطبرسي :مج ٢٩٢/٢ والتحرير والتنوير :١٨٩/٧
(٢) تفسير الرازي : ١١٠/١٧
(٣) سورة المائدة : ٣٠
(٤) التحرير والتنوير : ١٧٢/٦
(٥) المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : ١٥ /٨٥٣

القاتل لا تهنأ له حياة فيعيش معذب الضمير ، وخسر آخرته لأنّه أقدم على قتل النفس المحترمة بغير حق[١] فكل تلك خسارة نتيجة فعل منهي عنه من لدن الله سبحانه وتعالى .

• **الشراء:ـــــ** وردت لفظة الشراء مبينةً العقائد الفاسدة في قوله تعالى ﴿**أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ**﴾[٢] ، ففي هذه الآية جاء السياق ليشبه حالة من ترك الإيمان بالله تعالى والأنبياء والكتب السماوية وأخذ بدلاً منها الكفر؛ بحال إنسان اشترى بضاعة ودفع فيها ثمناً كبيراً ثم ذهبت هذه التجارة مع الربح فيكون حاله من عظيم الخسارة والحزن على هذا العمل فالآية جاءت لتدل وتبين حال من يترك الطريق المستقيم ويبدله بطريق الكفر والإلحاد ، فانَّ أخذ الكفر بدل الإيمان هو الخسارة الحقيقية ؛ لأنّ اشتراء الشيء الخسيس بالأمر النفيس لهو غاية الخسران وهذا ما عبّرت عنه الآية الشريفة من تجارة المنافقين في بيع الضلالة بالهدى[٣] .

وقال تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ**﴾[٤]، ابتدأت الآية بالاستفهام التعجبي بأدوات (الهمزة ، ولم) وهذا الاستفهام كان تمهيداً لما بعده من الأمور التي تتحدث عنها الآية الشريفة ، فإنَّ سياقها ذم العقائد التي كان يحملها الأحبار والرهبان من اليهود والنصارى[٥] ، فقد جاء السياق ليعرّف اليهود عن طريق الاسم الموصول من، دون أن يذكرهم باسمهم لأنّ ((في الصلة ما يزيد التعجب من حالهم لأن كونهم على علم من الكتاب قليل أو

(١) يُنظر : في ضلال القرآن : ٣٥١/٢
(٢) سورة البقرة : ١٦ ويُنظر :الآية ١٧٥ منها
(٣) يُنظر:بصائر ذوي التمييز: ٢٩٥/٢ الإبداع البياني في القرآن العظيم : ٢٩ وبديع القرآن : ٣٢ وفن البديع : ٤٦
(٤) سورة النساء : ٤٤
(٥) يُنظر : تفسير الطوسي : ٢٠٢/٣ والمدح والذم في القرآن الكريم : ٣٤٨

كثير من شأنه أن يصدهم عما أخبر به عنهم))[١] ، فالتعجب والتشنيع في الآية جاء من الاشتراء الذي قاموا به من خلال أخذ الضلالة وترك الهداية ، وهذا العناد والتمادي في الكفر وعدم التصديق بنبوة الرسول الخاتم(صلى الله عليه آله وسلم) إنما كان ناشئاً من الرغبة في شراء الضلالة والإعراض عن الطريق السوي[٢] ، وبهذا فهم يرضون بالأدنى من الدنيا بدل الكرامة والحق في الآخرة ، فـ ((الأشتراء مجاز في الاختيار والسعي لتحصيل الشيء ، لأن المشتري هو آخذ الشيء المرغوب فيه من المتبائعين والبائع هو باذل الشيء المرغوب فيه لحاجته إلى ثمنه وهكذا عدَّ أهل العرف الذي بنيت عليه اللغة وإلا فإن كلا المتبايعين مشترٍ وشارٍ فلا جرم ان أطلق الاشتراء على الاختيار... وهذا يدل على أنهم اقتحموا الضلالة عن عمد لضعف إيمانهم بكتابهم وقلة جدوى علمهم))[٣] ، فإيثار الكفر على الإيمان ، واختيار الضلالة وترك الهدى الذي في أيديهم لهو أمر عجيب مستقبح وهذا يناسب الاستفهام التعجبي الذي بدأت به الآية الكريمة .

فالأيتان تتحدثان عن شراء الضلالة مقابل الهدى وهذا العمل بحد ذاته هو اتخاذ للعقيدة الفاسدة والعمل بها من قبل بعض الأشخاص ، فالسياق القرآني في كل هذه الآيات هو ذم من يتصف بهذه الصفات ، وهذا الذم للعقائد التي كانوا يحملونها ويؤمنون بها.

كذلك قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**﴾[٤] ، إنّ السياق في الآية يتحدث عن السحر والضمير (الهاء) عائد عليه ، كذلك إنّ لفظة (الشراء) قد تكررت في الآية ، فاللفظ

(١) التحرير والتنوير : ٢٠٩/٣
(٢) يُنظر: تفسير أبي السعود : ١٨١/٢
(٣) التحرير والتنوير : ٧٢/٥ ويُنظر: في ضلال القرآن : ٦٧٥/٥ والإبداع البياني في القرآن العظيم : ٧٠
(٤) سورة البقرة : ١٠٢

الأول معناه الشراء والاستبدال ، إذ استبدل اليهود ما تتلو الشياطين بكتاب الله (ﷻ)[١] ، أما اللفظ الثاني فمعناه البيع ، أي بأس ما باعوا به حظ أنفسهم عندما اختاروا التكسب من السحر ، فالله يخبر عن اليهود أنّهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وأخذوا السحر وهم يعلمون أنّ الذي يفعل ذلك ليس له حظ ولا نصيب في الآخرة ، ونتيجة هذا الأمر جاءت لفظة (بأس) لتبيّن النتيجة المأساوية التي تنتظرهم عندما باعوا أنفسهم وأخذوا بدلاً منها السحر فـ ((نفي الخلاق وهو نكرة مع تأكيد النفي بمن الاسغراقية دليل على أنّ تعاطي هذا السحر جرم وكفر ، أو دونه فلذلك لم يكن لمتعاطيه حظ من الخير في الآخرة))[٢] .

إنّ التهافت على اقتناء السحر ، هذا المتاع الدنيوي الرخيص سوف يكون وبالاً عليهم عندما تصادر آخرتهم وهم يعلمون ذلك ، فإنهم عندما باعوا شخصيتهم الإنسانية بثمنٍ رخيص فقد فقدوا سعادتهم وسعادة مجتمعهم[٣] ، وهذا البيع جاء نتيجة اتخاذ الإنسان الطريق الذي يعتقد انه صحيح ، بل الأكثر من ذلك أنّ الآية نبهت على أنهم يعرفون أنّه طريق باطل إلا أنّهم اتخذوه ، وهذا بحد ذاته هو عقيدة غير صحيحة اتبعوها ليرضوا شهواتهم وأنفسهم بغير حق . لأن السياق الذي جاءت به لفظتا (الشراء) في الآية الكريمة مختلف ، فالأولى كان سياقها الاستبدال ، والثانية سياقها البيع ، وفي كلتا الحالتين هو بيان حالة من اشترى السحر وحالة من باع نفسه بغير حق .

(١) يُنظر : تفسير أبي السعود : ١٤٠/١
(٢) التحرير والتنوير : ٦٤٦/١
(٣) يُنظر : تفسير السمرقندي : ١٤٤/١ وتفسير ابن كثير : ٣٦٤/١ وفي ضلال القرآن : ٩٠/١ وتفسير الأمثل : ١/ ٢٢٨

كذلك جاء السياق القرآني ليبين عقيدة فاسدة أخرى في قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[١] ، فالعهد هو ((حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال وسمِّي الموثق يلزم مراعاته عهداً))[٢] ، فسياق الآية سمّى نقض العهد مع الله سبحانه وتعالى شراءً ، على انَّ الشراء هو استبدال سلعة بأخرى فيكون المقصود هنا بالشراء الاستبدال ، والسياق القرآني نهى عن مثل هذا الاستبدال لأن ((قيمة الوفاء بعهد الله لا تدانيها قيمة ... لأنّ المنافع المادية وان بدت كبيرة في الظاهر ، إلا أنّها لا تعدو أن تكون فقاعات على سطح ماء ، في حين أنّ الجزاء والثواب الإلهي النابع من ذات الله المطلقة والمقدّسة أغلى وأفضل من كل شيء))[٣] ، وبهذا فإنَّ الآية الكريمة أرادت بالشراء استبدال حطام الدنيا بالعهد الذي عاهدوا به ربهم على الإيمان به وأتباع رسله[٤] ، وحقيقة الأمر انّ الذي يفعل هذا إنما يكون عديم الوفاء لخالقه الذي مَنَّ عليه بنعمة الوجود ونعمة الإسلام .

إنّ المجال الذي جاءت به لفظة (اشترى) هو النهي عن استبدال عهد الله والأخذ بدلاً منه ثمناً ضئيلا يعرقل المسيرة الإنسانية من الوصول إلى تكامل النفس البشرية ، واي معتقد يبنى على نقض العهود تكون ثمرته فاسدة.

كذلك جاء السياق ليذم ويوبخ أصحاب العقائد الفاسدة في قوله تعالى ﴿**اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[٥] ، فالسياق يذم أصحاب العقيدة التي استبدلت بآيات الله ثمناً بخساً ، فهؤلاء ((اشتروا بالقرآن وما يدعو إليه من الإسلام ثمناً قليلاً ، وهو إتباع الشهوات والأهواء ... كان ذلك كالشراء

(١) سورة النحل : ٩٥ ويُنظر : سورة البقرة : ٢٧ وسورة آل عمران : ٧٧
(٢) المفردات في غريب القرآن : ٣٦٤
(٣) تفسير الأمثل : ٢٣٠/٨
(٤) يُنظر : الإبداع البياني في القرآن العظيم :٥٩
(٥) سورة التوبة : ٩ ويُنظر : سورة البقرة : ٤١ و ١٧٤

والبيع))[١] ، وهذا الشراء والاستبدال إنما هو الفسوق عن دين الله والابتعاد عنه ، فان إيثار الحياة الدنيا والإعراض عن آيات الله الحقة مقابل ثمن قليل إنما هو البخس بعينه لهذه النفس التي لوثتها المصالح الدنيوية حتى غدت عمياء لا تستطيع أن ترى نور الله من كثرة الذنوب المحيطة بها ، فهؤلاء ((باعوا حجج الله (ﷻ) وبيانه بطلب الرياسة وطمع في الشيء))[٢] بثمن قليل حقير من حطام الدنيا نتيجة أهوائهم وشهواتهم التي اتبعوها فالمجال الذي جاءت به لفظة (اشترى) هو الاستبدال والتضحية بآيات الله مقابل شيء قليل وبسيط من الدنيا .

كذلك من العقائد الفاسدة التي بيّنها القرآن شراء الكفر بدل الإيمان في قوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٣] ، السياق القرآني في هذه الآية فيه ذم عقدي لكل من كفر بالله[٤] ، فالآية تشير إلى الانحراف والضلال في الكفر ، وهذا الانحراف مهما كانت سعته وتأثيره في المجتمع لن يضر الله وإنما يضر من قام به من خلال التخليد في النار ، فالملاحظ على امتداد البشرية وجود أشخاص يستبدلون ويختارون الكفر ((رغبةً فيما اخذوه وإعراضاً عما تركوه))[٥] ، وهذا الشراء مستلزم الخسران لأنّه في التجارات الباطلة فان الإيمان كان ((مبذولاً لهم، فباعوه واشتروا به الكفر، على علم وعن بيّنة، ومن هنا استحقوا أن يتركهم الله يسارعون في الكفر ... فهم في ضلالة كاملة ليس معهم من الحق شيء))[٦] شيء))[٦] ، فالاستبدال جاء لأنّ مجال الشراء في الآية توضيح العقائد التي كانوا

(١) تفسير البحر المحيط : ١٦/٥
(٢) تفسير القرطبي : ١٢١/١٠
(٣) سورة آل عمران :١٧٧ ويُنظر سورة البقرة : ٩٠ وسورة المائدة : ٥
(٤) يُنظر : المدح والذم في القرآن الكريم : ٢٧٦
(٥) تفسير أبي السعود : ١١٦/٢ وتفسير الآلوسي : ١٣٤/٤
(٦) في ضلال القرآن : ٥٢٤/١ ويُنظر : تفسير القرطبي : ٣١٨/١

يحملونها عندما تركوا الإيمان وأخذوا الكفر طريقاً لهم وكذلك المصالح الدنيوية المؤقتة والعذاب الأخروي الدائم على العمل الصالح والإيمان بالله ودخول الجنة.

• **موازين:**ـــــــــ السياق القرآني جاء بلفظة (موازين) في قوله تعالى ﴿**وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يظْلِمُونَ**﴾[١] للدلالة على المعيار العام للأحكام والصورة التي تشمل حدود الشرع وتقويم الأعمال ووزنها يوم القيامة[٢] كذلك السياق فيه ذم للذين خفّت موازينهم بسبب ثقل سيئاتهم وخفة حسناتهم وذلك لأنّ أعمالهم وعقائدهم لم يكن لها وزن ولا قدر عند الله ، ومن ثم تكون الخسارة واقعة لا محالة للنفس البشرية التي كثرة معاصيها وقلت طاعاتها نتيجة عدم اشتمال أعمالها على الحق الواجب في العبودية لله سبحانه وتعالى[٣] ، كذلك نلحظ من التعابير اللطيفة في الآية الكريمة قوله تعالى (خفت موازينه) فالميزان يوصف بالخفة إذا لم يكن فيه شيء يوزن كذلك يوصف بالخفة إذا كان فيه شيء يسير وقليل في مقابل ما هو أثقل في الوزن[٤] .

فالمجال الذي جاءت فيه لفظة (موازين) هو الخفة والثقل في العمل وهذا التعبير من الأمور المعنوية التي يكسبها الفرد نتيجة أعماله الصالحة أو أعماله الطالحة كما أرادت الآية توضيحه .

(١) سورة الأعراف : ٩ ويُنظر : سورة المؤمنون : ١٠٣ وسورة القارعة : ٨
(٢) يُنظر : البيان في روائع القرآن : ٣١٩/١ وتفسير الأمثل : ٣٩٢/٤
(٣) يُنظر : تفسير الطبرسي : مج ٢ /٣٩٩ وتفسير ابن كثير : ٤٩٧/٥
(٤) يُنظر : تفسير الطوسي : ٣٢٣/٧

تبين من خلال البحث مايأتي:ـــــــ

- ان مساحة الاستعمال الجاهلي لمفردة (البيع) أوسع من الاستعمال القرآني ، فقد جاء البيع عندهم وهو يحمل ظرف الاعتبار من التعامل المألوف في جلّه ، وخرج الى ظرف المعنويات في صور متعددة ، وجاء كذلك للاستبدال والتساهل ،والبيع بمعنى الشراء ، ولم يكن نصيب المفردة في النص القرآني وافرا، فقد جاء للمعاملة الاعتبارية وخرج عن الاعتبار الى الطاعة والفداء في موارد قليلة.
- تردد الاستعمال الجاهلي لمفردة(البضاعة) بين الامرين المادي و المعنوي ، في حين لم يكن لها حظ سوى الاستعمال المادي.
- استعملت البيئة الجاهلية مفردة (التجارة) بدلالتها المادية والمعنوية وضمت الى جنبها مفردة (التجار) التي تعني بائع الخمر.

اما القران فانه لم يختلف عنهم في الاستعمال الاعتباري لهذه المفردة ، ولكنه ابعد المفردة الاخرى التي تعني بائعي الخمر ، وجاء استعماله المعنوي في المعطى الدلالي زاخراً يحمل في تضاعيفه كل القيم الموصولة الى سعادة الانسان الحقيقية .

- الخسارة في الاستعمال الجاهلي انحسرت كثيراً عن الاستعمال المعنوي الذي تعددت صوره ، في حين جاء الاستعمال القرآني وهو يحمل النسقين المادي و المعنوي جنبا الى جنب ، ولعل القرآن ـــــ في مقاصده ـــــ ناظر ان الخسارة المعنوية هي فرع الخسارة المادية.

- يكاد يكون استعمال الشراء متكافئاً بنسقيه المادي والمعنوي وبصورهما المتعددة والكثيرة في الاستعمال الجاهلي ، وقد جاء الشراء بمعنى البيع في موارد متعددة أيضاً.

ولم يختلف عنه النسق القرآني ، ولكن صُوَر المُشترى والمُباع يختلف من حيث القيمة والدلالة ، وهذا ما تفرد به القرآن الكريم.

- جاء استعمال الربح الاعتباري في البيئة الجاهلية اقل من الربح المعنوي في موارد كثيرة ، ولم يستعمل القرآن هذه المفردة الا مورداً واحداً في ظرف المعنويات.
- إنّ الاستعمال القرآني غاير بين دلالتي (شرى ـــ اشترى) فجاءت الصيغة المجردة بمعنى البيع ، والصيغة المزيدة بمعنى الشراء.
- وجد البحث إنّ القران الكريم استعمل ألفاظ البيع والشراء بصورتها الحسية المادية ، والمعنوية ليرسم لنا صورة حية شاخصة تقرب المعنى وتوضحه للأذهان .
- جاءت لفظة (الكيل) في الاستعمال الجاهلي للمعنى المعنوي ، أما الاستعمال القرآني وردت فيه لفظتان (الكيل) ، و(المكيال) ، الأول للمعنى الحسي والثاني للإشارة إلى الآلة المستخدمة في عملية الكيل، وبهذا فإن القران كان أوسع في الاستعمال للبنية والمعنى.
- وجد البحث إن هناك فرقا بين (المكيال) و (الميزان) ،فالمكيال متعدد، فمثلاً مكيال الحنطة يختلف عن مكيال الخضروات ، اما الميزان فانه واحد والأوزان التي فيه متعددة.

- وردت مفردة (وزن) ومشتقاتها في العصر الجاهلي للمعنى الحسي، أما الاستعمال القرآني فقد جاءت للأمور الحسية والمعنوية ، وجاءت لفظة (موازين) في الاستعمال القرآني ولم ترد في الاستعمال الجاهلي.
- تنوعت المشتقات وتنوعت تبعاً لذلك دلالتها ، فلم ياتِ من اسم الفاعل الا مادة (خ ، س ، ر) من الثلاثي المجرد والمزيد بصورتيهما المفردة والمجموعة ، وهذا ان دل فانما يدل على شدة من تلبس بهذا المفهوم وتحقق به ، واسهم في انتاجه ، وكأنَّ صفة الذم ترافق الاستعمال المشار اليه.
- انحسر استعمال اسم المفعول ، اذ لم يرد الا مرة واحدة مشتقا من الثلاثي (وَزَنَ) ، وهذا كاشف عن الاعتدال في ظرف الاعتبارات المادية والمعنوية.
- جاء اسم التفضيل من لفظة الخسارة ، للدلالة على مراتب التفاضل وتفاوت القيم المتدنية ، فليس ثمة خاسر واحد في نظر المعطيات القرآنية ، بل اكتظاظ المفهوم وتوغله في الطبيعة الانسانية جعل له مراتب متعددة .
- حظي اسم الالة بالاستعمال القرآني بمادتيه (وزن) و(كال) للدلالة على انه قائم على اساس التوازن والعدل والانصاف ، فاينما توجد الآلة ،والعيار في عملية التبادل والتمويل المالي يكون ثمة مضنة للعدل والانصاف ان روعي الاستعمال على الوجه المطلوب، لذا نجد ان المعطيات القرآنية أكدت كثيراً عليه ، وقرنت به الامر الشرعي بالايفاء والتمام ، بل الامر اكثر من ذلك عندما جُعل مقياسا للعدل والانصاف يوم القيامة.
- كثر استعمال الفعل في النص القراني لالفاظ البيع والشراء ، للدلالة على ان حركة الافعال الواقعة في وعاء التدرج الزمني مرتبطة بقصد فاعل ويد مبتغي .

- تنوعت الصور البنائية للجذر(ش ، ر ،ي) وما ذلك الا لأن القرآن يعطي للعملية المستندة الى هذا المفهوم شرعيتها الاعتبارية ، وزاد على جعل حركة الفعل تشمل المعاملة المعنوية ، وهنا تبلغ الدلالة اوجها، ولم ياتِ من هذه المادة الا المبنى الفعلي ، ليدل على ان القران اهتم بحدث المعاملة لا من تلبس بالمعاملة.
- جاء المبنى الفعلي (كال) و(وزن) دالاً على ان الحدث ينبغي ان يكون وافيا.
- تنوعت الصور البنائية الفعلية للخسارة بين(خَسِرَ ، يخسَر) للدلالة على حركة الحدث وتدرجه الزمني في افق الاهداف غير النبيلة والقيم غير المنتجة ، والغايات البالية.
- لم يستعمل القران الكريم الا صورة واحدة من الفعل (رَبِحَ) بصورة الماضي في مورد الذم عندما اقترنت بحدث النفي للدلالة على ان المعطيات القرآنية كلها ، والغايات الربانية لاتخلو من ثمرة ، فنفي حركة الفعل في الزمن الماضي كاشف عن استهجان العمل وبور المعاملة.
- استعمل القرآن صيغتي (فاعل و تفاعل) للمشاركة ، وصيغة (افتعل) للدلالة على ان الحدث مدعم بتكلف المحدث سواء كان حَسَناً ام قَبيحاً.
- جاءت ألفاظ البيع والشراء مرة لتُنظم المعاملة بين أفراد المجتمع مع بعضهم، ومرة لتنظيم المعاملة بين العبد وخالقه.
- إنّ دقة مفردات البيع والشراء في التعبير القرآني يجعل القارئ يشعر أنّ كل لفظة لها وقعها ولها حكمها في السياق تأتي لأمر مادي محسوس أو أمر معنوي مجرد.
- إنّ المعنى الشرعي يعدّ غرضا قرآنيا ، وقد برز في آيات البيع والشراء في معالجة كيفية التعامل فيها من خلال القوانين والأنظمة الإلهية.

- للسياق أثرٌ مهم في تحديد المجال الذي تنتمي اليه المفردة وكاشف عن الدلالات القرآنية والمقاصد الربانية.
- ان المجال المادي الشرعي لالفاظ البيع والشراء حث عليه القران الكريم وعده مقوماً اجتماعيا واقتصاديا في حياة الشعوب والامم في عالم الوجود، وليس كذلك المجال العقائدي لانه ناظر الى حقيقة الانسان وسعادته في الدنيا والاخرة.
- ان الاصالة في النظر القراني للمعاملة العقائدية ، لان ثمارها يجنيها الانسان في الاخرة ، في حين ان المعاملة المادية يجني ثمارها الانسان في الحياة الدنيا وهي تذهب الى ورثته بعد مماته بخلاف المعاملة العقدية.
- يعد الانسجام اللغوي بين الألفاظ من أهم الأمور التي تبرز لنا دلالات مختلفة في النص القرآني والتي اعتمد عليها المفسرون كثيرا.

❖ القرآن الكريم

❖ الإبداع البياني في القرآن العظيم : محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية ـــــ بيروت ٢٠٠٧م .

❖ أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية :د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ـــــ مصر ١٩٨٩م .

❖ أَبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها : أحلام ماهر محمد حميد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ٢٠٠٩م .

❖ أبنية الصرف في تفسير روح المعاني (رسالة ماجستير) : شيماء متعب محمود الشمري ، إشراف : د. خديجة زبار عنيزان الحمداي ، كلية التربية بنات ـــــ جامعة بغداد ٢٠٠٥م .

❖ أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، ط١ ، مكتبة دار النهضة ـــــ بغداد ١٩٦٥م .

❖ أبنية الفعل قراءة في التصريف العربي : عبد الحميد عبد الواحد، منشورات كلية والآداب العلوم الإنسانية ـــــ تونس ١٩٩٦م .

❖ أبنية المصدر في الشعر الجاهلي : د. وسمية عبد المحسن المنصور ، ط١ ، منشورات جامعة الكويت ـــــ الكويت ١٩٨٤م .

❖ ابو الطمحان القيني/ حياته وشعره، جمع وتحقيق:محمد نايف الدليمي، مجلة المورد: مج١٧،ع٣(١٩٨٨):١٦١

❖ أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية : عبد القادر عبد الرحمن السعيدي ، ط١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـــ بغداد ١٩٨٦م .

❖ أحكام القرآن : أبو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ) ، دار الكتاب العربي ـــ بيروت، د. ت .

❖ الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وأعلامه وفنونه : د. غازي طليمات ، وعرفات الأشقر ، ط٢ ، دار الفكر ـــ دمشق ٢٠٠٧م .

❖ ارتشاف الضَّرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، ط١ ، مكتبة الخانجي ـــ القاهرة ١٩٩٨م .

❖ الأزمنة والأمكنة :احمد بن محمد بن الحسين أبو علي المرزوقي(٤٢١هـ) ، دار المعارف ـــ مصر ١٣٣٢هـ

❖ أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) : محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق : احمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة ـــ بيروت، د. ت .

❖ اسم التفضيل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : رياض يونس خلف الجبوري ، إشراف : أ. م. د. هاني صبري علي آل يونس ، كلية التربية ـــ جامعة الموصل ٢٠٠٥م .

❖ أسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية:د. حقي إسماعيل نجم،ط١، دار الفكر ـــــــــ الأردن ٢٠٠٢م.

❖ الأشباه والنظائر من أشعار العرب أبو البركات سعيد بن هاشم الخالدي(٣٨٠هـ) ، وأبو عثمان محمد بن هاشم الخالدي(٣٩٠هـ) ، تحقيق : السيد محمد يوسف ،ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ القاهرة ١٩٥٨م.

❖ الاشتقاق : فؤاد حَنّا طرَزي ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت٢٠٠٥

❖ الصِّحاح تاج اللغة وصِحاح العربية : إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٣ ، دار العلم للملايين ـــــــــــ بيروت ١٩٨٤م.

❖ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج (٣١٦هـ) ،تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ـــ د. ت .

❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، تحقيق : صلاح الدين العلايلي ، د. ط ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت د. ت .

❖ الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : عبد الحميد احمد يوسف هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ـــ بيروت٢٠٠١م .

❖ الأغاني : أبو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، مؤسسة دار الشعب ـــ ١٩٧٠م .

❖ الأقسام القرآنية : ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، دار النشر للإمام علي بن أبي طالب ـــ ايران ١٤٣٠هـ .

❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ٢٠٠٥م.

❖ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريّين والكوفيّين: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية ـــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، المكتبة العصرية ـــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله) دراسة بلاغية وأسلوبية : عدنان جاسم محمد الجميلي ، ط١ ، مطبعة ديوان الوقف السني ٢٠٠٩م .

❖ الإيضاح في علوم القرآن: أبو القاسم الزجاجي(ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق: مازن المبارك، ط١، دار النفائس ـــ بيروت ١٩٧٩م

❖ الإيناس بعلم الأنساب : الحسين بن علي بن الحسين المغربي(٤١٨هـ) ، تحقيق : حمد الجاسر ، الرياض ١٩٨٠م.

❖ البحث الدلالي عند السيد محمد باقر الحكيم : احمد جاسم ثاني الركأبي ، ط١ ، مطبعة البيان ـــ العراق ٢٠١٠م .

❖ بدائع الفوائد : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية) (ت٧٥١هـ) ضبط نصه وخرج آياته احمد عبد السلام ، د. ط ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت د.ت.

❖ بديع القرآن : ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ) ، تحقيق : حفني محمد شرف ، دار نهضة مصر ـــ القاهرة ١٩٥٧م .

❖ البسيط في شرح جمل الزجاجي : ابن أبي الربيع عبد الله بن احمد القرشي الاشبيلي (ت٦٨٨هـ) ، تحقيق ودراسة : د. عياد بن عبيد الشبتي ، ط١ ،دار الغرب الإسلامي ـــ بيروت ١٩٨٦م.

❖ بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ) ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـــ القاهرة ٢٠٠٧م .

❖ البنية المصدريّة في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : وسام جمعة لفتة المالكي ، إشراف : أ.م.د. سليمة جبار غانم ، كلية التربية ـــ جامعة البصرة ٢٠١١م .

❖ البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان ، ط٢ ، عالم الكتب ـــ القاهرة ٢٠٠٠م .

❖ البيان في ضوء أساليب القرآن : د. عبد الفتاح لاشّين ، ط٢ ، دار الفكر العربي ـــ القاهرة ١٩٩٨م .

❖ تاج العروس من جواهر القاموس:محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـــ الكويت ١٩٩٨م .

❖ التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، ط١ ، دار الأمير ـــ بيروت ٢٠١٠م .

❖ التحقيق في كلمات القرآن الكريم : العلامة مصطفوي ،ط٣ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ٢٠٠٩م .

❖ التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم محمد بن احمد بن جزي (ت٧٤١هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ٢٠٠٤م .

❖ تصحيح الفصيح وشرحه : ابن درستويه : تحقيق : محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـــ القاهرة ٢٠٠٩م .

❖ تصريف الأسماء والأفعال : د. فخر الدين قباوة ، ط٣ ، مكتبة المعارف ـــ بيروت ١٩٩٨م .

❖ تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن : د. محمد سالم محسن ، ط١ ،دار الكتاب العربي ـــ بيروت ١٩٨٧م .

❖ تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : د. صالح سليم الفاخري ، دار عصمي للنشر والتوزيع ـــ القاهرة ١٩٩٦م .

❖ التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد نور الدين المنجد، دار الفكر ـــ دمشق ٢٠٠٧م .

❖ التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : د. عودة خليل أبو عودة ، ط١ ، مكتبة المنار ـــ الأردن ١٩٨٥م .

❖ تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ١٩٩٤م .

❖ تفسير بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن احمد السَّرقندي (ت٣٧٥هـ) ، تحقيق : علي معوض ، وعادل احمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٩٩٣م .

❖ تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوّض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٩٩٣م .

- تفسير البغوي (معالم التنزيل) : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، ط١ ، دار ابن حزم ـــ بيروت ٢٠٠٢م .
- تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، دار السَّداد ـــ تونس١٩٨٤م .
- تفسير سورة يوسف : صالح الجاسم ، ط١ ، مطبعة العاني ـــ بغداد ١٩٩١م.
- تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ١٩٩٧م .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٤هـ) ، ط١ ، دار الفكر ـــ القاهرة ١٩٨١م .
- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عامر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط٢ ، دار طيبة ـــ الرياض ١٩٩٩م .
- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله (ص) والصحابة والتابعين : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، ط١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ـــ مكة المكرمة ١٩٩٧م .
- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : سميح عاطف الزين ، ط٣ ، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري ـــ بيروت ١٩٩٤م .
- تقريب المُقرَّب : أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : د. عفيف عبد الرحمن ، ط١ ، دار المسيرة ـــ بيروت ١٩٨٢م .

❖ تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن احمد الأزهري(ت٣٧٠ هـــ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ٢٠٠١م .

❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ابن أم قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد علي سلمان، ط١، دار الفكر ـــ القاهرة ٢٠٠١م

❖ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ٢٠٠١م .

❖ جامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ، ط٥ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ٢٠٠٤ م .

❖ الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير : احمد ياسوف ، ط١ ، دار المكتبي ـــ دمشق ١٩٩٤م .

❖ جمهرة اشعار العرب: ابو زيد محمد بن الخطاب القرشي(ت ١٧٠هـ)، تحقيق: خليل شرف الدين، د.ط، دار ومكتبة الهلال ـــــ بيروت ١٩٩٩م.

❖ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : احمد زكي صفوت ، ط١ ، المكتبة العلمية ـــ بيروت د. ت .

❖ جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ـــ بيروت ١٩٨٧م .

❖ جمهرة وصايا العرب ، دراسة وتحقيق : محمد نايف الدليمي ، ط١ ، دار النضال ـــ بيروت ١٩٩١م .

❖ جواهر الأدب : احمد بن إبراهيم الهاشمي، ط١ ،مؤسسة التاريخ العربي ـــ بيروت د. ت .

❖ جوهر القاموس في الجموع والمصادر : محمد بن شفيع القزويني(ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، منشورات جمعية منتدى النشر ـــ النجف الأشرف ١٩٨٢م .

❖ الحصين بن الحمام المري، جمع وتحقيق:د.مهدي عبيد جاسم ، المورد:مج ١٧ /ع٣/١٩٨٨م.

❖ الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية : د. سليمان الفياض، دار المريخ ـــ الرياض ١٩٩٠م.

❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ـــ القاهرة ٢٠٠٦م .

❖ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط٢ ، المكتبة العلمية ـــ مصر ١٩٥٢م .

❖ الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم : فريد عبد العزيز الزامل ، ط١ ، دار بن الجوزي ـــ السعودية ١٤٢٧هـ .

❖ دراسات قرآنية : محمد قطب ، ط٧ ، دار الشروق ـــ القاهرة ١٩٩٣م .

❖ الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية ـــ القاهرة ٢٠٠٣م .

❖ دروس في علم الأصول : محمد باقر الصدر ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ـــ بيروت ١٩٧٨م .

❖ دقائق التصريف : أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط١ ، دار البشائر ـــ دمشق ٢٠٠٤م .

❖ دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني ، تصحيح وتعليق : السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ـــ بيروت ١٩٨١م .

❖ دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ـــ القاهرة د. ت .

❖ دلالة الألفاظ العربية وتطورها : د. مراد كامل، معهد الدراسات العربية العالمية ـــ القاهرة ١٩٦٣م .

❖ الدلالة الإيحائية في الصيغ الانفرادية : د. صفية مطهري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ـــ دمشق ٢٠٠٣م .

❖ دلالة السياق في القصص القرآني (أطروحة دكتوراه) : محمد عبد الله علي سيف ، إشراف : أ.د. عبد الجبار علوان النايلة ، كلية الآداب ـــ جامعة بغداد ٢٠٠٢م .

❖ ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ، صنعه : د. نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام ـــ العراق د. ت .

❖ ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : د. محمد حسين، مكتبة الآداب ـــ مصر د. ت.

❖ ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف ـــــ مصر ١٩٦٤م .

❖ ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٧٩م .

❖ ديوان بني أسد ، جمع وتحقيق : د. محمد علي دقة ، ط١ ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٩٩م .

❖ ديوان حاتم الطائي ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٨١م .

❖ ديوان حاتم الطائي ، شرحه وظبط نصوصه وقدم له: د.عمر فاروق الطباع ، دار الارقم ـــــــــ بيروت ، د.ت

❖ ديوان الخنساء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ٢٠٠١م .

❖ ديوان دُريد بن الصمة ، تحقيق : د. عمر عبد الرسول ، دار المعارف ـــــ مصر ١٩٨٥م .

❖ ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وضبطه وقدّم له علي فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ١٩٨٨م .

❖ ديوان زهير بن جناب الكلبي ، صنّعه : د. محمد شفيق البيطار ، ط١ ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٩٩م .

❖ ديوان سلامة بن جندل (رواية الأصمعي وأبي عمر الشيباني) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ط١ ، المكتبة العربية ـــــ سوريا ١٩٦٨م .

❖ ديوان صخر الغيّ : إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط١ ، دار العالمية ـــــ بيروت ١٩٩٤م .

❖ ديوان طرفة بن العبد ، قدّم له وشرحه : د. سعدي الصناوي، دار الكتاب العربي ـــــ بيروت ٢٠٠٧م .

❖ ديوان عامر بن الطفيل (رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب) ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٦٣م .

❖ ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : حسين نصار ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـــــ سوريا ١٩٥٧م .

❖ ديوان عروة بن الورد ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط١ ، دار العالمية بيروت ـــــ ١٩٩٤م .

❖ ديوان علقمة بن عبدة ، شرحه وعلق عليه : سعيد نيب مكارم ، ط١ ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٩٦م .

❖ ديوان عنترة بن شداد ، اعتنى بشرحه : حمدو طماس ، ط٣ ، دار المعرفة ـــــ بيروت ٢٠٠٧م .

❖ ديوان اللصوص في العصر الجاهلي والإسلامي : صنعه : د. محمد نبيل طريفي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ٢٠٠٤م.

❖ ديوان لقيط بن يعمر الإيادي ، شرح وتحقيق محمد التنوخي ، ط١ ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٩٨م .

❖ ديوان مهلهل بن ربيعة ، إعداد وتقديم : طلال حرب ، ط١ ، دار صادر ـــــ بيروت ١٩٩٦م .

❖ ديوان المفضليات : أبو العباس بن محمد الضبي ، شرح : أبو القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت٣٠٤هـ) ، تحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، ط١ ، دار صادر بيروت ٢٠٠٣م .

❖ ديوان النابغة الذبياني ، اعتنى به وشرحه : حمدو طماس ، ط٣ ، دار المعرفة بيروت ٢٠٠٨م .

❖ روح القرآن : عبد الفتاح طيارة ، ط٢ ، دار العلم للملايين ـــــ بيروت ٢٠٠٠م

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت د. ت .

❖ زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ـــــ بيروت ١٩٨٤م .

❖ سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير : خليل بنيان الحسون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ٢٠٠٩م .

❖ السياق وأثره في الكشف عن المعنى (أطروحة دكتوراه) : خلود جبار عيدان ،إشراف : أ.د. زهير غازي زاهد ، كلية التربية للبنات ـــــ جامعة بغداد ٢٠٠٨م .

❖ شذا العرف في فن الصرف : احمد الحملاوي،عالم الكتب ـــــ بيروت ٢٠٠٥م.

❖ شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الفكر ـــــ دمشق ٢٠٠٢م .

❖ شرح أشعار الهذليين ، صنعه : أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت٢٧٥هـ) ، رواية (أبو الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي) ، ضبطه وصححه : خالد عبد الغني محفوظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ شرح الأشعار الستة الجاهلية : أبو بكر عاصم بن أيوب البطيلوسي(ت ٥٢١هـ) ، تحقيق : ناصيف سليمان عواد ، وزارة الثقافة والفنون ـــ العراق ١٩٧٩م .

❖ شرح التسهيل لابن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، و د. محمد بدوي المختون ، ط١ ، دار هجر ـــ مصر ١٩٩٠م .

❖ شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) : ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق صاحب أبو جناح ، ط١ ، عالم الكتب ـــ بيروت ١٩٩٩م .

❖ شرح ديوان الحماسة : أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت٤٢١هـ) ، تحقيق : احمد أمين ، وعبد السلام هارون ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ مصر ١٩٥٢م .

❖ شرح ديوان المثقب العبدي ، جمعه وحققه وشرحه : د. حسن حمد ، ط١ ، دار صادر ـــ بيروت ١٩٩٦م .

❖ شرح الرضي على الكافية : رضي الدين محمد بن الحسن الأسترآبادي (ت٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق ـــ طهران ١٣٨٦هـ .

❖ شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ٢٠٠٥م .

❖ شرح شذور الذهب : جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق : د. بركات يوسف عبود ، ط١ ، دار ابن كثير ـــ دمشق ٢٠٠٥ م .

❖ شرح قطر الندى وبل الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، ط١١ ، المكتبة التجارية الكبرى ـــ مصر ١٩٦٣م .

❖ شرح مختصر التصريف العزَي في فن التصريف: مسعود بن عمر سعد الدين التفتزاني(ت٧٩١هـ) ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، المكتبة الأزهرية للتراث ـــ مصر ١٩٩٧م .

❖ شرح المراح في التصريف : بدر الدين محمد بن احمد العيني (ت٨٥٥هـ) ، تحقيق : د. عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ـــ بغداد د.ت .

❖ شرح المعلقات السبع : عبد الله الحسن بن احمد الزوزني (ت٤٨٦هـ) تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي ، ط١ ، مؤسسة الصادق ـــ ايران ٢٠٠٦م .

❖ شرح المُفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق : احمد السيد سيد احمد ، وإسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ـــ مصر د. ت .

❖ شعراء النصرانية قبل الإسلام ، جمعه ونسقه: الأب لويس شيخو، ط٥ ، دار المشرق، بيروت ١٩٩٩م.

❖ شعر تغلب في الجاهلية ، جمع وتحقيق : ايمن محمد ميدان ، معهد المخطوطات العربية ـــ القاهرة ١٩٩٥م .

❖ شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعه : الأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق : فخر الدين قباوة ، د. ط ـــ دمشق ٢٠٠٢ م .

❖ الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق : د. عمر الطباع ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ـــ بيروت ١٩٩٧م .

❖ صور الآخر في الخطاب القرآني : د. حسين عبيد الشمري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ٢٠٠٨م .

❖ الصيغ الإفرادية العربية نشأتها وتطورها : د. محمد سعود المعيني ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٢م .

❖ الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتاً وأبنية ودلالة (أطروحة دكتوراه) : ثرية عبد الله عثمان إدريس ، جامعة أم القرى ـــ السعودية ١٩٨٩م .

❖ صيغة فَعَّل في القرآن الكريم : د. أحلام ماهر محمد حميد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ٢٠٠٨م .

❖ الظواهر النحوية والصرفية في شعر المتنبي : عبد الجليل يوسف بدا ، ط١ ، المكتبة العصرية ـــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ عبيد بن الأبرص حياته وشعره : د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري ، ط٢ ، دار الينابيع ـــ دمشق ٢٠١٠م .

❖ على طريق التفسير البياني : د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الشارقة ـــ الإمارات ٢٠٠٤م .

❖ علم الدلالة : د. احمد مختار عمر ، ط٥ ، عالم الكتب ـــ القاهرة ١٩٩٨م .

❖ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : أ.د. هادي نهر ، ط١ ، دار الأمل ـــ الأردن ٢٠٠٧م .

❖ علم الصرف الصوتي : د. عبد القادر عبد الجليل ، دار آونة ـــ عمان ١٩٩٨م .

❖ غريب القرآن والشعر الجاهلي : محمد سعيد القطاري ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ـــ الأردن ٢٠١١م .

❖ فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٥هـ) ، عالم الكتب ـــ بيروت ـــ د. ت .

❖ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد البكري ، تحقيق : إحسان عباس ، و د. عبد المجيد عابدين ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ١٩٧١م.

❖ فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـــــــ ١٩٧٩م .

❖ فقه اللغة وخصائص العربية : د. محمد المبارك ، ط٥ ، دار الفكر ـــ بيروت ١٩٧٢م

❖ فن البديع : د. عبد القادر حسين ، ط١ ، دار الشروق ـــ القاهرة ١٩٨٣م .

❖ في التطبيق النحوي والصرفي : د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ـــ الإسكندرية ١٩٩٢م .

❖ في ظلال القرآن : سيد قطب ، ط٣٤ ، دار الشروق ـــ مصر ٢٠٠٤م .

❖ في فقه اللغة العربية : د. محمد فريد عبد الله ، دار البحار ـــ بيروت ٢٠٠٩م

❖ القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : جمع ودراسة وتقويم : خالد بن سعود بن فارس العصيمي ، ط١، دار التعريف ـــ السعودية ٢٠٠٢م .

❖ القرآن منهج هداية : نعيم قاسم ، ط٢ ، دار المحجة البيضاء ـــ بيروت ٢٠١٢م .

❖ القواعد الأساسية في النحو والصرّف :محمد شفيق عطا وآخرون ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـــ ١٩٩٤م .

❖ الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد ابي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ـــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط٤ ، مكتبة الخانجي ـــ القاهرة ٢٠٠٤م.

❖ كتاب الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت٣٥١هـ) تحقيق : د. عزة حسن ، ط٢ ، دار طلاس ـــ دمشق ١٩٩٦م .

❖ كتاب التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، مكتبة لبنان ـــ بيروت ١٩٨٥م .

❖ كتاب جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري (ت ٢٩٥هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطيش، المكتبة العصرية ـــ بيروت ٢٠٠٥م .

❖ كتاب الحماسة : للبحتري(ت ٢٨٤هـ) (رواية أبي العباس احمد بن محمد المعروف بابن أبي خالد الأحول ، عن أبيه عن البحتري) ، تحقيق وشرح : د. محمد نبيل طريفي ، ط١ ، دار صادر ـــ بيروت ٢٠٠٢م .

❖ كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ـــ بيروت ١٩٨٨م .

❖ كتاب الوحشيات وهو الحماسة الصغرى : أبو حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ومحمود محمد شاكر ، ط٣ ، دار المعارف ـــ مصر د.ت .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط١ ، مكتبة العبيكان ـــ السعودية ١٩٩٨م
- اللَّباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن عليّ بن عادل الدمشقي الحلبي (ت٨٨٠هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوّض ،ط١ ، دار الكتب العلمية ـــبيروت ١٩٩٨م .
- لسان العرب :ابن منظور (ت٧١١هـ) ،عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ـــ مصر د. ت .
- اللغة :ج فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، د. ط١ ، مطبعة البيان العربي ـــــــ القاهرة ١٩٥٠م .
- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان ، ط٤ ، عالم الكتب ، القاهرة ٢٠٠٤م .
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د. فاضل صالح السامرائي ، ط٢ ، شركة العاتك ـــ القاهرة ٢٠٠٦م .
- مجمع الأمثال : أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد الميداني ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ـــ بيروت ١٠٠٩م .
- مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ) ، تحقيق : احمد الحسيني ، ط٢ ، مؤسسة التاريخ العربي ـــ بيروت ٢٠٠٨م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تحقيق: باشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ١٣٧٩هـ

❖ محاضرات الأدباء : ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني،مطبعة بولاق ـــــ بيروت ١٢٨٤هـ .

❖ المُحرَّرُ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ٢٠٠١م .

❖ مختارات شعراء العرب : هبة الله بن علي أبو السعادات العلوي ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ـــ بيروت ١٩٩٢م .

❖ المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت٤٥٨هـ) ، ط١ ، مطبعة بولاق ـــ مصر ١٣١٦هـ .

❖ المدح والذم في القرآن الكريم : د. معن توفيق دحام الحيالي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ المصباح المنير : احمد بن محمد بن علي الفيومي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ـــ بيروت ٢٠٠٧م .

❖ المصادر في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : عامر عيدان علي اللامي ، إشراف : د. هادي نهر ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ـــ بغداد ١٩٩٣م .

❖ معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، كلية الآداب جامعة الكويت ـــ الكويت د. ت .

❖ معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار وآخرين ، دار السرور ـــ د.ت .

❖ معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري الزَّجاج (ت٣١١هـ) شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبدة شلبي ، ط١ ، عالم الكتب ـــ القاهرة ١٩٨٨م .

❖ معاني زيادة الأفعال في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : خلود شهاب احمد الشماع ، إشراف :أ.م.د. فاخر هاشم الياسري ، كلية التربية ـــ جامعة البصرة ٢٠٠٣م .

❖ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، ط٢ ، دار الفكر ـــ الأردن ٢٠٠٣م .

❖ المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته : تأليف وتحقيق : قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية ، إشراف : محمد واعظ زادة الخرساني ، ط٢ ، ايران ١٤٢٩هـ .

❖ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وزميله، مكتبة لبنان ـــ بيروت ١٩٧٩م .

❖ المعجم المفصل في علم الصرف : راجي الأسمر ، ط١، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٩٩٣م.

❖ المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ، ط٢ ، مكتبة المرتضوي ـــ إيران ١٣٢٧هـ

❖ معجم مقاييس اللغة : ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ـــ القاهرة ١٩٧٩م .

❖ المغني في علم الصرف : عبد الحميد السيد ، ط١ ، دار صفاء ـــ الأردن ٢٠١٠م .

❖ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، ط٢ ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ـــ العراق ١٩٩٣م .

❖ المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، ضبط هيثم طعيمي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت ٢٠٠٢م .

❖ المفضليات : المفضل بن محمد بن يعلى الضبي(ت ١٧٨هـ) ، شرح وتحقيق : احمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط٩ ، دار المعارف ـــ مصر ٢٠٠٦م .

❖ مفهوم النص دراسة في علوم القرآن : د. نصر حامد أبو زيد ، ط٦ ، المركز الثقافي العربي ـــ المغرب ٢٠٠٥م .

❖ المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، ط١ ، وزارة الأوقاف ـــ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـــ القاهرة ١٩٩٤م .

❖ المُقرَّب : ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٩٧٢م .

❖ من أسرار البيان القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ، ط١، دار الفكر ـــ الأردن ٢٠٠٩م .

❖ منتهى الطلب من أشعار العرب: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي(٥٨٩هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادرـــ بيروت ١٩٩٧م.

❖ من روائع القرآن : د. محمد سعيد رمضان ، ط١ ، دار الفارابي ـــ دمشق ٢٠٠٤م .

❖ منة المنان في الدّفاع عن القرآن : محمد محمد صادق الصدر ، ط١ ، ذوي القربى ـــ ايران ١٤٢٦هـ .

❖ المنصف : أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ط١ ، وزارة المعارف العمومية ـــ دار إحياء التراث القديم ـــ القاهرة ١٩٥٤م .

❖ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية ـــ بغداد ١٩٨٦م .

❖ المنهج الصوتي للبنية العربية : د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ١٩٨٠م .

❖ الموسوعة القرآنية خصائص السور : جعفر شرف الدين ، ط١ ، دار التقريب بين المذاهب ـــ بيروت ١٩٩٩م .

❖ الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ـــ بيروت ١٩٩٧م .

❖ النحو الوافي: عباس حسن ، ط٣ ، دار المعارف ـــ مصر د. ت.

❖ النحو والدلالة : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ط١ ، دار الشروق ـــ القاهرة ٢٠٠٠م

❖ النداء في القرآن الكريم : د. معن توفيق دحام الحيالي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــ بيروت ٢٠٠٨م .

❖ نظرية السياق دراسة أصولية : د. نجم الدين قادر كريم الزنكي ،ط١ ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ٢٠٠٦م .

❖ نظرية السياق القرآني : د. مثنى عبد الفتاح محمود ، ط١ ، دار وائل للنشر ـــــ الأردن ٢٠٠٨م .

❖ نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تصحيح وتعليق : محمد عمران الأعظمي العمري وآخرون ، د. ط، دار الكتاب الإسلامي ـــــ القاهرة ١٩٨٤ م .

❖ النُّكت في القرآن الكريم : أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي(ت ٤٧٩هـ) ، تحقيق : د. عبد الله عبد القادر الطويل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ـــــ بيروت ٢٠٠٧م

❖ الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت٤٧٨هـ) ، تحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، ط١ ، مكتبة الفارابي ـــــ دمشق ١٩٩٨م .

❖ ورقة بن نوفل حياته وشعره، جمع و تحقيق: د.أيهم عباس حمودي القيسي، المورد:مج ١٧/ع٢/١٩٨٨م.

ABSTRACT

_ This Study dealt generally with the terms (buying and selling) in The holy Quran.

_ The first Chapter was entitled (The words selling and buying between the pre- Islamic Use and the Quranic Use).

The researcher has come across this concept during the two Arabic eras Which are the ages of the pre –Islamic era and the era of Quran.

Chapter Two was entitled (The morphological formula of the terms of sale and purchase).

The researcher studied thes words from the aspects of its morphological connotations.

Where as the third Chapter came under the title of (The deliberative context and domain of the terms of sale and purchase)

The researcher has explained the domain

In which these words come within the Quranic context.

The most important resuits were set within the conclusion by the researcher.

Terms Of Sale and Purchase in the holy Quran Semantic Study

Research Presented by the Student

Loay Tarq Ali AL –Tamimi

TO

The Board Of The Gollege OF Education At The University Of Basra

It is apart of Reguirements to obtain

The masters degree in Arabic Language and Literature

Under the supervision of

Supervised BY:

DR . Sywan Khdeir Khalaf

1433 A.H **2012 A.C**